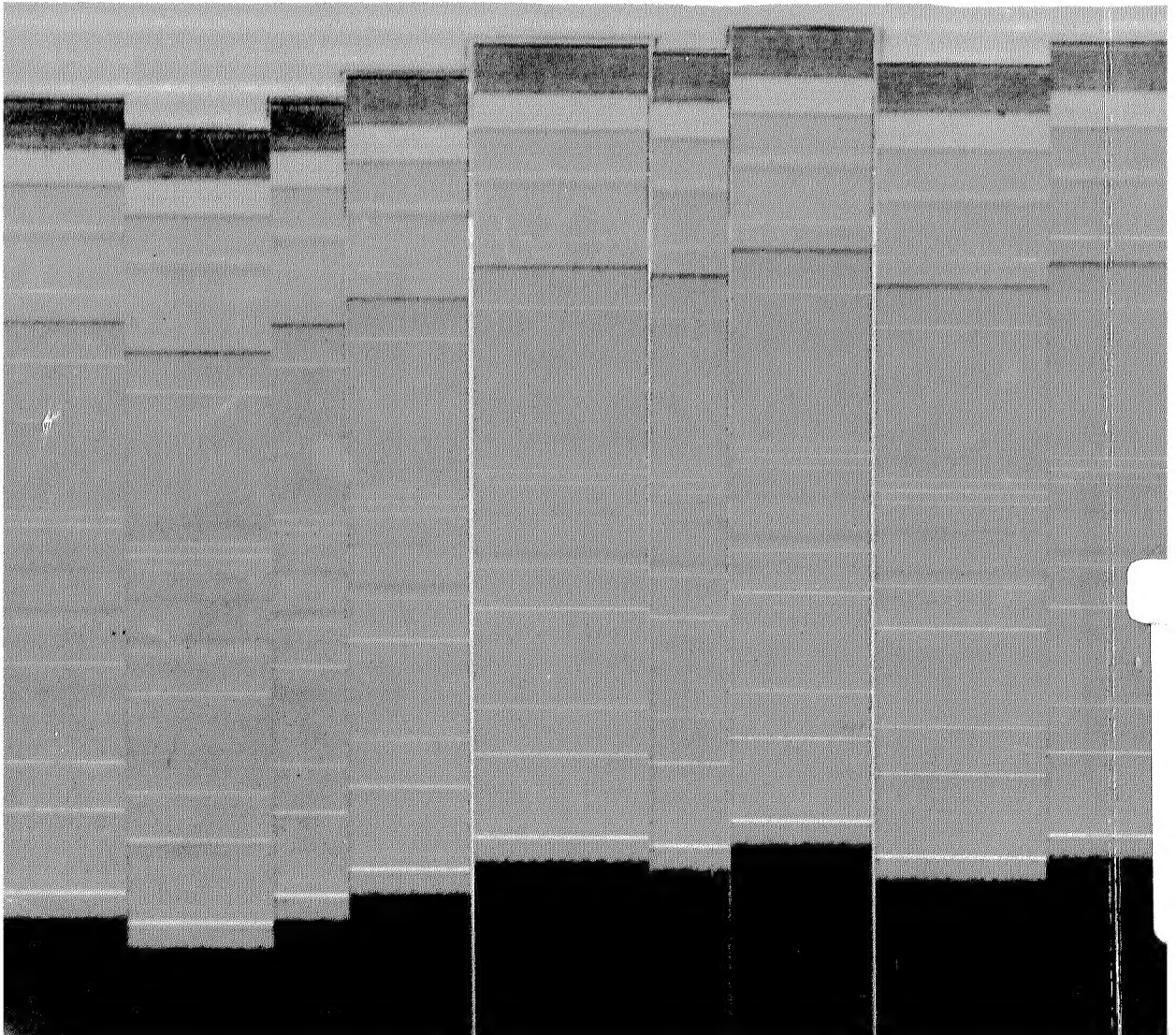


دكتور حمزة عامر

الصَّيْح

رواية علمية



الصَّعْ

رَوَايَة عَمِيَّة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

تصميم الغلاف
صلاح عبد الكريم
جوليولا لوتنى

اهداءات ٢٠٠٢
الفنان / حسين بيكار
القاهرة

الصنع

رواية علمية

دكتور عمزة عامر



دار الفنون للنشر والتوزيع

٤٤٠٨٣٦ / ٩١١٨٦٢ القاهرة

اهداء

- ♦ إلى كل من علمني حرفاً
وأضاف إلى فكري فكراً
- ♦ والدتي ... يرحمها الله
وأسرتي ... يحفظها الله

حنيفة

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور حسين مؤنس

بين يدي هذه القصة

لا أدري إن كان من حقى أن أكتب هذه السطور في تقديم هذه القصة الجميلة ، فأنا لست بالنقاد الأدبي أو المتخصص في فن من فنون الأدب . حقاً إننى أكتب القصص بين الحين والحين ، ولكنه في تلك الحالات صورة من صور التعبير عن فكرة لا مجرد محاولة لإخراج عمل فنى ، فإن الفن له أهله — منهم كاتب هذه القصة ، وأين أنا من هذا الخيال المبدع الذى أخرج القصة التى أقدمها اليوم وأبدعها من تصور للأحداث قائم على خيال علمى ! إننى أعرف أن القصص بمعناه الحق نبات جديد في تربة الفكر العربى ، لأن تعاسة تاريخنا وتوالى المحن علينا وخاصة ظلم الحكام جعل العربى يعيش عمره كله في حالة نزاع مع الفناء وحياتنا — نتيجة لذلك — هى مجرد بقاء أو ما يسمى بالسيريقايقال . والفترة الوحيدة التى يحياها الواحد منا هى طفولته ! تلك السنوات القليلة التى يقضيها الواحد منا خارج نطاق حياة ، كل يوم لأنه طفل ، والطفل لا يعرف الحياة بل يحلمها وعيناه مفتوحتان ، ولهذا فهو لا يفرق بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة عنده هى اللعب . والخيال هو قصص الأطفال الذى ابتكره الصغار و يصوغه الكبار ثم يقصونه عليهم لكى يناموا ، فإذا صبحوا عاشوا فيه ، وحكايات ألف ليلة هى مجموع كبير جداً من حكايات الأطفال الكبار ، أى الأطفال الذين يدخلون مراحل الشباب ثم الرجولة دون أن يفقدوا القدرة على الحياة خارج الحياة ، في عالم الخيالات والأوهام .

• • •

والعالم الذى يدخلنا فيه الدكتور حمزة هو عالم أوهام قائمة على أساس علمى وهو ما يسمى بالساينس فيكشن ، أى القصص القائم على أفكار من دنيا العلوم ، ودنيا الطبيعة والكيمياء والكهرباء والمغناطيسية ومئات الأشعة التى طورها أهل العلوم حتى جعلوها أدوات وآلات وأسلحة أقوى وأخطر من الحديد والناربل جعلوها فيصل الحياة والموت ، ونحن عندما نفكر فى أشعة الليزر ، وهى حزم من أشعة من داخل الكون الأرضى ونحارجه تحمل الموت أحياناً والحياة أحيان أخرى لا نكاد نصدق مانرى ، فهذه بنادق ومدافع وصواريخ أشد رهبة من هذه الأسلحة مع أنها لا تثرى ، لأن أهل العلم اليوم يتعاملون مع الذرة ومكوناتها ، ويقولون لك أن الذرة وهى وحدة الوجود تتكون من نواة تدور حولها أقمار يسمونها الإلكترونيات ، وهى تتحرك فى نظام يشبه حركة المجموعة الشمسية ، ولكنها تتحول الى شىء فى هول القنابل المدمرة إذا أنبت أفسدت نظام حركتها لأنها حينئذ تنطلق كالمجنونة تحاول الدخول فى ذرة أخرى وتطرد واحداً من الكتروناتها فيختل نظام الذرة الأخرى وتسلسل اختلالات الذرة وينتهى الأمر بانفجار هائل هو الرعب الذى يعيشه الحر يصون على الحياة ، لأننى أنا شخصياً لا يهمنى بقيت الحياة أم لم تبقى ، ولو قيل لى أن انفجاراً ذرياً سيحدث من حولك ما تحركت من جلستى تلك ، لأن الموت الذى ستحدثه يقع فى أقل من لمح البصر ، وأنا فى هذه الحالة سأموت قبل أن أدري أننى سأموت ، وسأدخل عالم الرحمة الكبرى بأهون مما أتصور ، وهذه فى الحقيقة نعمة لأنك إذا كنت عاقلاً فإن حرصك على الحياة يكون فى الحقيقة خوفاً على عيالك أى على من يعيشون عالة عليك وهم أهلك ، فإذا كان الموت الذرى موتاً جماعياً فلن يبقى من بعدك من تخاف عليه ، والرحلة إلى عالم السكون الأبدى ستكون رحلة جماعية منظمة تنتقلون بها جميعاً الى عالم السلا وجود ، ولن يبقى منكم إذن أحداً ليبكى على أحد ، إنما هو اللقاء فى عالم الخلود فى نور الله وهو عالم الجنة إن شاء الله ، وهل هناك أمتع ولا أجمل من ذلك .

والقصة التى ينقلنا إليها حمزة عامر هنا هى رحلة من هذا الطراز ، أى أنها رحلة فى دنيا أسرار هذا الكون التى يفهمونها هم ولا نفهمها نحن ، ولقد زارنى علامة مصرى من المهتمين بمصير هذا البلد ، وهو لهذا يصرخ بأعلى صوته منبهاً إيانا إلى أننا فى آخر سنوات عشر لن نملك من الطاقة مانستطيع أن نعيش به ، لأن الذين يطعموننا اليوم ويقدمون لنا الطعام قروضاً أو غير قروض لن يقدمون لنا الخبز والوقود معاً ، والذى

سيحدث هو أنهم سيتركونا نموت ، وصاحبنا الذى يدرس الطاقة لا يريد لنا أن نموت مع أن تسعة وتسعين فى المائة من أهل هذا البلد السعيد سعداء لأنهم لا يعرفون شيئاً أو يفكرون فى وقود لأنهم بحمد الله يعيشون دون علم أو فكر أو هموم ، إنهم يعيشون كهذه القطط التى تراها تعيش من خشاش الأرض ولا عمل لها إلا أن تصنع قططاً أخرى ، وهؤلاء الناس يجيئك الواحد منهم آخر كل عام حاملاً على يديه غلاماً أو جارية ويقول لك : هذا ولدى وابنى أو بنتى رزقنى الله به وعليك أن تطعم وتعالج وتعلم وتسكن وتكسو، بل عليك أن تسلى أيضاً وعليك أن تجيد تنسيق برامج الإذاعة والتلفاز حتى يشب وليدى صالحاً ! وتسأله : صالحاً لماذا ؟ ويكون الجواب : صالح لأن يأكل ويشرب ويتعلم ويتمتع بالدنيا بعد ذلك ، وعليك أن تفكر من الآن فى توظيفه وإسكانه وتزويجه ، وهذا هو حقه عليك بإسم الدستور، وتسكت ولا تجيب ، فأنت لا تحب أن تقول رأيك فى مثل هذا الدستور الذى يجعلنا عبيداً للعبيد ، ولم نر من خيراته إلا النسل العميم الذى يزهرق منا الأنفاس .

وأمثال هؤلاء المؤمنين لا يخطر ببالهم مثل هذا القصص العلمى الذى يكتبه أهل العلم والدوق والحساسية من أمثال حمزة عامر، لأن الله سبحانه يخلقهم من الطين و يظلمون أعمارهم طيناً ، أما مؤلف هذا القصص الجميل فيخرجهم الله من الطين ويكون مهمهم بعد ذلك أن يرتفعوا بأنفسهم عن عالم الطين وصناعة القطط ، فيقرأون ويدرسون و يفكرون ويخترعون مثل هذا العالم الشاعرى الذى يصوغون منه مثل هذا القصص . وأنا أصارحك بأننى لم أفهم الكثير مما هنا لأن عدة العلم النافع تنقصنى فأنا لا أفهم هذا العالم البديع الذى يسمو بنفسه إليه ويجعله ينطق بهذا الكلام الشاعرى البديع ، ورغم هذا فذلك الكلام يعجبنى لأنه يسعد الجانب الشاعرى منى وأجد فيه حكمة جميلة تعطى الحياة صورة بديعة . لأن الحكمة جبهة من جواهر الحياة ، وأنت ترى أن شاعرية حمزة عامر العلمية جعلت منه قصاصاً حكيماً ، وجعلته مبتكراً ومجدداً فى حياتنا الفكرية ، فأنا لا أذكر أن فى أدبنا المعاصر قصصاً علمياً لأن أهل العلم عندنا لم يصلوا إلى مستوى منه يمكن لأحد منهم أن يكون شاعراً مبتكراً لصور جميلة من الحياة ، وأنا أعرف أن معظم الذين ابتكروا وجددوا فى ميدان العلوم كانوا أهل يقظة وأذهان صاغية تجعل الواحد منهم يتنبه إلى فعل الأشعة التى تنجم وهو يقرم بتجاربه كما حدث لمكتشف الأشعة السينية ومكتشفى أنواع الأشعة الأخرى التى

تكاد تقلب الحياة في عالمنا هذا ، فهم يلاحظون مادة ممّا يكون في معاملهم قد جرى له تغيير بينما كانوا يقومون بالتجربة الفلانية ، فيعيدون التجربة كلها في نفس الأوضاع ويرون أن نفس التغير قد حدث ، ويعيدون التجربة مرة وأخرى حتى يفصلون الأشعة الجديدة ، ثم يخترعون جهازاً يخرجها صافية ويجربها حتى يعرف فعلها وآثارها ويعطيها اسماً علمياً ، فإذا كانت نافعة كالأشعة السينية فهي خير ومرحباً بها وإذا كانت ضارة مخربة فلا مرحباً بها ولا كانت لأنها ستذهب بنا في داهية !



ولكن فكر حمزة عامر العلمى فكر إنسانى لطيف يذكرك بما كان يكتب هذا القصص المبدع جول ثيرن أو صاحبه هـ . ج ويلز الذى كتب قصة «آلة الزمن» التى تستطيع أن تحملك إلى أى زمن من الماضى والمستقبل وتجعلك تعيش فيه فهى توسع لك آفاق فكرك ومجالات حياتك . وأقول لك الحق أننى على قلة ما فهمت في قصة حمزة عامر من العلم فقد أمتعتنى شاعريته وحكمته التى أودعها هذه الشاعرية ، ولهذا فأنا أرجو الله أن يقرأها الناس لكى يستمتعوا بمجمال القصص العلمى الذى هو فعلاً مثل حمامة سيدنا سليمان ، فإنهم يحكون أن الحمامة أرادت أن تقيم وليمة لسليمان وجنوده فباصطادات جرادة وألقتها في ماء البحر وقالت لسيدنا سليمان : هذا حساء كثير عندك ، فمن لم يأكل من اللحم شرب من المرق ..

وبعد ، فهل ترانى بهذا الكلام قد أدخلتك في هذه القصة أم أخرجتك منها ؟ الحق أننى لم أفعل هذا أو ذاك ، وإنما أنا أحسست وأنا أقرأ أننى أخرج من عالمنا الثقيل هذا إلى عالم خيالى ، وخياله منطقى لأنه نابع من ذهن علمى ، وأنا اجتهدت في أن أقتررب من ذلك الذهن العلمى فأحسست أننى أستريح من دنيا الناس وأتخلص منها إلى دنيا العلم ، وهى دنيا الذهن الصافى المبدع ، وهنا ليس من الضرورى أن تفهم كل ما تقرأ وإنما المهم أن تتخلص من عالم القبط الثقيل إلى عالم رقيق رفيع كأنه صورة السماء في يوم صباح يزينه سحب رقيق كأنه صيغ من فضة أو من ريش نعام .

حسين مؤنس

تنويه واجب

أسجل في بداية هذه الرواية أنه قد أصبح من الثابت علمياً أن القارات تنجرف وتتحرك ، وإن بعض الجبال تعلو وترتفع وبعض البحار تعمق وتوسع . وأن ذلك كله بتوازن دقيق بين قلب الأرض المكون من آتون ملتهب وسطح الأرض المتكون من قشرة باردة هشة رقيقة تتشقق وتنهار وتتفوس بالزلازل والبراكين على طول خطوط ضعف وانكسار تعرف بالصدوع ومفرداتها الصدع .

ولقد حدث الصدع — بطل هذه الرواية — في الخيال وتلاه حوار بين جماعة من خيال في مركز من خيال . ولكن هذا الخيال ليس مستحيلاً .. بل إنه ممكن .. لوتداعت الأسباب .

المؤلف

أبطال الحوار:

- ١ — جعفر الزاضى على : بحر ينى .
- ٢ — محمد الصالح السلوم : سعودى .
- ٣ — الصالح ضيف الله المحجوب : سودانى .
- ٤ — فاطمة الزهراء سيد أحمد : سودانية — زوجة الصالح .
- ٥ — برناى بریت : أمريكية .
- ٦ — چون مارتن : أمريكى .
- ٧ — روبرت چاكسون : أمريكى أسود .
- ٨ — الأخضر بورحيمة : جزائرى .
- ٩ — عمر عبد العزيز : مصرى .
- ١٠ — كمال زاهر : مصرى — فوق الأربعين — مدير مركز الأبحاث .
- ١١ — كوليكونف : روسى .
- ١٢ — تى إن صن : صينى .
- ١٣ — مازوكى ياكوا : يابانى .
- ١٤ — مونبليه : فرنسى .
- ١٥ — مادوكاتو : نيجيرى .
- ١٦ — ريتشارد آلبرت : إنجليزى .

جميع هذه الاسماء خيالية وإن حدث تشابه فهو غير مقصود

مآقبل ...

منذ أمد بعيد ، شغل عقلي الصغير ، بسؤال كبير ، من ... ؟

■ كان من الكبار من يجيبني فلا أقنع بكلماته وأطلب المزيد من عند غيره ، وكان في صحبة الصبا من يشاركني السؤال .. ونمشي في الدرب معاً .. حتى يكل ويقف ويتركني وحيداً .. وكان في صحبة الصبا أيضاً من لا يشاركني ويشغل باله بأشياء أخرى — لم أجد فيها متعة — فلم أكن أحب تكرار الجلوس في المكعبات الكبيرة المظلمة أشاهد قصصاً من خيال في روايات السينما والتي أدمنها بعضهم ومن أجلها كان سعيهم وحرصهم على المال ولم أكن أطلبه لأنني لم أعرف فيما أصرفه . وكان منهم من يعشق البذاءة قولاً وفعلًا .. ولكنني لم أحب ذلك ذرهدت حلقاتهم عن روايات كانوا أبطالها .. كما زهدت التسكع .

■ كانت سعادتي لحظات صفاء وهدوء طويلة ممتدة على شاطئ النيل عند (هاو يس) شبرا .. أرقب النهر والأشعة البيضاء والماء ينساب .. جالساً في حضن جذع شجرة التين الراسخ المتين .

■ إزدادت قامتي طولاً وتغيرت نبرات صوتي في أذني ، وإزداد حجم علامة الإستفهام خلف كلمة السؤال الدائم ، من ... ؟

■ مع صديقين من زملاء الدراسة الثانوية — الحسيني الغنيمي وممدوح العوضي الوكيل* — مارسنا تجارب ساذجة تبحث عن تفاعل كيميائي متسلسل يعطينا طاقة لا نهاية لها من أجل صاروخ نصعد به الى السماء .. لنرى . لم نفلح ثلاثتنا وأصبح السؤال إثنين ، من ... ؟ وكيف ... ؟

* الأول أستاذ أمراض الباطنة والكلية الصناعية بالقصر العيني ، والثاني أستاذ الهندسة الطبية بكلية الطب — أمريكا .

■ في كلية العلوم — قسم الچيولوجيا — عثرت على ضالتي المنشودة وافتتحت كنوز المعارف أنهل منها ولا أرتوى .. ونسى زميلاى السؤال — أو هكذا أظن — في كلية الطب وما بعدها .. في الحياة .

■ أحببت في الصحراء الرمال والصمت والبحث عن كنة الأشياء وتعلمت التحليل بالعين والدراسة للخواص البلورية تحت الميكروسكوب وللخواص القياسية الأخرى بالتحليل الإشعاعى والحرارى والكيميائى وأدركت أن كل ما نستطيع أن نستوعب محدود بقوة العقل . وكان الأمل أن أدرك إجابة ، وكيف ؟

■ أحببت زوجى وأولادى ومن أجلهم كان سعى وراء رزق جعلنى بعيداً عن منبتى وتربتى ومائى .. فهاجر الجذع وترك أصول الجذور العميقة . وبقي في غربة يعانى إنقساماً وإنفصاماً هو الصدع الذى باعد بين الشاطئين وأوقف التقدم فى الزمن الضائع ، ولكن كانت لغربتى فوائد أثريت بها عقلى بمعارف ، كما أثريت بها نفسى بمعارف من أشخاص ذوى فضل وعلم وخبرة فى الفن والعمارة والتخطيط كان أقرهم لنفسى مهندس تخطيط مدن هو محمد سعيد فارسى .

■ وبعد سنوات تزيد عن ثلاثين عدداً وأكثر من ذلك معاناة وتعباً فى البحث والدراسة والحوار واتسنى شجاعة أن أسجل نتائج حوار مع أساتذة كبار قدامى من خلال متونهم المحفوظة على الصخر كتابة أو نقوشاً أو بالصخر بناءً وعمارة .. أو مع أساتذة آخرين سجلوا خبراتهم عطاءاً للإنسانية إبتكارات شتى وإكتشافات عديدة . وما كانت الشجاعة أن تواتينى لولا أن أثقل العقل ، ولولا أن أثقل القلب والفؤاد حتى كادا أن يميذا . فكان ما كتبت بضمير حى واع بإجابة واحدة أولى وأخيرة على السوالين معاً من وكيف؟؟ وكفى .

١- مدخل

لا شيء ثابت جامد
الحركة هى الثابت المشترك الوحيد فى كل شيء .
وإن سكن الثابت دُمر.. إلى متحرك .
كل ما فى الكون .. يدور .
السالب دوار والموجب دوار. وبدورانها التوازن .. وبالتوازن بدأ الزمان .
الأرض تدور .. ليكون الليل والنهار .
والأرض تلف .. ليكون الصيف والشتاء .
قواعد ثابتة لتوالى الدهر .. وتوالى الأزمان .

كلية العلوم جامعة القاهرة — ذلك المبنى العتيق خلف القبة — له رائحته المميزة — خليط من أبخرة غازات قسم الكيمياء وفورمالين قسم الحيوان ورائحة عطن خشب المدرجات العتيقة مع التراب المبتل بعد عمليات النظافة بطريقة القهاوى السبلدية ، الرش والكنس ، تملأ هذه الرائحة صدرك وأنت تعبر الردهة الرئيسية لمبنى إدارة الكلية في طريقك إلى قسم الجيولوجيا .

اليوم ، لقاء ومحاضرة ، بين أعضاء مجلس قسم الجيولوجيا وأعضاء الندوة الدولية للزلازل والبراكين حول البحر الأحمر ، وسوف يلقى المحاضرة الدكتور لطفى عبدالخالق رئيس القسم وأستاذ الجيولوجيا التركيبية عن توازن عوامل البناء والهدم ومستقبل البحر الأحمر .

» لخص الدكتور لطفى أحدث النظريات الخاصة بتركيب القشرة الأرضية والتي تعتمد على توازن دقيق بين صحائف عليا تتكون منها القارات اليابسة وطبقة لزجة شبه منصهرة أسفل منها وأوضح أن هناك حركة ضئيلة غير محسوسة في الزمن القريب ، ولكنها دائمة مع التاريخ . وأن الأدلة التي تم الحصول عليها من علم الحفريات المقارنة ، وعلم الصخور والمعادن والجيولوجيا الطبيعية ، وقياسات المنحدرات على حدود القارات تحت مياه البحار أو المحيطات المحيطة بها ، والتي تمت برمجتها في الحاسب الإلكتروني . تؤكد أن اليابسة كلها كانت قارة واحدة قبل ٢٠٠ مليون سنة ، وسميت (بنجيا) . ومع تقدم الزمن ومنذ حوالي ١٣٥ مليون سنة أصبحت هذه اليابسة بالصدع لتتقسم إلى خمسة صحائف أساسية هي : أوروبا وآسيا والأمريكتين ، أفريقيا والقارة الجنوبية ، وجميعها كانت متلاصقة في كتلتين رئيسيتين هما : أوراسيا في الشمال (أوروبا + آسيا + أمريكا الشمالية) وجندوانيا في الجنوب (القارة القطبية الجنوبية + الهند + أفريقيا + أمريكا الجنوبية) . وكان ذلك في أواخر ما يعرف بالعصر الجوارسي ؛ ومع الحركة إستمرت القارات تزحف تباعد بعض الصحائف عن الأخرى مثلما ابتعدت أمريكا الجنوبية والهند والقارة الجنوبية عن أفريقيا .. أو تقترب بعضها الأخرى من بعض مثلما إلتصقت الهند بآسيا والأمريكتين معاً . ليتشكل وجه اليابسة كما نعرفه اليوم تقريباً منذ حوالي ٦٥ مليون سنة في أواخر العصر الطباشيري . ولكنه تشكيل دائم التغير والتبدل بالصدوع المحدودة التي تمتد كأصداء بعيدة أو قريبة من الصدوع الرئيسية الفاصلة بين

الصحائف ، تنفصل عندها صحائف سبق أن إلتصقت مثلما حدث بين أفريقيا وآسيا اللتين إنفصلتا بصدع عظيم على خط مواز لخط الإتصال القديم بينهما — شمال الجزيرة العربية وشرقها — وينشأ البحر الأحمر نتيجة لحركة أفريقيا كصحيفة واحدة ضخمة تتجه نحو الشمال مع الدوران حول مركزها إلى ناحية الشرق .

ثم لخص توقعات المستقبل بالنسبة للبحر الأحمر في حدود ٥٠ مليون سنة قادمة في أن البحر الأحمر سوف يزداد إتساعاً على عكس البحر الأبيض الذى سيزداد ضيقاً حتى يكاد أن يختفى نتيجة لزحف أفريقيا نحو الشمال . وأن الكتلة الشرقية من أفريقيا التى تشغل معظمها الآن أثيوبيا والصومال وكينيا سوف تنفصل عنها بصدعين يمتد أولهما موازياً للساحل الجنوبى للجزيرة العربية و يتعامد الثانى عليه تقريباً موازياً لصدع البحر الأحمر ، وتفقّد أفريقيا بذلك القرن الأفريقى الشهير . وأشار الى أن هناك دلائل قوية معاصرة تؤكد ذلك ، ومنها على سبيل المثال سلسلة الزلازل فى أقصى غرب أفريقيا عند أغادير المغربية ، وسلسلة للزلازل فى وسط أفريقيا وغربها الأوسط خاصة فى الكاميرون التى تشهد إنبعاث غازات بركانية بدلاً من الحمم البركانية الملتبّه والمعروف أن تلك إشارات أولية لحركة زلزالية أكثر قوة وعنفاً . وأشار كذلك إلى مجموعات العيون الفوارة التى تنبعث أسفل مياه البحر الأحمر على طول خطوط الضعف الموازية للصدع وهى النوافير التى ينتج عنها الترسبات المعدنية الغنية على أعماق تصل الى حوالى ثلاثة آلاف متر وعلى مساحات كبيرة جداً ، وأنه قد تم إنشاء مشروع مشترك بين السعودية والسودان لتقييمها وإستغلالها ، وأن الأبحاث الأولية تؤكد أن احتياطى هذه الخامات يصل الى أرقام فلكية من الدولارات .. وقال ليخفف من التوتر الذى ساد المحاضرة .. إن الصدوع ليست شراً كلها .. ولكنها تحمل الخير أحياناً .. ولكن للأجيال التالية » .

ثم أعقب المحاضرة حوار:—

د. الصالح (السودان) : أحب أن أوضح أن المنطقة التى نقيّم مابها الآن من الرواسب المعدنية تحت مياه البحر الأحمر فى المسافة المتوسطة بين مينائى جدة وبورسودان تعرف بإسم (أطلانتيس— ٢) ، وهى على عمق ٢٩٢٠ متر ، وتغطى مساحة ٢٥٠ كليومتر مربع ، ودرجة حرارة المياه المنبعثة فى هذا العمق من باطن

الأرض تصل الى ٥, ٥٦ درجة مئوية ، وأن تركيز الأملاح فيها ٢٥٠ ٪ أى تزيد سبعة أضعاف عن تركيز مياه البحر العادية ..

ثم أضاف أن نتائج التقييم الأولية لهذه الرواسب أكثر من مليون طن نحاس ، و ٨٠ ألف طن رصاص ، ٣ مليون طن زنك ، ٢٥ مليون طن حديد بالإضافة الى ٤٥ طن ذهب و ٥٠٠ طن فضة . ورغم التكاليف العالية المتوقعة لإستخراج هذه الثروات فإن قيمتها تكفى لحل المشاكل الاقتصادية للسودان وللدول العربية جميعها .

أما من الناحية التركيبية فقد تم قياس حركة محدودة تؤدي فعلاً الى إتساع حوض البحر الأحمر في المناطق الوسطى والجنوبية منه ..

د. كمال زاهر (مصرى) : في الحقيقة لدينا بمركز أبحاث الزلازل في سيناء تسجيل كامل لجميع الهزات الأرضية التي حدثت في حوض البحر الأحمر، أو ذات العلاقة القريبة المباشرة به في الجنوب أو في الشمال أو في داخل القارات ، وترتبط به في النسيج التركيبي . وأود أن يطلع عليها جميع الزملاء أثناء زيارتنا للمركز غداً ، وأيضاً على نظام القياس والتسجيل والمتابعة الذي نطبقه بالمركز.

في طريق العودة الى الفندق ، كان جارى يتصفح جريدة الوطن الكبير التي تصدر في بلاده ، لاحظت إهتمامه بصفحة الثقافة وقراءته لتحليل أحد النقاد لواحدة من قصائد الشعر الحديث التي تتحدث عن حرب الخليج .. ثم ناولني الجريدة لأقرأها :

النصر المقدس

هي حرب مجنونة .. بلا ريب ..
أرض طينية رخوة .. بللها ماء الحقد المغلى بنيران النفط ..
يتسربل بطلاها برداء الإسلام ..
والإسلام برىء ..
الحقد قديم .. والثأر قديم ..
والزمن ركام .. كان يغطي ثارات الحقد ..

حتى أشعلها الشيطان بين الأسدين ..
لن يبقى منهم للإسلام سوى ذيلين ..
ونيرانا تكوى شعبين .

... ..

نيران الفتنة يزكيها وقود الثأر .. النفط ..
وجلافة موروثه في الطبع صارت عادة أن تقتل ..
وأن تشرب دم المقتول .. وأن تسحله .. ثم
تفقا عينيه .. وتحرقه أو تتركه نهبا للغربان ..
وتجلس فوق قمة من أشلاء ..
أو على شاطئ من وحل والدم يجري بديل للنهر ..
وتمسك قيثارا مشدود الأوتار ..
تعزف لحنا .. للمحمة تحكى عن أبطال ..
النصر المقدس .

بعد أن إنتهيت من القراءة .. إبتدرنى قائلًا : الأخ مصرى ؟
— قلت .. نعم .. فقال وفى أى جامعة تعمل .

فأجبته : خريج علوم القاهرة ولكنى أعمل المحرر العلمى لجريدة أبو الهول وأيضاً
رئيس تحرير مجلة حياة العلوم الشهرية .

قال : أهلاً وسهلاً .. أخوك جعفر الراضى على من دولة البحرين ؛ أقرب دولة
إلى ساحة معركة الخليج التى وصفها الشاعر بحق أنها حرب مجنونة ، وهل كانت
الحرب يوماً غير الجنون نفسه . لقد أجهزت هذه الحرب على مدخرات الخليج فى
السنوات السمان التى إمتلأت بها خزائنا بدولارات النفط ، وشهدت خلالها دول
الخليج رواجاً فى أسواق كل التجارات بدءاً من النخاسة إلى أعقد العقول الإلكترونية
وجميعها بهدف واحد — كما تعلم — هوتدوير الفوائض . فى رأى أن هذه الحرب
المجنونة هى آخر عود من علبة ثقاب المدخرات التى أعطونا إياها بدعوى أن تثير لنا
الطريق إلى التقدم .. فكان كل عود ثقاب منها سبباً فى حريق داخلى دمر نسيج

القيم والشمال التي أورثنا لنا أيام الفقر والأصالة — والتعاون في الفقر قيمة عليا — إستبدلنا بها التنازل والحسد .. كما كانت سبباً في حرائق خارجية في نسيج الحياة ذاتها ، بعد أن إستبدلنا نسيم البحر بنسيم مكيف يعمل بالكهرباء التي أصبحت ضرورة كالماء إذا خرجت من حياتنا متناً ظلاماً .. وحين إستبدلنا رباط الأخوة بالدين والأرض والتاريخ ، إلى أخوة أخرى أساسها الواهى كم من البراميل تنتج وكس من الأموال تملك ، فإستبدلنا بالدم الطاهر نפט أسود وغاز يهترق ، وإستبدلنا الدين بالدولار ، والتاريخ بأشرطة فيديو تحكى عن رامبو أو اللحم الأبيض والأصفر والأسمر في الشانزلز به والكازابلانكا و بانكوك ولندن .

لم أحاول أن أقاطعه فلقد كانت الكلمات تنهمر من قلب مشبع بالحسرة الحقيقية ، وأنا صامت أبدي بعيني إهتماماً كبيراً بكل ما يقول :

— أتعرف ماهى الخطة الأخيرة الآن في كل من معسكرى الحرب المجنونة .. إنها خطة الضربة الأخيرة . كل جانب يخطط لضربة واحدة توقف آلة الحرب في المعسكر لآخر سواء بضرب العواصم ، ومقر العقول التى تدبر ، أو بضرب منابع التى تضخ ثرواتها لتعود بالخير على غيرنا ، وتعود علينا بالخراب والدمار . هل تعلم أن حقول بتروول عبدان في إيران من أكبر حقول العالم ، وأنها تزيد حجماً وكمية عن الحقول السعودية والعربية الخليجية مجتمعة بعشرة أضعاف ، وأن ذلك غير معلن ، ولكن هناك دوائر في أسواق الإقتصاد العالمى تريد أن تدمر هذه المنطقة .

هل سمعت عن أزمة المناخ في الكويت ، وهو بورصة الأوراق المالية المحلية ، وهل تعلم حجم الخسائر في هذه المأساة الحقيقية ، إنها تزيد عن خسائر الحروب العربية جميعاً . فقد وصلت الى ما يزيد عن عشرة مليارات دينار كويتي ، وكانت كلها مضاربات وهمية على أوراق بيضاء وأراضى صحراوية قاحلة . نجح مدبروها في لوى أعنقة صغار الأغنياء وكبارهم وإغرائهم بالكسب السهل اليسير — وما أكسلنا وما أكثر القلوب التى تعشق السهل — وعندما نضب البئر من المال إلتفتوا فإذا الأرض لا قيمة لها وسندات المصانع من وهم .

قلت : في قلبك حرقه يا أخ جعفر ..

قال : والله في القلب حرقه ، وفي النفس لوعة ، والعقل يخشى عاقبة ما نحن سائرين اليه بإختيارنا كأننا لا نعقل ، ولا ندرك ، ولا نرى .

قام كل منا بجمع أوراقه وجرائده بعد أن وصلنا الى الفندق ودعنى الدكتور جعفر قائلًا: إلى اللقاء مساءً على العشاء ، وهل ستسافر معنا غدًا الى سيناء ، قلت : إن شاء الله .

أحداث تشير نوبل

(أقمار التجسس تكشف حادث نتج عنه تسرب إشعاعى كبير فى روسيا)

طفت أخبار أحداث تشير نوبل على جميع الأحاديث بين أعضاء الندوة المحيطين بالجانب الروسى الذى كان صامتاً أثناء حفل العشاء .

تال الدكتور ريتشارد ألبرت الإنجليزى : سوف تعاني منطقة الحدث من آثاره حتى بعد ثلاثين عاماً ، وإن الآثار الحقيقية لإختراق القلب النووى فى المفاعل للوعاء المحيط به نتيجة لتعطل دائرة التبريد بالماء سوف تظهر فى الأشهر القربية القادمة . وتكمن الخطورة فى أن الشحنة الملتببة قد أحدثت ثقباً فى القشرة الأرضية ، ونتيجة للإرتفاع الرهيب فى درجة الحرارة فقد إنطلقت إشعاعات (الليزر) تزيد من قوة إختراق الشحنة ، ومن إتساع هذا الثقب . والخطر الحقيقى أن يستمر ذلك بما يهدد منطقة الحدث والمناطق المرتبطة بها تركيبياً بسلسلة من الزلازل والإنهيارات الأرضية .

هنا تدخل د. مازوكى ياكوا من اليابان قائلاً إن هذه المحطات التى يستخدم فيها الوقود النووى مصادر خطر عظيم على الكرة الأرضية مثلها فى ذلك مخازن الصواريخ أو الغواصات ، وحاملات الطائرات التى تستخدم الوقود النووى . وهى جميعها كأنها مارد محبوس داخل ققم — نستطيع أن نتحكم فيها طالما كانت محدودة ومسيطر عليها بالعقل — ولكن الويل لنا لو تاه العقل لحظة واحدة فإنها كافية بفناء كل شىء على الأرض .

ودار الحوار بين فر يقين .. أحدهما يشجع الإعتماد على الطاقة النووية كمصدر رئيسى بديلاً للنفط الذى سينضب قريباً فى غالبية الدول المنتجة له ، وأن الخطأ ممكن تلافيه بأنظمة رقابة ومتابعة تبادلية بحيث لا يصبح للخطأ البشرى نسبة تذكر فى التشغيل . أما الفريق الثانى من دعاة البيئة النظيفة فكانت دعواهم أن الخطأ البشرى لا يمكن تلافيه وأن الحل الوحيد كامن فى مصادر الطاقة النظيفة التى تعتمد

في أساسها على الطاقات الشمسية ، و طاقة الرياح ، وحركات المد والجزر ، و طاقة الحرارة الجوفية من باطن الأرض .

وبعد فترة من الصمت والأحاديث الجانبية الخافتة تكلم مامادوكاتو (نيجيرى) فيما يشبه الهمس المتسائل : إننا في هذه الأيام نسمع الكثير عن البيئة النظيفة وصون الطبيعة من التدمير الحضارى ، هل هذا حقيقى ؟ وإن كان حقيقياً فلقد حققت أوروبا وأمريكا حضارتها الحديثة من خلال تدمير البيئة وتلويشها . وعندما نقف نحن اليوم على أعتاب هذا العالم المبهر من الأضواء اللامعة ينصحوننا بصون الحياة بالبعد عن الحضارة ووسائلها ، وأن نستخدم الطاقة النظيفة . . إننى أعتقد أن ذلك دعوة الى نوع جديد من الطاقة التى يحتكر المعرفة بها المنادون باستخدامها رغم أنها متوفرة فى كل مكان وكل موقع . والإحتكار فيها — كما كان إنتاج النفط محتكراً بين منتجيه ومصدره وناقليه — لمن يملك وسائل تطويعها . وأخشى أن تظهر أوبىك أخرى للسخانات الشمسية أو البطاريات التى تنتج الكهرباء أو غيرها من مصادر الطاقة النظيفة لتتحكم فى أسعارها وتوزعها أيضاً .

هنا تدخلت دكتورة برناى برىت الأمريكية قائلة : أزمة الثقة فى رأى هى لب الأزمة بين الشمال والجنوب ، وأحداث التاريخ تؤكد وجود جذوراً لهذه المشاعر المريرة بين الطرفين ، ولكن هناك أمور لا يختلف عليها إثنان من العقلاء نعم لقد كان ثمن التقدم فى أوروبا وأمريكا فادحاً على المستوى البيئى ، وأصبحت الحضارة الحديثة بكل بريقها وأنوارها هى الوجه الآخر للقمر المعتم ، وأصيب الإنسان فى بنائه الوجدانى بالإنفصام ، وهوى يجاهد لحفظ توازنه بين إغراءات تشده إليها ليرتمى فى أحضان الإسراف بالأخذ من الحياة متعتها الجسدية والمعنوية ، وفى الإحساس بالقوة والغنى والترفع والإستحواذ ، وبين قيم أخرى توارثها فى تعاليم الأديان تحضه على الزهد أحياناً وعلى الاعتدال أحياناً أخرى . وفى رأى الشخصى أن الأزمة بين الشمال والجنوب هى صورة من هذا الإنفصام الإنسانى حين يحاول إنسان أقرب إلى القطب المتعوى أن يتفاهم مع إنسان آخر من القطب القيمى . ورغم أنها يتحدثان فى مواجهة بعضهما البعض إلا أن اللسان مختلف ، والأذن لا تصغى إلى كلام ليس له معنى فى عقلها ، فأهل المتعة يرغبون فى كل شىء لأنفسهم ، وذلك أمر عادل جداً بحكم التفوق العقلى الذى هو فى حقيقته مبالغة فى التنازل عن معيار

العدالة مع الأخذ بالمفهوم الذاتى لقوة الفرد من جانبهم . وأيضاً إيمانهم بقيمة واحدة هى أن التغير هو أهم مقومات الحياة ، ولا يمكن الجمود على قيم ثابتة جاء بها المصلحون الأوائل أو الأنبياء ، ومن تلك النظرة يكون الاختلاف فى الفهم وفى التوجه وفى الأهداف المرجوة لكل جانب .

مامادو: لا شك أن التغير ثابت أصيل ، ولكنه ليس دائماً إلى الأفضل كما أنه ليس بقيمة مطلقة ، ولكنه نسبى لأمر بعينها تقبل التغير أو التغير ، ولن تكون القيم العليا المطلقة منها . فالعدالة والطهارة والشرف والصدق لا تقبل التغير تحت وطأة القوة مهما كان مصدرها .

برنابى : كل شىء خاضع للتغير حتى تلك القيم التى تظنها ثابتة ، وبحكم تخصصى فى الدراسات الإنسانية فإننى أؤكد لك أن ما نظنه أحياناً من الشرف تعتبره أجناس أخرى غير ذلك ، وأن الصدق — أحياناً — قد يؤدي الى مهالك لذلك تجد طوائف دينية تدعوك إلى الكذب خلف ستار التقيية من بطش طوائف أخرى معاكسة لها فى الفكر أو التوجيه ، ولذلك فإنه من الضرورى بالنسبة لنا حتى نتعايش فى عصر واحد أن نؤمن بأن التغير هو المفتاح الأكيد لفهم روح هذا العصر الذى تسود فيه نسبية المبادئ كما يسود فيه الشك والقلق والسخرية من كل شىء .. كبيراً كان أو صغيراً .

تغيرت الموسيقى الهادئة .. الى دقات دفوف تغلن قدوم فرقة الدراويش وكان أول من شارك الراقصين المجموعة الروسية و يبدو أن تأثير القودكا القوى لم يسمح لهم بالتردد وسرعان ما شاركهم الجميع فى الرقص بالعصا وبالطرابيش .. فى سعادة غامرة وفريح عظيم .

٢- الرحلة

مسافر.. من أين ؟ إلى أين ! ؟
قطرة ماء في قلبه سحابة .. لا تعرف أين من أين .
والأين .. نهار.. والأين ليل تائه في بحر وسماء وسحاب .
يبحث عن أين .. أين .. بهدير الرعد وهزيم الرياح
أوبنسيم الصبح .. قطرة ندى تلثم شفاة الزهر.

صباح ومادى

نسمة ندية تعلن بشائر خريف القاهرة على شاطئ النيل فى الصباح الباكر. أمام الفندق الكبير تنتظر السيارات لبداية الرحلة بأعضاء المؤتمر إلى مركز الدراسات فى قلب سيناء .

لابد أن الإستيقاظ مبكرين بعد سهرة الأمس الراقصة كان فيه تضحية بساعات النوم اللذيذ .. فالعيون المسهدة للجالسين الصامتين .. تقول بذلك .

لم نتأخر — سوى عشر دقائق — عن موعد الإقلاع بالجدول لبرنامج اليوم الحافل ، إنطلقت الرحلة ناعمة على طريق السويس الجديد مما جعل الجميع ينعم بنوم هادىء ، قاومه البعض وهويتابع الشروق فوق رمال الصحراء ، ولكن سرعان ما إستسلم الجميع للنوم من أجل تعويض سهرة الأمس .

إستقيظنا على صوت الهدوء الذى خيم بعد أن أوقف السائق السيارة أمام بوابة المركز الرئيسية ، ولم تأخذ إجراءات الأمن لحظات حتى إنفتح الباب .

وعلى رأس المستقبلين كان الدكتور كمال زاهر مدير المركز الذى رحب بالجميع منذ الأمس فى تعقيبه على المحاضرة وهو أسمر طويل القامة هادىء الطبع .. يبتسم بكل ود ومحبة وهو يسلم على الجميع . تولى مساعديه إستقبال رغبات السيدات لرحلات شرم الشيخ ورأس محمد ونويبع وطابا ، وترتيب عودتهن بعد إنتهاء زيارتنا للمركز فيما بعد العصر .

ساد قاعة النادى الهدوء بعد أن غادر أتوبيس السيدات ولم يبق به سوى أعضاء الندوة من الرجال وسيدتين الدكتور برناى بريت الأمريكية والدكتورة فاطمة الزهراء السودانية مع زوجها الدكتور الصالح .

في جانب من صالة النادى كانت تقوم لوحات توضيحية من رسوم هندسية للمركز وملحقاته .. توجهنا اليها جميعاً خلف الدكتور كمال الذى تولى الشرح والإجابة عن التساؤلات .. قائلاً :

— كان هذا المركز مقراً لقيادة عسكرية وهو لم يبنى بغرض القيام بأبحاث علمية ، ولكن أمكن تطويره لأداء هذه الوظيفة بموجب معونة من إتحاد الجامعات العالمى ، وعلى ذلك إستفدنا فيه بكفاءات نادرة من العسكريين الشرقي والغربي الى جانب الإستفادة بخبرات المصريين العاملين في الجامعات العالمية بنظام الأساتذة الزوار. من هذا المنطلق فإن هذا المركز فريد من وجوه كثيرة حيث تم فيه التزاوج بين نتائج العقول البشرية جميعها .

وهذه المنشآت على السطح ليست هى المركز ولكنها مباني إدارية ومخازن .. ويقع المركز في جوف الهضبة الصخرية الوسطى لسيناء في المنطقة المعروفة بإسم (الجفجافة) . وهو عبارة عن كبسولة ضخمة جداً من عدة أغلفة متتالية تضمن عزل كامل لجميع أجهزة المركز عن المؤثرات الخارجية الأرضية ، وتتكون هذه الأجهزة أساساً من مجموعات استقبال وتسجيل للمعلومات الواردة اليها من محطات للإرسال موزعة على جميع القارات والمحيطات والجزر عبر شبكة إتصال تستخدم سلسلة الأقمار الصناعية حول الأرض بالتنسيق مع مراكز المتابعة والتوجيه الأرضية في آسيا وأفريقيا وأستراليا والأمريكتين ومحطات الرصد في القطبين الشمالى والجنوبى .

والمركز بهذا التركيب كأنه كوكب صناعى يتفوق على محطات الفضاء الروسية من نواحي عديدة .

د . مونبلييه : ألاحظ في قطاعات المركز عدة أغلفة متتالية ، فما هى المقدرة التصميمية لتحمل الضغط لهذه الأغلفة وبصفة خاصة الغلاف الخارجى ؟

د . كمال : فى الحقيقة لا يوجد غلاف يلامس الأرض بصفة مباشرة لأن الغلاف الخارجى هو غلاف مائى يحيط بالمركز فيبدو كأنه معلق فيه . أما الغلاف

الأول للمركز فيستكون من غلاف مزدوج من الخنزف البازلتى يمتلىء الفراغ داخله بسائل الهيليوم وذلك لضمان أن يبقى المركز معلقاً في الماء . والغلاف الثالث من أجزاء من الخرسانة المسلحة سابقة الصب تحت ضغوط عالية لضمان إلتهام كامل بين حبيبات الخرسانة بما لا يسمح بأى نسبة من النفاذية . وترتبط هذه الأجزاء تركيبياً من خلال تسليح سابق الإجهاد من أعواد من الصلب المعالج بإضافات من عناصر التيتانيوم والمنجنيز والكوبالت والنيكل بهدف تحسين خواصه الكيميائية بعدم التفاعل مع أى من الأملاح ، وخواصه الطبيعية من ناحية القابلية للشد أو الإنضغاط لمواجهة احتمال التعرض لأى حركة أرضية مهما كانت شدتها ، ولذلك فإن الشكل الخارجى للمركز على هيئة كرة كاملة الإستدارة تتوازن الصحائف المكونة لسطحها تماماً في قابليتها لتلقى الصدمات أو ردها .

د . كوليكوف : من الممكن إنتقال التأثير الترددى للإهتزازات من خارج المركز إليه من خلال أنبوب الإتصال بسطح الأرض .

د . كمال : ليس هناك إتصال مباشر بين المركز ودھليز الدخول إليه ، حيث ينتهى عند حدود الغلاف المائى المحكم الإغلاق ببوابات لا تسمح بنفاذ قطرة ماء واحدة ، أما الوصول الى المركز فيتم من خلال أنبوب سلمى يمتد من المركز عند الضرورة الى بوابة الدھليز ويتصلان بأسلوب بوابات . الفواصة الثنائية .

د . السلوم : ما هى مصادر الطاقة داخل المركز ؟

د . كمال : يستمد المركز طاقته من مصادر طبيعية نظيفة — ليس منها الإشعاع — ولكنها جميعاً مصادر بيولوجية .. آمل أن تدرسها تفصيلاً .. أسفل .

لم يبق بين الحضور من له رغبة في استمرار الحوار ، ويبدو أن إرهاب الأمس مازال يؤثر في نشاطهم .. نظر دكتور كمال الى ساعته .. ثم قال إذا علينا بالتوجه الى بوابة النزول ، وأرجو أن نترك ما لا نحتاج اليه أسفل هنا .

في نهاية القاعة الرئيسية للنادى .. نزلنا على درجات عريضة من الخرسانة تؤدي الى بوابة حديدية تنزلق داخل الحائط ، وتفتح على ممر عريض عليه بوابات تفتح تلقائياً ، وكلما توغلنا فى الداخل كان يزداد إحساسنا بخفة الهواء المكيف . إنتهى

الممر الى باب يفتح على صالة كبيرة تحيط بها أبواب عليها أرقام متسلسلة .. بعد أن
إجتمع الشمل .. قال د. كمال :

— نحن الآن في صالة التعقيم سوف يدخل كل واحد منا من الباب الذى يحمل
رقمه المتسلسل فى البيان الذى سجلنا فيه الأسماء . المطلوب منا جميعاً أن نخلع جميع
ملابسنا فى الداخل وأن نترك جميع متعلقاتنا الشخصية — حتى لو كانت خواتم الزواج
أو النظارات أو الساعات .. وأرجو الدقة فى تنفيذ ذلك ، حيث أن باب الخروج لن
ينفتح إذا حمل أى منا مثل هذه المتعلقات حتى السلاسل أو حلية الأذن بالنسبة
لل سيدات ، وإبتسمت الدكتورة فاطمة قائلة : الحمد لله .. ما فى ؛ أما برناى فلم يكن
حتى بأذنها ثقب .

أكمل د. كمال تعليماته : بعد أن نخلع ملابسنا ونترك متعلقاتنا سوف يفتح
الباب الأوسط لندخل غرفة التعقيم ، ونقف أمام لوحة ، وفوق لوحة عليها علامات
لمواقع الأقدام ، وبالمثل على اللوحة المواجهة مواقع للكفين ، وننتظر على هذا الوضع
حتى ينطفئ النور الأحمر ، فتتناول القرصين على المنضدة ، الأبيض نبتلعه بكامل
الماء فى الكأس والأحمر نمضغه ، وبذلك تنتهى عملية التعقيم . ونرتدى الأفرول
الأبيض وغطاء الرأس والخذاء .

داخل غرفة التعقيم الصامتة الباردة ، سرت فى بدنى قشعريرة لقد وضعت نفسى
بهذه الرحلة فى برنامج داخل كمبيوتر يرسم لى ماشاء .. دون إرادة منى ..
لأتصرف .. أنا .. كما يشاء .. هو .

تم كل شىء — طبقاً للتعليمات الهادئة الواثقة الحاسمة — وتجمعنا ليقودنا الدهليز
الى المصعد — وإن شئنا الدقة — الى المهبط .

داخل الغرفة المحدودة للمهبط — لف الجميع صمت الإهتمام — بعد أن إنغلق
الباب وضحت على شاشة خضراء معلومات إلتقطت منها وزن الشحنة ، السرعة
المقررة للهبوط ، والزمن .. لم نضغط على زر — ولكن أخرج كمال من جيبه جهاز ولم
ينطق سوى كلمة واحدة :—

— صفر

٣- المركز

المدينة الفاضلة
واحدة .. من إساق الكون
واحدة .. من إساق الحياة
صورة .. من نتاج العقل الثرى بالتراث .. والتراث علم وغنى .
حلم .. النعيم المقيم .. البعيد البعيد فى جوف المجهول .
أمل ... الساعين إلى الرضا .. بلا رضا وإن بدا .
درب طويل أول خطوة عليه إحياء الضمير، وكيف ؟ ما لم يتسقى ! ؟

لم نشعر إن كنا لم نتحرك أو تحركنا ، بعد لحظة إنفتح الباب على دهليز اخضر ،
تقدمنا كمال وتبعناه ..

شعرت كأنى بلا وزن كأن روحى تخلق ، وتدور مع عينائى وهى تلف القاعة
البهيجة الشاسعة ، وكل ما فيها مريح للعين وللنفس — لم أر شيئاً مثل هذا من
قبل .. وجوه كل من حولى مطمئنة ناعمة .. تسعى إلى عملها راضية .. تتحاور
همسا .. وتتفاعل نسيا صامتاً رائقاً عبثاً حلواً كأنه .. الريحان .

أعمل فى مجالات البحث العلمى منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، زرت فيها مواقع
علمية كثيرة ومراكز للأبحاث ومراكز للمتابعة الفضائية فى روسيا وأوروبا
وأمرىكا — بفضل البطاقة الصحفية التى أحملها — ولكن لم أرمثل هذا من قبل ..
والذى هو فى أرض مصر .

القاعة الكبرى التى دخلنا إليها يحيط بها صور خرائط لسطح الكرة الأرضية
اليابس منها والماء بتفاصيل دقيقة كأن كل جزء منها خريطة تفصيلية للمنطقة التى
يشغلها .. وفوق وجهها نقاط مضيئة تتوزع كأنها شبكة تغطى الأرض كلها ، جبلاً أو
سهولاً أو محيطات . وفى المنتصف دائرة من أجهزة يجلس إليها شباب يدقق ويتابع .

قال كمال : لعل أفضل إجابة على كل سؤال أن يجلس كل عضو على الكرسي
الخالى الموضح عليه رقمه الخاص فى مواجهة الأجهزة داخل الدائرة ومع الزميل مسؤول
الجهاز سوف يدور حوار التعارف والتساؤل والإجابة . وكانت حصيلة حوارى مع
جارى : —

«الأجهزة داخل هذه القاعة تخدم أغراض التسجيل والمتابعة ثم النقل الى الكمبيوتر المركزى من أجل الربط والتحليل . وتستقبل هذه الأجهزة المعلومات من محطات للرصد موضحة مواقعها على الخرائط التفصيلية فى الحوائط المواجهة للأجهزة ، ولكل جهاز مساحة محدودة من سطح الأرض يغطيها عدد محدود من المحطات . فهمت أيضاً أن خطوط التواصل تمر بشبكتين بديلتين تستخدم الأقمار الأمريكية والروسية والفرنسية والهندية والصينية واليابانية كأول تعاون دولى حقيقى من أجل العلم والسلام فقط .

وأن محطات الرصد تبعث بصفة روتينية المعلومات الأساسية المناخية الخاصة بالموقع وما يطرأ عليها من تغيرات طوال الليل والنهار صيفاً أو شتاءً . وتختلف المعلومات المرسله من المحطات الأرضية عن تلك المرسله من المحطات البحرية — خاصة محطات الأعماق — التى ترصد حركة التيارات واختلاف درجات حرارة الماء وتركيز الأملاح » .

مع هدوء الموقع — ومضى الزمن — إكتسبت نفسى إحساساً بالطمأنينة — وإكتسبت بعقلى ألفه مع الأجهزة .. حتى حان موعد راحة الغداء .

لأول مرة نجلس جميعاً معاً على مائدة واحدة داخل غرفة واحدة على هدف واحد ، هو الغداء . بدت الوجوه كأنها تتلاقى لأول مرة بالزى الأبيض والهدوء يلف الجميع .. فيدور الحوار همساً . إنقشعت بيننا كثير من سحب الرسميات التى كانت تغلف تصرفات الجميع ، وبدأت الأصوات ترتفع بالضحك وأحياناً بالقهقهة من بين الناطقين بالعربية على قفشات ونكات د . عمر عبدالعزيز — والحوار الجانبى الدائر بين د . برناى بریت الأمريكية ود . مامادو النيجيرى إستكمالاً لحوار الأمس .

ومع روح المجاملة والتودد بدأت سيلاً من الأسئلة الى الدكتور كمال زاهر مدير المركز بسؤاله عن سبب التدقيق فى تعقيم الضيوف قبل الدخول الى المركز بلا أى متعلقات شخصية ؟!

وبود بالغ ، وصدق كامل بدأ الدكتور كمال الإجابة وخفتت الهمسات الجانبية و يركز الجميع على الإستماع .. كأنه سؤال كان يدور فى رأس كل منهم :

— حقيقة لأن النظام بالمركز لا يسمح بإدخال عناصر إليه لم يتم التعرف عليها كيميائياً وطبيعياً بالكامل ، وذلك لسبب هام جداً وهو أن المركز يعتبر بيئياً نظام واحد متكامل ومتوازن . وإذا أدخلت على هذا النظام أى عناصر جديدة فإنها تحتاج الى إعادة برمجة الكمبيوتر الرئيسى للمركز للمحافظة على توازن النظام البيئى من الناحية الحيوية . وأعطى مثلاً بالهواء المحيط بنا الآن فهو معقم تماماً من جميع أنواع الفطريات أو الفيروسات السابجة ، ويتم التعقيم فى دورة كاملة تبدأ بامتصاص شوائب الهواء العالقة ثم تعقيمه وإعادة التوازن إلى تركيبه الكيميائى برفع نسبة الأكسجين وامتصاص ثانى أكسيد الكربون أو أى غازات أخرى غير مرغوب فيها .

سؤال : ولكن كيف تتم هذه التنقية فى هذا الموقع تحت الأرض ؟
أجاب : هذا المركز مقسم داخلياً الى ثلاث مستويات ، الأعلى والأوسط الذى نقف نحن فيه الآن ، والأسفل . وهذا المستوى الأخير فودج للنظام البيولوجى فى الحياة ، حيث يضم مجموعات مختارة من النباتات — خاصة المثمرة — وأنواع من العفن والفطريات والطحالب . كما تتمثل به أنواع مختارة من المملكة الحيوانية بدءاً من القوارض وآكلات الأعشاب واللحوم وبعض الطيور ، ومن خلال العمليات الحيوية التبادلية يتم تنقية الهواء وإنتاج الغذاء والطاقة . ويتم أيضاً إستهلاك الفضلات بإعادة تدويرها داخل النظام .

أما الطاقة الضوئية اللازمة لعمليات التمثيل الضوئى للنباتات الخضراء فهناك مصدر خاص بإنتاجها وفق حاجة النباتات دون زيادة أو نقصان . وتختلف شدة هذا الفيض من الإشعاع الشبيه بالشمس حسب الأنواع ومواقعها داخل المستوى ووفق دوراتها التزهيرية خلال مواسم الإنبات والنمو والإثمار ، وذلك فى برنامج دقيق يتم فيه حساب مسطحات الأوراق الخضراء واحتياجات النمو من المواد الغذائية العضوية وغير العضوية من العناصر والأملاح .

ولهذه الأسباب مجتمعة ندقق فى تواجد أى عناصر أو مواد لم يتم إضافة حساباتها الى البرنامج الرئيسى للنظام البيئى .

و يسأل د . كوليكوف : ولكننا غرباء على نظامكم ولم يتم عمل حسابات خاصة بنا ، فكيف يتم معادلة النظام رغم وجودنا ؟

أجاب د. كمال : أن إقامتكم بالنظام مؤقتة ومحدودة بساعات قليلة لكننا في الواقع حصلنا على كافة المعلومات البيولوجية الخاصة بكل منكم أثناء مروركم في غرفة التعقيم ، عراه . حيث كان ذلك كافياً للحصول على صورة كاملة للجسد بكل أعضائه بالتصوير الصوتي والمقطعي وعلى كيميائيه المحاليل ووظائف الأعضاء بتحليل عينة العرق والأملاح في ملابسكم . وقد تم إضافة هذه المعلومات الى البرنامج أثناء فترة تواجدكم معنا وسوف يتم تعديله مرة ثانية بعد مغادرتكم .

د . ريتشارد آلبرت : ماهو المدى الزمني لهذا التوازن داخل المركز؟
د . كمال : هذا التوازن غير محدود بزمن...

د . ريتشارد : كيف ..؟ .. هل هو نظام لا نهائى ..؟ أعتقد أن هناك خطأ في التصميم والتوقع بعيد المدى ، ثم أضاف بلهجة لا تخلو من تعال : تعلم يا دكتور كمال أن إحدى مراحل التوازن في النظام البيولوجى هو تثبيت بعض العناصر على هيئة أملاح غير قابلة أو شحيحة الذوبان وهذا يتطلب إضافة بديلاً عنها بصورة مستمرة لتعويض هذا النقص وهو ما يحدث مثلاً في حالات العلاج بالمقويات بالنسبة للإنسان أو بإضافة الأسمدة للتربة بالنسبة للنباتات .

رد الدكتور كمال في هدوء : لقد تم حساب ذلك فلا نواجه مشكلة تثبيت العناصر ، ولقد ذكرت أن المستوى الحيوى يضم أنواع من البكتيريا والفطريات . وهذه تقوم بعمليات التحليل للمواد الثابتة ، وتحولها الى صورها القابلة للذوبان . وبالإضافة الى ذلك فإن محطة التنقية لدينا بها محولات خاصة تقوم بنفس العمل البكتيرى في التحليل والإذابة ، ولهذا السبب — أيضاً — كان تدقيقنا في إخراج أى جسم معدنى خارج المركز، غير محسوب في توازن المعادلة الكيميائية ، وقد ينتج عنه تثبيت لأحد العناصر فينتج عن ذلك خلل في إتجاهات التفاعل العام . وللمراقبة المستمرة دور هام ، حيث يتم مراقبة ذلك بالمعمل المركزى في المستوى الأعلى للتدخل بعمليات معاونة أو إضافية تضمن الإستمرار المتوازن لسلسلة التفاعلات .

د . مونبليه : والمواد الغذائية التى تحضر ونها من الخارج إنها تسبب خلل بزيادة مستمرة في كميات العناصر الداخلة في النظام ، وقد يكون التثبيت هو الحل الأمثل للتراكم المستمر في الكميات المادية ، مما يهدد المركز بالإزدحام .

د. كمال : نحن لا نحصل على غذاء أو شراب من الخارج — وجميع ما أكلتموه أو شربتموه من إنتاج المركز.. فهو منكم واليكم... في دورة مستمرة. وهناك أصناف من الطعام نحصل عليها من التنتاج الطبيعي، وهناك أصناف أخرى نحصل عليها من التخليق البكيميائي.

د. السلوم: كأننا على سفينة نوح..

د. كمال : ولكننا هنا إستخدمنا كافة المعارف الإنسانية التي تجمعت بالفكر الإنساني وبالتجربة والخطأ منذ أيام نوح وحتى اليوم. أستطيع أن أؤكد أن كل ما في هذا المركز تفصيلاً وإجمالاً غير مسبوق في التاريخ الماضي أو المعاصر للكرة الأرضية فقد تم في توازن دقيق لا يسمح بالصدفة.. أو حدوث ما هو غير مخطط، ولو حدث، فهناك ردود أفعال مبرجة تتفاعل مع الحدث الحادث بقدرة تمتصه وتحصره في موقعه.

كل ما هو داخل هذا المركز معروف لنا تماماً فقد صنعناه على أعيننا.. لا شيء غير مدون. حتى لو كانت ذرة حرة تنطلق على هواها في الفراغ. كل ما في المركز معروف لنا بذاته أو بسلالته سواء كان بكتيريا أو فيروس أو فطر أو حشرة أو حيوان أو نبات جميع أطراف المعادلات الكيميائية المتوالية أو المتوازية أو العكسية معروفة لنا بنتائجها ومقدرة بكمياتها.

قد يكون هذا المركز نموذج لسفينة نوح ولكنه أقرب الى كوكب أرضي صغير يضم الى جانب نماذج الحياة المتنوعة عقل الدنيا منذ بدء التاريخ ومعارف الحاضر وتوقعات المستقبل.

د. جعفر: وكيف يضم المركز العقل وهو قيمة معنوية؟

د. كمال : وله قيمة مادية أيضاً، سجل المعرفة الإنسانية في المكتبات العامة والخاصة في الجامعات ومراكز البحوث. فإن المستوى الأعلى من هذا المركز يضم سجلات لجميع المطبوعات في مكتبة الكونجرس الأمريكي ومكتبة جامعة موسكو ومعاهد هايدلبرج للتاريخ الطبيعي وجامعة لندن والمكتبة الوطنية في باريس. الى جانب اتصال مباشر للتبادل مع قاعدة كاب كانيقرال والمركز الوطني للدراسات

المتقدمة في طوكيو. وعلى هذا الأساس فإننا نضمن تحديث دائم للمعلومات وإثراء دائم لمكتبتنا المركزية .

د. الصالح : من السهل إقتناء المعلومات ولكن كيف يتم الإستفادة بها ؟ لابد وأن يكن لديكم كفاءات تعادل تلك التى أنتجت هذه المعلومات أو تتفوق عليها . وهذا غير ممكن مكانبنا أو ثقافيا فيما نعرف جميعاً عن مستوى التقدم العلمى فى منطقتنا ؟

د. كمال : أساس العمل فى هذا المركز البرمجة الصحيحة والتبويب السليم ، وبالنسبة للعلوم لم يعد بينها حدود أو فروق خاصة للعقلية العلمية الموسوعية التى تستعين بأجهزة تنظيم للخصائص المتشابهة أو المختلفة للمعرفة . فالجوهر للعلم واحد وأساس الفهم والتعامل أيضاً واحد .

٤- الزلزلة

حين يفيض القلب بالحب .. يزلزل .
تجربى النبضات وتلهث
يرتج الصدر .. ويرتعش الصوت .. ويضيق ثبات العين والنفس .

●●●

حين يفيض القلب بالكراهة .. تلفه غلالات سوداء
والحق قد أعمى ..
تنهار النفس وتهوى .. بزلزلة الروح

●●●

الزلزلة
ضياح ثبات الأرض .. ضياح ثبات شامل
فيضان الفعل .. بلا رد
وطوفان القوة .. بلا عقل

●●●

الزلزلة .. دمار .
دمار شامل .. وإعادة بعث
في دورات الخلق .

٤- الزلزلة

حين يفيض القلب بالحب .. يزلزل .
تجري النبضات وتلهث
يرتج الصدر .. ويرتعش الصوت .. ويضيع ثبات العين والنفس .

●●●

حين يفيض القلب بالكراهة .. تلفه غلالات سوداء
والحق قد أعمى ..
تنهار النفس وتهوى .. بزلزلة الروح

●●●

الزلزلة
ضياح ثبات الأرض .. ضياح ثبات شامل
فيضان الفعل .. بلا رد
وطوفان القوة .. بلا عقل

●●●

الزلزلة .. دمار .
دمار شامل .. وإعادة بعث
في دورات الخلق .

إنفض المجلس ، بعد غذاء الحوار الذى عرفنا من خلاله إمكانيات هذا المركز العجيب . ولم يبق لنا فى البرنامج قبل العودة سوى زيارة للمسويات التى تكلم عنها مديره الدكتور كمال زاهر — ذلك الأسمر الهادى كأنه واحد من الفراعنة الجالسين منذ آلاف السنين يضعون أكفهم على مفاتيح علوم لم تعرف لأحد سواهم وإنغلقت على آخرين من بعدهم . يذكرنى حديثه الشائق بذلك الحكيم الذى إكتشف ثبات الهرم ، وثبات الجسد الفانى ، وثبات الفكر بالتدوين ، وثبات الحياة — كنظام — فى صورتها الشتى ، رغم اختلاف الأزمان فى تواليها .

كانت الزيارة للمستوى الأسفل .. أولاً .

بدأنا الإنحدار داخل دهليز من زجاج يدور حول ساحات خضراء رحبة .. حتى وصلنا الى شرفة مفتوحة تطل على الجنة .. هى — بلارىب — الجنة أوقبس منها .

شئ يلف الجميع بالطمأنينة ، نسيم لطيف يعبق بشذى الريحان ، وذممة خير مياه تتوالى مع تسبيح عصافير تتغنى ، وأضواء تتلون ساحرة تنفذ بين وريقات خضراء أو تنعكس على مرايات جداول تسرى ولا تجرى ، وطيور بيضاء تتناغى بالأجنحة وبالأفواه فوق سطح الماء وتتقافز من حولها الأسماك الفضية .

هذا صمت اللاصمت .. تتناغم فيه سكنات النفس وهيام الروح مع مفردات من أصوات شتى . ولا أحد يتكلم ولا أحد يختلف مع كل ما حوله ، يلف الجميع إنسجام الهدوء الناعم فى رجع صدى النبضات ، مع ترديد الأنفاس ، ومع حوار العين والعقل وسبحات الروح .. فى تسبيح الخالق .

هى الجنة .. هى الجنة .. أوقبس منها فيه نور ونخضرة وظل .

قطع صمت الصمت .. صغير حاد فوضع كمال شىء ما فى أذنه إلتقطه من جيبه — إمتقع لون الرجل واتسعت عيناه وسقط فكه .. إنعكس الحال بين المجموع الى سكون شامل .

قال كمال فى حزم : علينا أن نجري الآن وبسرعة .. الجميع خلفى .. وإنطلق ، كنا نشعر ونحن نجري بأن الأرض تهتز بشدة . وصلنا الى قاعة صغيرة كلها مقاعد إندفعنا إليها ، ورجة شديدة تتقاذفنا وإنضغاط رهيب يجثم فوق صدورنا . وقع البعض على البعض .. ربطنا إلى المقعد حزام إمتد فور جلوسنا بطريقة آلية . تلاعب النور مع الظلام .. صوت الباب يرتطم وأنات مكتومة وصرخات . ثم ساد صمت الإغماء والظلام . حتى جاءت رجة أخرى أقوى وأشد وإحساس كأننى ريشة فى الهواء بلا وزن .. ثم إذ بقلبي يغوص فى صدرى الذى كاد أن ينشق .. أصوات قىء .. وأنات ألم .. وصرخات وجع ، والرجات تتوالى فى عنف يزداد حتى صارت خضخضة رهيبة ، تاه بعدها العقل .. وساد صمت الموت .

لا أدري كم مضى من الزمن ..

أفقت وأنا أشعر بالراحة ، بعد نوم عميق على أرض لينة . النور الهادئ يلفنى ، وصوت الصمت الذى أحبيته فى الشرفة يملأنى طفت بعينى فإذا بالجميع حولى بشياهم البيضاء ، البعض لم يزل نائما ، والبعض بدأ ينتبه فيتقلب على الأجناب بين الصحو والنوم .. والوجوه مطمئنة .. والأنفاس تتردد .

الحمد لله .. لم أمت !! وهذه ليست مقبرتنا الجماعية كما خيل إلى فور أن فتحت عيناى .

— ماذا حدث سألت الدكتور الصالح وقد سبقنى فى الجلوس وإلى جواره زوجته يحاول أن يوقظها .. وبدأت تنتبه .. فرد على :

— لا أدري .. والله .. أشعر كأننى أخرج من بئر عميق ، ولكننى مرتاح .. ترى ماهى الساعة الآن ..

نظرت إلى يدى بلا تفكير .. ناسيا أن ليست معنا ساعات ..

سعل كوليكوف وقام ، توالى بعد ذلك إنتباه الجميع ، وعم المكان لغط حوار التساؤل بلغات الأرض كلها . كيف حدث الذى كان ؟ وماذا حدث وكم مضى علينا هنا ؟! ولفت إنتباهى غياب دكتوراة برناى بریت والمصرى الشاب عمر .

إنفتح الباب فصمت الجميع — وهم ينظرون — دخلت د. برناى وخلفها عمر .. وخلفها واحدة من العاملات بالمركز .. والتي بادرتنا جميعا بالتحية مع إبتسامة لطيفة لم تغفل فى إخفاء قلق بادی عليها من رعشات جفونها المتتالية . ثم قالت : لمن يجب أن يجلس يستطيع تحويل الفراش الى شكل مقعد بالضغط على الزر الأصفر . سرعان ماتحولت غرفة الإستراحة أو الطوارئ إلى ما يشبه قاعة الإجتماعات بعد أن إعتدلت الأسرة إلى شكل مقاعد تحيط بفراغ مستطيل فى المنتصف .

كانت د. برناى أول من تكلمت .. توجه الحديث إلى :
— لديكم فى هذا المركز واحدة من أحدث وحدات التشخيص والعلاج للجروح والكسور ، ليس لها نظير سوى فى مستشفى البحرية الأمريكية ، و يستخدم للخدمة حوادث الطيران أو الفضاء لعلاج النزيف الداخلى والتشيم الكامل للعظام بإستخدام نظام مزدوج من التصوير المقطعى وأشعة ليزر التى تستخدم فى عمليات القطع أو الرتق أو اللحام حسب قوة وتركيز الشعاع والعمق المستخدم فيه . لقد تم علاج الكسور الثلاثة التى كانت بساقى فى أقل من خمس دقائق .. علماً بأن واحداً منها كان طحن كامل تحت ثقل إنغلاق الباب عليه .. وعلى ذراع عمر .



وقف البعض .. فى قلق .. حاول بعض منهم فتح الباب .. رغم أنه لا ينفتح إلا من الخارج ، ومع حديث الأمريكية ، والهدوء ، والثقة التى طالعنا بها المساعدة العاملة بالمركز عاد الجميع الى الهدوء ، وإن بدا على عيونهم آثار إجهاد مابعد الألم .

طال صمت الإنتظار ، والزمن يسرى فى ثقائل عجيب ، رغم أن اللون الأبيض المحيط يفقدنى الإحساس بالحركة ، وأظنه واحداً من أفضل الوسائل — لإطالة العمر — ولكن سمعنا نقرأ خفياً ثم إنفتح الباب ليدخل منه د. كمال زاهر مضيفنا وصديقنا الهادى الطيب ذو العينين اللتين تضيئان ذكاءاً . كانت بسمته ونظرتة

الحانية كفيلة ببعث جو من الطمأنينة .. رغم القلق الدفين الذى إنزوع فى قلوبنا ..
ونحن لا ندرى عما حدث شيئاً .

قال د. كمال : أعتقد أنكم جميعاً جوعى وعطشى ..

تذكرت فعلاً فجأة أننى جائع وعطشان .. وأن معظم قلقي كان لذلك .. ضغط
كمال مجموعة من الأزارير فى الحائط .. فهبطت مائدة من السقف .. فى المنتصف
الخالى وحولها مقاعدنا فلا نحتاج أن نحركها قريباً إليها أو بعداً عنها .. وأكلنا وشربنا
كما لم نأكل من قبل أو كأننا خارجين من صوم طويل .

بعد انتهائنا .. صرفت البقايا فى قلب المائدة فتحولت الى طاولة إجتماعات
مستطيلة نظيفة ونحن من حولها مع الدكتور كمال .. كان أول المتحدثين
د. مازوكى : —

— د. كمال أحب أن أعبّر عن أسفى الشديد لما حدث فى المركز، وآمل أن
لا يمكن ما حدث سبباً فى تأخير برنامجنا، وأود فقط أن أعرف هل سيطول بقاؤنا هنا
بعد هذا الحادث ، وذلك لإرتباطى بجدول زمنى لبعض المقابلات الهامة فى القاهرة
وضرورة السفر الى اليابان فى موعد محدد ولذلك أحب أن أعرف تحديداً .. متى نغادر
المركز؟

رمى الجميع د. كمال بنظراتهم كأنهم جميعاً كانوا أصحاب السؤال فى إنتظار
الرد .

وبوجه هادىء حاول صاحبه أن يتحكم فى إنفعالاته جاهداً ، وبعيون قلقة ،
تنحاشى النظر إلى الآخرين ، أجاب د. كمال زاهر :

— فى البداية أحب أن أسجل سعادتى بنجائنا جميعاً ..

وتبادل الجميع النظرات

— نجائنا .. ماذا حدث ؟

— لقد حدثت أمور كثيرة .. وكذلك إستجدت أشياء سوف تجربنا جميعاً على
تغيير خططنا الشخصية — لقد طال سباتكم هنا إلى ستة أيام حدثت خلالها تغييرات
مزعجة بالنسبة للجميع على المستوى الإنسانى الشخصى والعالمى .

— هل حدثت حرب نووية ؟!

— لا .. ولكنها ثورة طبيعية أعقبتها سلسلة من التفجيرات النووية ، أشعل الإنسان للأسف فتيلها ، وتلظى بنيرانها ، فكانت النهاية الأليمة لكل ما على الأرض من حياة . نحن الآن جميعاً بلا حول ولا قوة .. لم يعد مركزنا هذا تحت الأرض فقط بل أصبح تحت البحر أيضاً .

نظرات الجميع تستنكر ما تسمع وحاول البعض كبح جماح نفسه ، ولكن الأصوات جميعها كانت تسأل في ثورة وغضب :

— كيف ؟! كيف ؟! ماذا حدث .. نريد أن نعرف تفصيلاً وجاء الرد :

— لا أستطيع أن أحدد ، يقينا ، كيف حدث ما حدث بدقة كاملة ، ولكن لدينا صورة عامة لنتائج ما حدث ، وتصور أولى الأسباب ، فالهزات الشديدة التي شعرنا بها كانت لسلسلة من الزلازل أو الانفجارات البركانية في منطقة الخليج ، والتي أثرت في ثبات الصحائف القارية ، فنتج عن ذلك سلسلة من الصدوع والفوالق غيرت خريطة العالم . ولعل أخطرها هو الصدع الكبير الذي أدى إلى انفصال آسيا عن أفريقيا ، وكذلك صدع آخر أدى إلى انفصال أمريكا الجنوبية عن الشمالية ، وقد أدت هذه الصدوع أيضاً إلى ظهور أراضى جديدة فوق سطح الماء حيث كانت مغمورة ، واختفاء مناطق أخرى كما انفصلت أجزاء من قارات إلى جزر كبيرة أو أشباه جزر تحيط بها المياه ..

وهنا قاطعه د . عمر عبدالعزيز سائلاً في غضب حزين يائس :

— والناس .. الناس ماذا حدث لهم ؟ هل دمرت الزلازل البيوت ؟ . وأهلنا وأولادنا !.. لا حول ولا قوة إلا بالله .. ما هذه الرحلة الشؤم ، والله قلبي كان حاسس إنها لن تنته بخير ..

وصاحت د . فاطمة بصوت يهتق بالدموع :

— مش معقول .. مش ممكن .. مستحيل مستحيل .. ماما .. بابا .. إخوانتي .. آه ياربى ثم سقطت على كتف زوجها مغشياً عليها .

وببرود قال د . ألبرت .. هل هذه المعلومات دقيقة ؟ أخشى أن تكون هذه الاستنتاجات مبالغ فيها .. لأنها تبدو كأنها كابوس لا يمكن تصديق حدوثه .. إن

ما تذكر يكاد أن يكون تحقيق لنبوءة زميلكم أستاذ الجيولوجيا التركيبية في جامعة القاهرة... أود أن نطلع معكم على التقارير الواردة والصور الجوية التي تيسر الحصول عليها خلال تلك الفترة الماضية بعد الأحداث التي ذكرتها .

وتدخل د. چاكسون : أخشى أن تكون إسرائيل قد عادت إلى إحتلال سيناء مرة ثانية وأبلغتكم بخبراتها بتلك المعلومات الموجهة حتى تقتل فيكم الرغبة في إستمرار البحث وتعود الى المركز لتستفد به ..

د. برناى : لا لم يعد ذلك ممكنا بعد توقيع معاهدة السلام .

د. السلوم : إنها نظرية مقبولة .. فالغدر من طبع اللثام ، وهى حقيقة يسجلها تاريخهم ، فى تعاملهم مع جميع الأجناس ، حتى فى كتبهم يتباهون أنهم غدروا برهم ونبههم .

د. كمال : أرجو أن لا تنشأ بيننا عصبية .. ترسب فى النفس حزازات ، نحن فى غنى عنها .. لأننا ناجون فى قارب واحد أو غارقون ، نحتاج لكل جهد وكل حب وتعاون من أجل تحقيق أمل النجاة . وجميع النظريات التى قدمتموها للأسف خاطئة ، لأننى سبق أن أوضحت لكم .. ليس فى هذا المركز مغفل واحد ، ومعلوماتنا لا نحصل عليها من أحد ولكن بوسائلنا الخاصة وبتفسيراتنا المبنية على الحقيقة وحدها ، والذى حدث هو ما قلته لكم — تماماً — ونحن الآن فى قلب الأرض تحت البحر وقد أعدنا رسم خرائط العالم طبقاً للمعلومات الجديدة التى حصلنا عليها من الأقمار الصناعية ومن محطات أرصادنا العاملة حتى الآن ..

كانت لهجة الشقة والهدوء كفييلتين بإقناع الجميع ، ولكن البعض لم يزل يشكك ، ولذلك سأل اليابانى : د. كمال .. هل يمكن الإطلاع على ذلك ؟ ..

د. كمال : بكل تأكيد .. وسوف نصعد جميعاً معاً الى المستوى المركزى الأعلى للإطلاع ، ثم نعود الى قاعة التجهيزات الرئيسية للإجتماع والمناقشة .

د. چون مارتن : هل إستطعتم تكوين تصور عن كيفية حدوث ذلك ؟

د. كمال : الإحتمال الأقوى الآن هو حدوث سلسلة من الانفجارات فى الحد الغربى لقارة آسيا ، وبالتحديد غرب إيران ، ولا بد أن هذه التفجيرات كانت من

القوة التى أخلست بالتوازن القائم بين كتلة الصحائف القارية والطبقات اللزجة الحاملة لها — أقصد التى تطفو فوقها تلك الصحائف — مما يجعلنا نميل الى الاعتقاد أن هناك عوامل أخرى غير التفجير ساعدت على هذا الخلل والتغير الكبير جداً ، الذى يحتاج الى قوة تعادل حوالى مليون قنبلة من النوع البدائى الذى استخدم فى هيروشيما — وهو ما يستبعد حدوثه تماماً — حيث أن قوى التفجيرات التى حدثت والإهتزازات الأرضية الناشئة عنها مسجلة جميعها على أجهزة لدينا . وذلك غير أجهزة من المحطات الأخرى حول العالم ، وفى المناطق التى شهدت أحداثاً لعدم الإستقرار ، وإحتل فيها ميزان البنية الصخرية صعوداً أو هبوطاً تحت سطح البحر نتيجة للصدوع والفوالق .

ولذلك فإن الإحتمال الأول بإعتبار التفجيرات هى السبب الوحيد لما حدث فيه شك كبير ، وهناك نظريات متعددة آمل أن نناقشها جميعاً معاً بما لدى كل منكم من معارف تفصيلية عن طبيعة التركيب المحلى المحيط بمنطقة عمله وتخصصه .
ثم قام .. وتبعناه جميعاً الى حيث نشاهد ونحلل التقارير والسجلات .

هـ- الأسباب

(فإنبع سبباً)

غاية المنتهى .. نقطة .

النقطة .. دائرة .

النقطتان .. خط .. يستقيم أو يستدير أو ينكسر بنقطة ثالثة .

للدائرة .. مركز .. هو نقطة .. وتوالى الدوائر .. كرة مستديرة .

وللكرة .. مركز .. هو نقطة ..

أين السبب .. ؟

وأين النتيجة .. ؟

الدائرة سبباً لمركزها .. أم أن المركز سبباً لتدور الدائرة ؟

في البللورة تتناسق ذرات تنمو من مركز إلى محيط .. كل ما في المحيط أشباه

تستأنس في القربى .. وحده ونتيجة .

وصل الجمع الى المستوى الأعلى ، وحول مائدة مستديرة في وسط القاعة التي تحيط بها أجهزة تضيء وتطبع جلسنا جميعاً ، وبين يدي د. كمال ملف بدا كأنه حقبة تمتلأ أوراقاً وصوراً .

فتح ملفه وأخرج شريطاً مطويّاً من السجلات قائلاً : هذا سجل المحطة رقم ٤٥ أ وموقعها جنوب غربى آسيا عند مضيق هرمز وتبدو الأحداث مرتبة عليه على النحو التالى : — تفجير محدود لقنبلة أو صاروخ من النوع الكبير (ألف رطل) والذي ينفجر منه مئات يومياً على الجانبين المتحارين ، وبعد ثمان دقائق من هذا التفجير حدث إنفجار رهيب على عمق كبير فى باطن الأرض ، حيث سجل الشريط موقعاً لمركز الإنفجار يزيد فى المسافة الطولية عن الموقع الحقيقى للتفجير ، وكانت المسافة هى طول ضلع المثلث المواجه للزاوية القائمة بين الموقع الحقيقى ومركز ومركز الإنفجار وموقع المحطة ، وكان من المدهش لنا أن الإنفجار على عمق يتراوح بين ثلاث وخمس كيلومترات . وقد قدرت طاقة التفجير بحوالى ٢٥٠ قنبلة ذرية محدودة ، ولكن أخطر الإنفجارات كانت الثالث والذى حدث بعد ٤٥ دقيقة من السابق وقد بلغت قوته ١٥٠٠ قنبلة ذرية محدودة والرابع المعادل له فى القوة وتلاه بفارق أربع دقائق ، ثم إنقطع التسجيل بعد ذلك ، ويبدو أن محطة الأرصاد قد تحطمت وتوقف إرسالها إلينا .

وناول الشريط لأقرب الزملاء الى جواره ليناوله بدوره للجميع للإطلاع ..

أمسك الجميع بالشريط يحاولون تتبع ما عليه من أرقام ومعلومات ، بعد فترة هدأت المناقشات التى شارك فيها الجميع فى محاولة للربط بين تسلسل الإنفجارات

والفاصل الزمني بينها وقوتها المختلفة أو المتساوية ، وخاصة الدكتور جعفر البحريني والدكتور السلوم السعودي وذلك للاستفادة بما لديها من معلومات عن المنطقة ، ثم قدم د . كمال الشريط الثاني قائلاً :

— هذا هو السجل الخاص بالمحطة رقم ١٣٦ أ وموقعها جبل آرات بتركيا ..
موضحاً عليه تسجيل زلزال مركزه أوكرانيا — جنوب روسيا — ولقد بدأ الزلزال بقوة أقل من المتوسط (٤,٦ ريختر) ، ولكن المدهش في هذا الزلزال أنه إستمر لمدة أربع عشرة دقيقة متصلة بنفس القوة . وتتوافق بداية هذا الزلزال مع نهاية الانفجار الرابع في غرب إيران . أما نهاية الزلزال فكانت صمت لأقل من دقيقة أعقبه زلزال آخر بقوة ٨,٧ وحدة ريختر تزايدت باستمرار حتى تعدت حدود القياس ، وانقطع الإرسال والتسجيل .

وسلم الدكتور كمال الشريط لمن جاوره من الزملاء ، واحتدم النقاش بين الجماعة الروسية والفرنسي موبلييه والإنجليزى ألبرت في تفسير التوالى والإستمرارية الخاصة بالزلزال الأول ثم تزايد قوة الزلزال الثانى ، وخروجه عند حد القياس . وكانت المفاجأة حين أمسك الإنجليزى بمسطرة القياس ، وحدد بها مركز الزلزال بعد عمل حسابات المقارنة مع شدة الزلزال في التسجيل الأول والثانى وإستنتاج المسافات ، ثم قال بصوت عال : إن مركز الزلزال الروسى في تشيرنوبل .. فتبسم د . كمال صامتا .. ونظر الروسى كوليكونف إلى الإنجليزى فاغراً فاه . ثم غمغم قائلاً : إذاً فقد حدث ما كنت أخشاه وتوقعته نتيجة للهزة الأولى ، لقد تسرب القلب النووى للتفاعل بما يحويه من طاقة رهيبه وماتج من توالد لطاقة إشعاعية بالتسخين أخذت تتزايد في تفاعل متسلسل غير محدود ليشق الطبقات الكثيفة من الأرض اليابسة حتى يصل الى الجوف الملتهب في قلب الأرض ، ولتندفع منه كميات غير محدودة من الحمم والغازات .

عقب د . كمال : إن ذلك الإستنتاج هو الأقرب الى الحقيقة ويتوافق مع الصور الجوية التى حصلنا عليها ، والتى توضح الصورة بالتفصيل لما أعقب ذلك .

فلقد نتج عن إنفجارات إيران عدة شروخ وفوالق في القشرة الأرضية كان أخطرها الصدع الممتد بطول البحر الأحمر ليصل الى خليج العقبة ويمتد شمالاً موازياً لساحل البحر الأبيض الشرقى حتى يصل الى اليونان وأوكرانيا ... ونتيجة لهذه

الهزات المتتالية إتسع الشرخ ليصل الى تشيرنوبل ، ويساعد في سرعة إختراق الشحنة الملتببة للطبقات اليابسة ووصولها الى القلب الملتب ، وقد نتج عن الفيضان غير المحدود للحمم المندفعة خلسلاً في التوازن بين الصحائف القارية ، وما تحتها من الطبقات المنصهرة مما أدى الى إنزلاقها ، وإنتشار سلسلة من الصدوع والفوالق لكى تتوازن هذه الكتل الكبيرة مرة أخرى ، وتؤكد الصور الجوية هذه الإستنتاجات كما تؤكد السجلات الأخرى الواردة من محطات الرصد فى أقصى غرب الأرض ، ومنها هذا النموذج المختار للمحطة ٧٦٣ إم وموقعها مدينة هيوستن على خليج المكسيك .. حيث توضح تسجيلات هزات متتالية تتوافق زمنياً مع السجلات التى حصلنا عليها من المحطات الشرقية السابقة ولكن بقدرات أقل وفق المسافة وموقع التسجيل . ولكن التسجيل يوضح زلزالاً رهيباً وصلت قوته ٩,٨ ريختر ومركزه بنا وذلك بعد حوالى ١٨ ساعة من فيضان الحمم فى تشيرنوبل . ورغم أن هذا الزلزال لم يستمر سوى ٨٦ ثانية .. إلا أنه كان كافياً لإختفاء أمريكا الوسطى بأكملها من على الصور الجوية وزحزحة أمريكا الجنوبية عن الشمالية باتجاه الجنوب مع دورانها حول مركزها حيث إتسع مضيق ماجلان .

د . مونبليه : والآن ماذا أوضح الكمبيوتر فى تفسير تفجيرات إيران ؟

د . كمال زاهر : فى البداية حدث تفجير فى أحد حقول البترول الإيرانية بإصابة مباشرة فى محطة ضخ أو مستودعات تخزين متصلة بواحد من أكبر الحقول فى المنطقة ، وأغلب الظن أنها محطة ضخ ، حيث تسربت النيران المشتعلة مع هواء الحقن الذى يتم إحلاله داخل المستودعات الجوفية لتسهيل خروج البترول ، وقد أدى ذلك إلى إشتعال البترول والغازات ومن ثم إنفجار الحقل كله .. وهو الإنفجار الضخم الثانى المسجل لدينا . والذى نشأ عنه إنهيار لكامل القشرة الأرضية أعلاه ..

د . جعفر : لابد وأن هذا الإنفجار قد حدث فى حقل عبادان ، وهو المعروف فى المنطقة بأنه واحد من أكبر الحقول فى العالم ، ويصل مخزونه من البترول والغازات إلى عشرة أضعاف بقية الحقول فى منطقة الخليج مجتمعة ، وهو واحد من أهم الأسباب التى كانت تساند إيران فى الحرب وتشد من أزرها بزيادة الإنتاج دون الخوف من نضوب المخزون . ولقد بلغ بهم الذكاء والحيلة والحذر فى هذا الشأن — أنهم كانوا دائمى اللوم للدول الأخرى المجاورة فى غمر السوق بالإنتاج ، وعدم تنفيذ مقررات

الأوبيك كجزء من التغطية والتعمية عن إنتاج هذا الحقل ، الذى كان معظم إنتاجه يصدر من ميناء جزيرة خرج ، أو ميناء سرى فى جنوب الخليج .

د. كمال : ينطبق ذلك مع الحجم الهائل للإنفجار وما نتج عنه من إنحراف لكميات ضخمة من مياه الخليج نحو مركز الإنفجار ، ومعها ما عليها من سفن أو حاملات طائرات أو صواريخ . وتؤكد التقارير الإخبارية القديمة لدينا أن يوم الإنفجار كان محدداً لمناورة يشترك فيها حاملتى طائرات أمريكية وحاملتى صواريخ نووية لحراستها .. وفى ذلك تفسير للإنفجارين العظيمين الثالث والرابع .. لقد كانا لهذه المعدات الحربية النووية فى منطقة الإنفجار الأول . وقد تأكدنا من ذلك بحساب حمولة تلك الحاملات من تسليح ومن صواريخ ، وأيضاً ما محتويه مفاعلاتها من وقود ذرى .

د. الصالح : وهل هذه التفجيرات كفيلة بإحداث الصدع ؟

د. السلوم : بحساب تسلسل التفجيرات وردود أفعالها واتجاهاتها ، نجد أنها كافية لإحداث الصدع على خط الضعف القديم والمثبت على الخرائط التركيبية للجزيرة العربية وما فى شمالها من مناطق جبلية . كما يتضح الإتجاه والطول لهذا الخط من الصور الجوية . فإن مركز الإنفجارات يقع فى شمال الخليج ، وبالتالى فإن أقواس الإهتزاز المتجهة شرقاً إمتصت فى سلسلة جبال هيمالايا شمال باكستان وكشمير والتبت وكذلك إمتصت أقواس الإهتزاز المتجهة غرباً فى هضبة نجد وجبال الحجاز . ولكن الأقواس المتجهة شمالاً وشمالاً بغرب تسربت من منخفض النفوذ الكبير فى الشمال الى صحراء النقب لترطم بكتلة سيناء وقد زادت قوة الإهتزازات بما انعكس عليها من الإتجاهات الأخرى . وفى ظنى أن ذلك كان كفيلاً بإحداث الصدع ، وتنشيطه بالزلازل التالى فى تشيرنوبل وما تلاه من إخلال بالتوازن العام للصحائف القارية .

د. فاطمة : وماهى الصورة الآن فوق سطح الأرض ؟

د. كمال : إن التقارير الخاصة التى نلتقاها من محطات الرصد التابعة لنا تؤكد جميعها على استمرار هطول أمطار غزيرة على جميع أنحاء العالم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، وللأسف جميعها أمطار تحمل نسباً عالية من الإشعاع الذى نتج عن

تفجيرات الخليج بالإضافة إلى الانفجارات الأخرى في جنوب أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى — ذلك غير ماحدث في شمال أوروبا نتيجة لذوبان كميات رهيبه من جليد القطب الشمالى وسيبيريا نتيجة لفوران الحمم التى إنفجرت في منطقة تشيرنوبل .

د . برناى برىت : هذا يعنى أن جميع صنوف الحياة فوق سطح الأرض مهددة .

د . كمال : أخشى أن تكون الحياة كلها فوق سطح الأرض قد إنتهت ، ولكننا نحاول أن نتصنت على أى إتصالات تدل على حياة أو مراكزها حياة فى أى موقع من الكرة الأرضية .

ساد جو من التوتر والصمت والترقب .. بدأ البعض فى النظر الى لا شىء ، بعضهم يقضم أظافره ، والبعض سالت دموعه على خديه فى صمت وألم ، بينما إنشغل البعض بأوراق أو أقلام فى أيديهم يقلبونها .. فى محاولة للخروج من قتامة الجو المحيط ؛ كانت د . فاطمة أعلى الموجودين صوتاً ونحيباً وزوجها يرت على كتفها فى عطف وود حقيقى ، بينما تنظر إليها برناى من آن إلى آخر وهى تدفن وجهها بين كفيها كأنها تريد أن لا تعرض للآخرين أحزانها .

ماذا يستطيع أى منا أن يفعل ؟! لقد حدث ما حدث وإنتهى الأمر، إن كان يفيد الصراخ .. صرخنا ، وإن كان يفيد النواح .. أو حتى الحزن لكان حزننا أشد قتامة من سواد الليل .

ماذا يفيدنا الآن كل ذلك ؟؟ هذا هو السؤال

ما هو مستقبلنا .. ؟ وماذا نفعل من أجل أن نصل الى غد ؟!

وهل هناك أمل فى غد ؟؟ وإن كان ؟ فكيف نقدر على أن نتحكم فى كل شىء حتى لا تتكرر مأساة اليوم .

هل نحن ، هذه المجموعة الصغيرة المحدودة ، قادرون على أن نحفظ الحياة لنعيد بها تعمير الأرض ؟

وهذه الاختلافات وهذه الخلافات هل دفنتها أكوام الدمار والخراب على السطح ؟ وكيف نضمن أن لا تتكرر

هل جرثومة فناء الحياة .. فيها ومنها .. ؟!

د. كمال : لعل بصيص الأمل فينا جميعاً كنموذج لمن كانوا يعمرون الأرض ثم
 خربوها بأيديهم ، وكبسولتنا تلك هى خلاصة لجهودهم وأبحاثهم وأفكارهم وعلينا أن
 نحافظ عليها ، ونسعى من أجل أن يكون لنا غد وأملنا فى العقل .

حين ينسى .. فيصفو ، و يصبح لنا الأمل عملاً فكرياً ، وجهداً عقلياً يبذل كل
 منا جهده حتى نصل إلى أسلوب عمل وطريقة حياة تتوازن بها قوى التقدم على درب
 المعرفة مع قوى الشد والتجاذب والتخلف ، التى تؤثر فى قوى التوازن بالتدمير. الأمل
 أن نكون نحن جماعة للخير، بعد أن قضى الشر على الشر فأفناه ...

ولعلكم .. رغم ما نحن فيه جميعاً من رقة حال وضعف مقدرة — قادرون بسلاح
 الخير أن تعمروا الكون .. فتنفذ بنا الإرادة .. كما شاء .

وبعد أن تنقشع غيوم السواد من فوق الأرض ، وتطهر بنيران الإشعاعات التى
 صنعها مدمر الحياة .. فلمرتته .. وبقيت الحياة .

٦- الحنين

أُمى .. يا مصر.
مازلت أحن الى الحظن الخالى .. ورائحة المسك ..
مازلت أحن الى طعم اللبن الطاهر.
مازلت بعد فراقك حزنا أحسن طعم الملح على شفتائى من قطرات دموى
تجرى كالنيل على وجهك ..
مازلت .. بعد فراقك .. يرتعش فؤادى بنفصك يتردد فى قلبى .. قلبك .

مصر

بلدى .. وطنى .. حبيبى
أحقاً كل شيء ضاع؟!
أرضى .. سمائى .. مائى .. طينى .. دمى .
أحقاً تاهت قدماى ، وضاع الدرب؟!
أحقاً إقتلعت جذورى .. واحترق عودى .. وتمزق ستري؟!
لا كنت .. بدونك يا مصر.
أمى .. يا مصر .. مصيرى أنت .. حياتى .. روحى .
أمى .. يا ملكة تزدان بتاج أخضر..
كيان الدنيا بك .. جسد سامق ممتد أسمر.
رداؤك من تبر .. سماؤك من روح صفاء .
قلبك عقلك ضمير .. كانت به الحياة .. إنسان .
أمى .. يا مصر.
مازلت أحن الى الخضن الحانى .. ورائحة المسك .
مازلت أحن الى طعم اللبن الطاهر .
مازلت بعد فراقك حزناً أحس طعم الملح على شفتائى من قطرات دموى
تجرى كالنيل على وجهك ..
مازلت .. بعد فراقك .. يرتعش فؤادى بنفضك يتردد فى قلبى .. قلبك .
أمى .. يا مصر.

أراني في عمق بحر عيونك
وشفتاك مزمومة في صمت .. في حزن .
أنفاسك تتردد طاهرة في حب ، حتى يضنيها طول الهم ..
أُمى يامصر ..
أن تخفت .. نبضاتك .. أنفاسك .. إصرارك .. حتى تضيع .. وأضيع .

الأرض

بدأ عمار الدنيا .. بالريح .. بالماء .. وبالحلق .
بدأ عمار الدنيا .. بقطرات تدق الصخر .. حتى يلين قلب الصخر وينمو
الحب براعم خضراء .. بحنين للنور
الحلق بدأ .. وتوالى .. صنوف شتى .. أنغام تتردد من قطر الحلق .
الإيقاع .. الوفرة .. استمرار وعمار .

السماء

والأقدام تغوص في الطين .. يرتفع الوجه يغتسل بالماء وبالبرد .
والقلب يعتصر بالبرق ويرتعد ..
والعقل يدور .. خوفاً ورجاءاً وأملاً ، ذاكرة تستوعب
بحث القلب عن الدفء في حضن الصخر وجوف الليل .
وعرف الدفء في حضن النار وجوف الحياه .. وهيب الأنفاس .
وعرف الحب مع بكاء الطفل الأول .. وقطرات الطهر من أئداء السماء .
كانت الأرض .. بالطين .. حياة .

وكانت السماء .. بالماء .. حياة .
 وكانت الحياة بالنار والدفء والأسرة .
 وإيقاع .. الإستمرار
 صراع بين القوى والأقوى .. والأصلح .. إختيار .

الإنسان

مركز الدائرة ! أم نقطة على قوس من محيط ؟!
 بالعقل .. إستمر واستمرت الحياة .
 وبالعقل .. عرف الحياة .. وعرف الحب فعرف الزراعة وسكن واستقر .
 في هدوء إنتظار الحصاد .. عرف الفن .. فتجمل وطرب وغنى .
 وبالعقل .. عرف السخرة .. للحيوان وللحجر وللماء والشجر .. صنعه
 باليد .
 وعرف الركض .. فوق العجلات الدوارة يلهب ظهر القوة بالسوط
 وعرف الآله .. لتلهب ظهره بسوط السرعة .. يجرى بالآله أمام الآله .
 وبالعقل .. عرف السر .. في القوة .. فدمر حياته بعقله .
 وبالعقل .. كان (المركز) .. بصيص نور شمهه أوقدها بعقله في ظلام
 اليأس .

مع مرور الزمن .. نسينا ما نحن فيه ، ويأتى كل غد بمجديد ، وننتظره مع الأمل
 في أن نجد حلاً أو طريقاً أو أسلوباً نفك به أسر المركز ، أو أسرنا في المركز لنصعد إلى
 السطح .

أصبحت لقاءاتنا دورية يومية ، وحياتنا نعيشها مقسمة بين البحث أو المتابعة أو
 الراحة في شرفة رياض المستوى الأسفل . أصبح لكل واحد منا دوراً يقوم به في
 وظائف المركز وتعايشنا مع أوضاعنا الجديدة . كانت جلساتنا للغذاء .. فترات
 نتسمع خلالها لآخر الأخبار ...
 اليوم ..

كان وجه د. كمال هادئاً كالعادة وهو يقول :— إذا إستمرت الأمطار بنفس المعدل فإننى أتوقع أن يتحسن الإستقبال بعد أن تنقشع الغيوم المحملة بالإشعاع فى خلال خمس أيام أخرى .. بعدها آمل أن نوفق فى إستقبال أو إيصال النداءات والمعلومات عن الأوضاع الحقيقية فوق سطح الأرض ومابقى عليها من حياة .. د. السلوم : لكن من أين جاء كل هذا الحجم الكبير جداً من الإشعاع الذى يلف العالم كأنه غطاء كثيف ؟

د. كمال : هناك تفسير واحد تم إختياره من بين الإحتمالات المختلفة ، فلقد تم حساب كميات الإشعاعات الصادرة من انفجار جميع المفاعلات النووية المستخدمة فى الأغراض السلمية نتيجة للزلازل ، فوجدناها لا تشكل أكثر من عشر هذا الحجم من الإشعاع ، ولذلك فن المعتقد أن أجهزة الإنذار فى المعسكرين الشرقى والغربى إستقبلت انفجارات منطقة الخليج على أنها هجوم من جانب على الآخر فى أهم المناطق من العالم إستراتيجية ، فقام كل جانب بالهجوم على الجانب الآخر بالصواريخ التدميرية التى أصابت قواعدهم المنتشرة فوق سطح الأرض فى جميع أركانها — حتى أن القطب الجنوبى وقواعد آلاسكا وسيبيريا لم تسلم من الهجوم والتدمير.

ولقد كان أخطر سلاح إستخدم فى هذا الهجوم هو السلاح الجديد الأمريكى المستخدم فى تفجير الصواريخ المهاجمة فى الجوقبل ووصولها الى أهدافها ، ورغم أن ذلك لم يؤد إلى إيقاف الهجمات السوفيتية لتنوع أهدافها وتزويدها بأجهزة توجيهية خاصة بتشتيت الليزر، إلا أنه أدى الى تدمير شبه كامل لطبقة الأوزون فى الغلاف الجوى ، وهى الطبقة المكونة من الأكسجين الثلاثى والتى تقوم بدور الدرع الواقى للحياة من الإشعاعات الكونية وتمنعها من النفاذ إلى سطح الأرض .

وبذلك التفسير كان فهمنا لهذا القدر من الإشعاعات التى دمرت الحياة ، وجعلت كل ذرة فوق سطح الأرض فى حالة قلق وإضطراب نتيجة للمصادمات الدائمة والمستمرة بين الجسيمات الإشعاعية غير المستقرة من ناحية الكتلة لأنها دائمة التغير ومن ناحية الشحنات الكهربائية غير المتوازنة ، وذلك غير فائض الطاقة المنطلق عنها ، أو الذى تكتسبه مما حولها .

ما فوق الأرض الآن لم ولن يشهد أحد مثله من قبل .. إنه تدمير شامل وإعادة خلق جديد .

د. فاطمة : ولكن متى تستقر الأمور .. ونستطيع الصعود ؟
د. كسمال : لا أظن قريباً ، إن مهلة الأيام الخمس التى نتوقع بعدها تحسن الاتصالات لاتعنى تحسن الأمور وصلاحياتها للحياة ، ذلك أن هناك عناصر سوف تنشأ فى هذه المعركة بين الفوضى والنظام ، فلقد كان الخلق نظاماً .. ولكننا دمرناه ، فهمل جسيمات النظام وبقية أجزائه قادرة على إعادة التوازن فى القريب العاجل من الزمان . شخصياً أشك فى إمكانية ذلك قبل مائة عام ، وهو ما نسميه فترة نصف الحياة لأخطر العناصر المشعة الآن (السيزيوم) ، ذلك أن الجسم الحى قادر على امتصاص هذا العنصر فى هيئة أملاحه المذابة فى الفاكهة ، وخطورته فى تأثيره على الصفات الوراثية المحمولة على الجينات حاملة الصفات الوراثية لخصائص الحياة ..

إن الحياة لو نشأت مرة أخرى فوق سطح الأرض سوف تكتسب صفات أخرى غير التى نعرفها ، ولا أدري عن مستقبلنا شيئاً . هل من الأفضل أن يبقى فى معزل عن الجو المحيط بالأرض طوال تلك الفترة ؟ . أم نتفاعل معه فقد نستطيع أن نتحكم فى ذلك التطور غير المتوقع الذى قطع كل السلاسل ووضع نهاية لكل العلاقات القائمة على نظام ، أو شبه نظام ، جوهره توازن الكتلة مع القوة .

الأميل بالنسبة للمستقبل أن نجلس جميعاً فرادى أو جماعة ونفكر ونعمل من أجل تطوير أنفسنا لمواجهة جميع الاحتمالات المتوقعة . أملى — شخصياً — أن لا يضع الوقت سدى ، فالعمل خير الوسائل لإمتصاص القلق ، والأمل خير الوسائل لإستمرار الحياة .

د. چاكسون : ذلك يعنى أن نفكر فى كيفية إعادة الحياة على سطح الأرض ، وعليسنا أن ندرس لذلك أصول الأشياء وتطورها لعلنا نضع تشخيصاً لأسباب الانحرافات التى حادت بالمسيرة الإنسانية عن طريق الإستمرار إلى هذه النهاية الأليمة المظلمة . فى تصورى إن دراسة نشأة الحضارة من خلال تاريخ الفكر البشرى ضرورة ملحة هامة وخطيرة ، فسوف نجد بين طياتها أجوبة لإختلاف الإتجاهات الثقافية بين الأجناس ، وكذلك لإختلاف الآمال والوسائل التى كانت تستخدم للوصول إلى

تحقيقها . بل إننا — فى تصورى الشخصى — قادرون على تتبع الأسباب التى شكلت تلك الآمال فى هيئتها المقبولة أخلاقياً .. أو غير المقبولة .

د . برناى : هل نحن قادرون على تلك الدراسة الموضوعية ؟ لقد تكونت فى دواخلنا نظرات نرى بها كما تكونت فى ذواتنا قيم نقيس عليها . ماهو مفهوم العدل لديك كأمر يكرى ؟ وماهو مفهومه لدى أى زميل آخر من ثقافة أخرى من روسيا مثلاً أو الصين أو نيجيريا أو اليابان ؟ .

هل سنعيد — مثلاً — دراسة قضايا حسمت مثل التفرقة العنصرية والمساواة بين البشر بيولوجياً ؟ أو قضايا الديمقراطية والمساواة بين البشر فى الحقوق والواجبات وحدود الحرية الفردية فى المجتمع ؟ وماهى حقوق المجتمع على الإنسان ؟ لقد كان للبيئة الأثر الأكبر فى تشكيل هذه الحقوق ، ولقد أصبح فى هذا العصر للإنسان سيطرة كبرى على البيئة ، يفرض عليها مايشاء فأصلحها أو دمرها أو خربها بما أضاف عليها أو أخذ منها .

هل سنعيد — مثلاً آخر — مناقشة قضايا الإنسان الفردية فى الحرية والاختيار فى العقيدة والإيمان ؟ فى تصورى إن فى ذلك إضاعة للجهد فى مناقشات عقيمة لن نقدم فيها جديداً يذكر .

د . مامادو : لا .. بكل تأكيد ، أعتقد أننا قادرون أن نأت فيها بمجديد لو إستفدنا بوضعنا الآن خارج حدود الدائرة ، ورغم أننا أسفل منها إلا أننا فوقها ، لنا إمتياز النظرة الموضوعية الشاملة التى لاتحددها عنصرية أو إنتماء إقليمي . فإننى أتصورنا الآن جنسية واحدة هى الإنسان . لقد كانت القيم والمبادئ السائدة على الأرض قبل الصدع هى الدرب الذى أدى إلى الخراب ، ولذلك كانت إختيار خاطئ أدى إلى نتيجة غير مستهدفة فى الفكر الواعى ، ولكنها نتيجة حتمية للتصرف بغير وعى من الأفراد أو الجماعات التى كانت تملك القرار . وهذا يعنى وجود خلل فى تلك القيم أدى إلى هذا الإنهيار لكل الحياة ومانشأ عنها من حضارة . فى تصورى نحن فى حاجة إلى مبادئ وقيم جديدة تمنع تكرار المأساة .

د . آلبرت : ولكن المأساة نتجت من هؤلاء المتحاربين من أجل قضايا لا قيمة فيها ولا معنى لها ، ولكنها صراع غبى من أجل السيطرة على لا شىء .. سوى الوهم .

د. السلوم : ولكنك تتناسى د. ألبرت مسؤولية تجار السلاح الذين أمدهم بالمعدات والأدوات التي كان بها الفناء ، كما تناسى المخزون الرهيب من الأسلحة لدى المعسكرات المتربصة والتي كان بها الدمار الشامل ، لقد كانت الأطماع الفردية والرغبات المحدودة لتحسين ميزان المدفوعات في مجالات تجارة النفط وتجارة السلاح وتجارة المخدرات وتجارة الذهب وتجارة الرذيلة ، وجميعها تجارات من أجل السيطرة على أوهام أخرى لا تختلف عن أوهام المتحاربين . ولكن بأسلحة تقتل وتدمى وتدمر دون فرقة ودون نيران . أحياناً كانت الأوهام ، الرغبة في الرفاهية أو السبحة عن السعادة غير المتناهية وأحياناً السعى في سبيل أصوات الناجين ، ولم يهتم أحد بل لم يفكر أحد بمن يموت في تلك الحروب التي تناثرت فوق سطح الكرة الأرضية .

د. كوليكوف : لقد كان لنظامنا موقفاً مشرفاً في هذا الصدد ..

د. جعفر (مقاطعاً) : ولكن ذلك الموقف لم يمنع نظامكم ، ونظم أخرى تدعى الحياء ، في الدخول الى هذه الأسواق التجارية تحت أستار من دعاوى مختلفة منها التصدي للإمبريالية العالمية ومساندة الشعوب في الحصول على الإستقلال والتضامن (الأخرى) في مواجهة الإعتداءات الأجنبية الخارجية . بل هناك من رصد من أموال الزكاة والصدقات مخصصات لشراء أسلحة يقتل بها (المسلم) أخيه (المسلم) .

هناك عوامل لا يجب أن نغفل عنها ، ذلك أن تأثيراتها الإيجابية لا تنفصل عن تأثيراتها السلبية ، قد يكون في الوفرة إستغناءً عن سؤال الغير ولكن في الوفرة مطمع للآخرين وحسد وغيظ . لقد قامت الحرب أول ما قامت بين البشر بسببها حين إغتنى المزارع بالوفرة وعانى الراعي من الندرة ، ومن البحث الدائم ، والترحال المستمر لكلاً أو ماء .

د. ألبرت : ولكن الحرب قامت أيضاً في داخل كل من هذه المجتمعات .

د. جعفر : نعم ذلك بسبب عامل آخر نراه إيجابياً في دفع حياتنا العامة إلى الأمام ، وهو حب التفوق والمباهاة بها وهذا العامل هام وحاسم في تكوين الشخصية الإنسانية وبه يتحقق التقدم . ولكنه ينقلب الى إحساس داخلي بالتميز سرعان ما يتحول الى عشق الذات أو التعصب للنفس ثم التعصب للجماعة ، وإدعاء الحق في

السيطرة. وتؤدي جميعها في النهاية الى ظهور الشخصية الفردية المهيمنة والسيطرة أو إلى الجماعة الدكتاتورية التي تفرض صالحها فوق الجميع. ويسجل التاريخ صنوفاً شتى من هذه الجماعات الدكتاتورية التي تفرض صالحها فوق الجميع. ويسجل التاريخ صنوفاً شتى من هذه الجماعات في شكل قطاع طرق أو ثوار أو أحزاب تتخذ الدين شعاراً أو دولاً تؤله حاكمها كما تميز رعاياها ، إنطلاقاً من وضع جغرافي أو إقتصادي تنفرد به عن الجماعات الأخرى القريبه منها .

د. ريتشارد ألبرت : لذلك كان النظام الديمقراطي هو خير الوسائل والسبل التي تؤدي إلى ظهور الملكات الفردية ، بإعطاء الفرد الحرية الكاملة في الاجتهاد ، ومن ثم الصعود في سلم الحياة والخدمة السياسية مع رقابة المعارضة .. والرأى الآخر.

د. الصالح : ولكن النظام الديمقراطي لم يمنع قيام جماعات من المحترفين للعمل السياسي والتصدى لتحمل أعباء الخدمة العامة كواجهة لتحقيق أهدافهم الشخصية في التميز. وبالتالي فإن هناك جماعات المنتفعين بالديموقراطية ، والذين يعرفون من أين تؤكل الكتف ، كما نقول في أمثلتنا . بل إن هناك دلائل قوية تتسرب عنها أخبار في بعض الأحيان تشير إلى أن الحكومات الديموقراطية هي واجهات جميلة لنظام دكتاتوري يتحكم فيها ، كأنها عرائس تتحرك بخيوط تمسك بها الغرف التجارية والصناعية والبنوك . بل وأحياناً غرف التسجيلات للمكالمات التليفونية والوثائق الشخصية في الإدارات المختصة بوزارة الداخلية أو المخابرات أو المباحث ، وتتحول الحكومات الديموقراطية الى نظم تتحكم في جميع نواحي الحياة من لقمة العيش إلى طرز الملابس وحدود التفكير ونسبية القيم الأخلاقية من خلال أجهزة السيطرة على العقل والثقافة العامة وبث الآراء في خلال ما يذاع يومياً وينشر ويصور في وسائل النشر المقروءة أو المسموعة أو المرئية ، فيتكون بها الرأى العام للجيل الحاضر والأجيال القادمة .

د. مونبلييه : إن مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في الثورة الفرنسية كانت سبقاً وفتحاً جديداً في العلاقات الإنسانية والاجتماعية بعد قرون طويلة من ظلام العبودية والإقطاع . لقد حطمنا الظلم والاستعباد مع الباستيل الذي كان رمزاً لمرحلة من زمن تجسد فيها الظلم إنسان . إن لكل فرد أن يفعل ما يشاء وأن يقول ما يشاء ويعتقد فيما يشاء معبراً عن نفسه وذاته من خلال الدستور الذي وضعناه لتحديد

حقوق الإنسان واجباته تجاه نفسه وأهله ووطنه ، وأيضاً أخيه الإنسان في أى موقع أو مكان من العالم ، دون تفضيل أو تمييز قائم على جنس أو دين أو رأى أو اعتقاد .

د . الأخضر: قد يكون ذلك صحيحاً من الناحية النظرية ولكنه ليس كذلك في الواقع العملى والتطبيقي ، إن إيمانكم بهذه القيم لم يمنعكم من إتخاذ الذرائع الواهية لإحتلال أراضى الغير وإستغلال خيراتها وإستعباد من يعمل فيها بأجر أو بالسخرة . لقد كان التطور العالمى في المجالات الصناعية والحاجة الملحة للسيطرة على مصادر المواد الخام — دافعاً أقوى بالنسبة لكم من الدافع الإنسانى أو الأخلاقى بل ومارستم التفرقة فعلاً وقولاً وعملاً في بلادنا وفي البلاد الأخرى من أفريقيا أو جنوب آسيا .

وفي هذه الأيام أصبح لديكم قانوناً للأجانب يسمح بأن يتم إحتجازهم في أقسام الشرطة دون توجيه إتهام محدد . بل إن لديكم الآن حزب يحظى بشعبية كافية لتمثيله في جمعيتكم الوطنية رغم أن مبادئه تقوم على التعصب والعنصرية ضد الأجانب أو حتى الفرنسيين من أصول أجنبية . قد تكون الضغوط النفسية سبباً بعد أن ضاقت سبل العيش داخل المدن في وجوه البعض ، وماتتج عن ذلك من بطالة وفقر وضيق في الصدر وإستعداد للتنازل عن المبادئ النبيلة والقيم العليا .

د . مونبلييه : إن في ذلك كله تأكيد للمبدأ ، وهو أن لكل إنسان الحق والحرية في أن يقول ما يشاء ، و يعتقد ما يشاء ، ويكون الإيمان به أو الإتفاق معه هو تعبير عن رأى الجماعة التى إقتنعت بتلك الآراء ، والتى تحقق لها ماترتضيه لأنفسها كهدف من الحياة ووسيلة لتحقيق هذا الهدف .

د . الأخضر: ها قد عدنا إلى أن الغاية الثابتة من القيم تخضع للتغير والتبديل مع تغير الزمان والظروف والإحتياجات ، وهو ما أدى الى ما نحن فيه الآن وما صارت إليه الأرض والنهاية المظلمة المؤلمة للحياة والإنسان والثقافة والحضارة . لقد كان التنازل عن المبادئ والقيم التى تم الوصول اليها في قمة من عطاء التاريخ الإنسانى والبشرى هو المؤشر بل هو العامل الذى أدى إلى النتيجة العكسية لما كان متوقفاً من إستمرار التقدم بإستمرار العطاء الإنسانى .

د . كمال : إن ذلك كله يقودنا إلى سؤال أساسى وجوهري هو: هل نستطيع أن نصمم نظاماً للحياة الإجتماعية ، وبالتالي للحياة السياسية والاقتصادية ، لا يحمل

في داخله جرثومة فئاه ؟ هل نستطيع أن نصل بنظام الحياة (اجتماعياً) إلى مستوى الحياة (بيولوجياً) كنظام ترتبط فيه الأسباب والنتائج في تناسق وتوازن ؟

لقد نجحنا في تحقيق هذا التوازن البيولوجي في تصميم هذا المركز فهل نحن قادرون على أن نتعايش اجتماعياً ؟

د. السلوم : لقد كان بالإسلام النجاة ، ولكن إجمعت عليه الدوائر من إنتسبوا إليه من الجهال أو من خشي من تعاليمه الصحيحة التي لا تفرق بين غنى وفقير أو بين عظيم وحقير حين يقف الجميع في صف واحد كتفاً بكتف في كل صلاة ، أو يقفون جميعاً محرمين يرجون الله المغفرة والرحمة في يوم عرفات . فلم يكن في الإسلام نزعة إلى تميز أو تمييز بين المسلمين وهم جميعاً أخوة ، ولم يكن في الإسلام حتى تمييزاً للحاكم — فلم يكن في الإسلام حاكماً — بل إماماً يطلب منهم طاعته طالما يطيع الله فيهم و يطلب منهم أن يقوموه بحمد السيف إن عصى الله في أمر . كانت الشورى لب وعقل الإسلام حين إزدادت الأرض بالإسلام طهراً ، ودخلت فيه شعوب وقبائل تنوعت أصولهم فتنوعت أفكارهم ووجب الإجتهد للفصل بين أمور جدت وتشابكت ..

حقاً لقد كان بالإسلام النجاة ، لو أن أبناء بقوا مسلمين يفعلون ما أمرهم الله به في كتابه وسنة نبيه . آه .. لو أنهم حافظوا على تطبيق شرع الله في العلاقات الإجتماعية في الأسرة داخل البيت وفي المجتمع خارج البيت بدءاً بحقوق الجار وإفتاءً بحقوق الجماعة من أجل صلاح المجتمع . إن الإسلام الحق هو دين الفطرة ، ولذلك يحترم للإنسان رغباته ويحرم على الإنسان الإسراف في شهواته أو شهوات نفسه الأمانة بالسوء . إن بالإسلام الحق إجابة على ما نبحت عنه في التناسق والتوازن وإن هى إلا تعبيرات عن الحق والعدل والجهد بالنفس أولاً ثم الجهد من أجل الجماعة . وهل ترويض النفس بالعمل إلا تحقيق للتوازن بين قوة البدن وحاجاته الشخصية وإرتباطاته الإجتماعية ؟

د. آلبرت : لا .. إن ذلك غير صحيح وغير مقبول ، فلم يزل التاريخ يسجل السفه في القول والفعل للمسلمين حكماً كانوا أو محكومين ، ولقد كانت سفاهاتهم وتصرفاتهم الحمقاء تملأ صفحات الصحف والمجلات في العالم — إلا عندكم —

كانت صورة المسلم هي إنسان لا يعرف سوى الإسراف في شرب الخمر أو ممارسة الجنس أو في شراء ما لا يلزم له بأقيام مضاعفة . وهل ما نحن فيه الآن سوى نتيجة الحرب بين بلدين مسلمين ؟ أحدهما يدعى الثورة بالإسلام والآخر يدعى حماية الإسلام الحقيقي من هجوم أذعيائه ، حتى ضاعت الحقيقة بينهما وضعنا جميعاً .

د . السلوم : أقول أن الإسلام الحق فعل لا قول . والإسلام سماحة وعدل وهما معاً التقوى التى يطمع بها المسلم إلى رضا الله الواحد القادر . الإسلام الحق هو الإيمان بوحده الفاعل المسير لكل الأمور ، والمسلم الحق لا يطع ماخالف ذلك . تلك الدول التى ذكرت وهؤلاء الأفراد الذين بأفعالهم إستشهدت قد يكونوا مسلمين إسماءً .. أو قولاً .. ولكنهم أبعد ما يكونوا عن الإسلام .

إننى أومن إيماناً راسخاً بأننا واجدون في التعاليم الإسلامية الحقيقية رداً على كل سؤال سوف نطرحه للوصول الى النظام الإجتماعى المتوازن ، والكفيل بإستمرار الحياة وتعمير الكون ، وهو الهدف الأساسى الذى خلق الله من أجله الإنسان وزوده بالعقل وأسلوب الحياة بالإسلام . ولا أفرض رأياً ولكن سوف نستمر في المناقشة ، وآمل أن أستطيع تبيان ذلك بأمثلة كلها سنحت فرصة في الحوار .

د . عمر : لعل في التاريخ المصرى القديم إجابة على تساؤلاتنا .. فإن دراستنا المتأنية لذلك التاريخ البعيد ، تجعلنا نستفيد بدروس نشأة الحضارة الإنسانية على هذه الأرض . لقد جاء الإنسان المصرى الى الوادى من أصول شرقية وغربية وجنوبية وشمالية ، حين جفت الغابات التى كانت تغطى الصحارى ، بعد إنقطاع المطر واستقرت الجماعات الوحشية على شواطئ النهر في الجنوب وفي الشمال ومارسوا الزراعة مع دورات الفيضان ، فعرفوا الإستقرار بعد طول الترحال ، ومع الإستقرار كان الحب والأسرة والبيت والقرية ، ونمت بذرة الحضارة مع حبات القمح . وتهذبت الوحشية في نفوسهم بمياه النيل . وكان صفاء السماء وبريق النجوم المعلم الأول لهم ، فعرفوا الأيام بالساعات من الشروق الى الغروب ، وعرفوا الشهور والسنين بتوالى الأيام والنجوم والفيضان .

ومع الصفاء والوفرة والجمال أصبح التوحش إنسانية تفيض رقة وعذوبة وفناً جميلاً .. في العلاقات الأسرية داخل البيت ، أو في الحقل في ليالى السقيا ، ينيرها

ضوء القمر وأنغام الناي ، أو في العلاقات الإجتماعية الحميمة ساعات الحصاد ، وفي مواجهة الخطر. في تصوري أن ضفاف النيل في مصر كانت الجنة التي شهدت المجتمع الأول القائم على الحب والمودة ، فكل شيء موفور ، ومن الوفرة تعلم المصري الزهد والأمانة ، ونبتت في صدره بذور الضمير فتعهدها بصبر وأناة حتى كانت ظلال الإيمان الوارفة ، التي إستراح فيها الإنسان في مصر على أرائك من سندس خضر .

د. السلوم : لكنهم آمنوا بأرباب متعددة ، وعبدوا الأصنام من دون الله الواحد الأحد ، فحققت عليهم كلمات ربي ؛ رغم ما كان لدى فراعنتهم من الأموال والخيرات التي إكتنزوها .

د. عمر : ليس ذلك صحيحاً على إطلاقه — يا أخى — فلقد عرف المصريون التوحيد قبل التاريخ ، وقبل أن يظهر ما يعرف بالفراعنة — لقد كان قدامى المصريين مؤمنين بوحدة السبب ووحدة النتائج فعرفوا الرضا بالقضاء والقدر ، وجبلوا على سماحة النفس ولين الجانب وكرم الرفادة لكل من قدم إلى واديهم بطلب الرفادة . إبقد عاش المصريون آلاف السنين وأرضهم صومعة غلال الشرق ، لا يردون القوافل القادمة إليهم من الشرق أو من الغرب ، كيل بعير ، في السنوات السمان أو العجاف ، فالكل واحد . إنى لا أتباهى أو أتعظم أو أتكبر ، ولكننى أقر حقائق سجلتها الكتب السماوية كما سجلتها وثائق التاريخ على الحجر ، وقبل الحجر على صفحات الحياة . في مصر الى اليوم لم تنزل هناك مناطق معروفة بأسماء من نزلها من مهاجرى الشرق أو الجنوب ، ولم تنزل الخصائص الجنسية أو العرقية واضحة في أهلها وسكانها رغم إمتزاجهم جميعاً في طين الأرض بماء النيل .

د. برناى : لقد كان مجتمع الوفرة في مصر منبت الحضارة القديمة في العالم ، كما كان مجتمع الوفرة في الولايات المتحدة الأمريكية منبت للحضارة الحديثة في العالم ، كما كانت الوفرة من أسباب التقدم العظيم الذى حققته دول أوروبا التى إكتشفت العلاقة بين الإكتفاء وبين الرضا ، وبين الرضا والتقدم ، في ظل الأمن بلا ضعف .

د. عمر : لقد كان مجتمع مصر القديم قائماً على الوفرة والسماحة ولكن مجتمعكم قائم على الوفرة بالنضال والجسارة أحياناً والقسوة والظلم في أحيان أخرى كثيرة . لقد كان مجتمع الهنود ، السكان الأصليين ، أقرب المجتمعات الى المراحل الأولى

من حضارة مصر. إن الحضارة في تصویری هی علاقات إنسانية قبل أى شىء آخر. ذلك إننا لو إستطعنا تحقيق توازن بين رغبات الإنسان وحدود ما لهذه الرغبات من التزامات لتحقيق الرضا ، داخلياً ومع الآخرين ، وبالرضا أيضاً تتوافق العلاقات بين المجتمعات والدول .

د. برناى : إن ذلك إفتراض لحالة من الجمود لا حافز فيها أو تقدم .

د. عمر: إن الرضا هو قمة التقدم ، وقد تعلمت ذلك من تاريخى المصرى القديم ، ومن حضارتى الإسلامية المعاصرة ، فهما بلغ الإنسان من إرتفاع قدر أو قوة .. فكل ذلك إلى زوال ... مهما طال الزمن أو بعدت الأزمان .

ومن هنا كانت الحكمة في أن الإمام هو القائد في الإسلام ، وليس أحد غيره ، ذلك أنه أعلم الجميع فهو أكثرهم رضا وأكثرهم زهداً في عرض الحياة الزائل ، ورغم أنها حكمة تعلمها الإنسان في مجتمع الندرة ، أعنى المجتمع الصحراوى الذى نشأت في كنفه الدعوة الإسلامية ، إلا أن القيم التى جاء بها الإسلام تصلح لكل مجتمع إذا أقر الإنسان فيها بالحقيقة الأولى وهى «إن لكل عقل مقدرة محدودة بعمر الجسد المحدود في الحياة ، وأن خير ميراث للأجيال التالية هو العمل الصالح وليس أكثر من العلم النافع عملاً صالحاً» .

تى إن صن : ذلك أمر مدهش حقاً ، لأن ما تقول به من حكمه وتنادى به من آراء ، قد قال بها حكماءنا في الشرق القديم في الصين والهند ، وإن اختلفت في تفصيلاتها مع إختلاف البيئات الثقافية التى إحتضنتها ، بعد أن إنتقلت إليها مع القوافل عبر السهول والجبال أو السفن تنقل التجارات والثقافات .

يخيل إلّى أن آراء زرادشت وكونفوشيوس ثم بوذا تتكامل جميعها لتخلص إلى ماقلت عن الحقيقة الأولى ، ورغم كل الحكمة التى جاءت في آرائهم فلم يدعى واحداً منهم أنه نبي أو رسول ، وأقصى ما قالوا به إن في الحكمة السلامة التى تصل بالإنسان إلى غاية المنتهى وهى السعادة في ظل الحقيقة ، ورغم ذلك قامت لهم معابد في الهند والصين وبقية الدول الآسيوية التى تسود بها تلك الثقافة ، وإختلفت أساليبها مع إختلاف أهدافها وتحولت إلى وسائل للسيطرة الغيبية أو وسائل للغنى والإمتلاك في يد البعض من الحكام والأباطرة ، وأصبحت مسميات ابن الإله أو ابن

الشمس أو ظل الله في الأرض كثيرة وواردة متعددة في سهول الصين أو هضبات الهند أو مرتفعات الهيمالايا والتبت أو في الجزر الشرقية .

لقد كان الصراع لدينا صورة من الصراع — في الغرب وأفريقيا — بين الرعاة في الشمال والمزارعين في الجنوب ، تفاعل دائم بين الندرة والوفرة وبين ثقافة الغزو والحرب والتدمير وثقافة الإستقرار والزراعة والتنمية ، كأنها الدورة التي قال بها الأوائل بين أقطاب أربعة نارو يابس وماء ونخضة هي جميعها ، الحياة .

د . كمال : ذلك هو إمتيازنا .. في مركزنا اليوم ، حين ضمكم جميعاً بلا ترتيب مسبق فأصبحتم كأنكم ممثلون لثقافتكم المتباينة بتيارين البيئات والقارات التي قدمتم منها ، ومن هذا التميز الفريد في موقعنا الفريد أقترح عليكم أن نقوم بدراسات نستخلص فيها من الماضي ما يعيننا على رسم صورة للمستقبل فوق سطح أرضنا بعد النجاة . ولعل في تلك الدراسات إمتصاص لبعض القلق الذي نعيشه إنتظاراً لإتصال أو تواصل مع بقايا الحياة ، فوق السطح أو في الفضاء المحيط .

د . برنابى : أعترف أننا رغم كل التقدم العلمى الذى أحرزناه عشنا في جاهلية إجتماعية ساقطنا الى مانحن فيه ، حين سيطر علينا الفكر الفردى في العلاقات بين بعضنا وبين الدول والجماعات الأخرى . لقد كان في التقدم وتراكم المعرفة حلولاً موفقة لكثير من المشاكل التي كانت تعاني منها شعوب في آسيا وأفريقيا .

د . كمال : لقد كانت المعرفة ، أحياناً ، سبباً لليأس أو سبباً للإفراط وكلاهما طرفى نقيض .. كما كان الجهل ، أحياناً أخرى ، سبباً للإستسلام والتفريط وندر الإعتدال بين من علم أو من جهل .

لقد ترك الأجداد لنا تراث لو إستوعبناه فغربلناه وفصلنا عنه غثه لكان الحال غير الحال .

د . عمر : في التاريخ المصرى نماذج غير مسبوقه من العلم والمعرفة التي بدأت بسيطة سهلة كأنها بديهيات عقل مستنير ، وإستمر توارثها مع تعاقب الأجيال فإستمر التقدم ، وإكتملت المعرفة الإنسانية حتى بلغت أوجها وقتها في الدولة القديمة عصر

الأسرة الرابعة ببناء الأهرام والتي تعتبر في جوهرها قبة ما وصل إليه الإنسان من معارف تتعلق به داخلياً في بناء جسده وقدراته على العلم أو العمل أو التحمل ، وتتلحق بما حوله من مواد لها خصائص تؤهلها لأداء وظائف تتناسق جميعها لإستكمال عملاً واحداً لهدف واحد فتيسرت له الأسباب ، وبعدها دار الزمان دورات كلها إلى إنحدار.. حتى فقدت مصر النور المحيط ولكن يبقى في داخلها ما يؤهلها لتكرار ما كان .

د. جعفر: إن ذلك يذكرنا بقراءة إبن خلدون التحليلية للتاريخ ودورات الرقي والإنحطاط في تاريخ الأمم ، وأنها كالإنسان لها أطوار نشأة وشباب وفحولة تعقبها شيخوخة وضعف .

د. كمال : هذه واحدة من أنوار العقل التي كان علينا أن نستوعبها لأن دوران التاريخ دليل ضعف فينا ، حيث كان لزاماً علينا أن نمنع التاريخ أن يدور بأن نحافظ على قوة الإندفاع نحو الرقي الدائم ، وهو القانون السائد في الكون والحياة بعيداً عن الإختيار الإنساني ، وذلك ما إكتشفه داروين حين ناقش أصل الأنواع وحين قال بالبقاء للأصلح منا خلال الإختيار الطبيعي ، فكما تختلف الظروف والعوامل البيئية المؤثرة المحيطة بالنظام الحيوي ، يختلف بالتالي تفاعله معها كأنه إختيار في سلسلة التقدم والرقي ليصل إلى الأعلى الأرقى .

د. آلبرت : لقد كنا في حاجة الى من قرأ إبن خلدون وإستوعبه وإلى من قرأ داروين واستوعبه ليضع لنا من تزواج الفكر الإنساني والحقائق العلمية درباً تسيّر عليه البشرية إلى التقدم بأسلوب علمي إنساني .

د. كوليكوف : لقد ثبت أن صفات الإنسان وخصائصه إن هي إلا نتائج لتفاعلات كيميائية دائمة تحدث في داخله ، أقصد في داخل داخله حيث أنوية خلاياه ، وما فيها من عناصر منتظم وتتراكب لتتوافق أحياناً في تشكيل جنس له صفات ثابتة عامة ثم تختلف مع كل فرد فيه كما تختلف البصمات وتختلف بالتالي التفاعلات مع خارجه فيما يحيط به من عناصر في الأرض ، أو في الهواء وما يجاوره عليها من نبات أو حيوان ، أو إشعاعات من الشمس تصل إليه صافية مركزة من سماء بلا سحب أو تصل إليه مبعثرة متنوعة بعد أن تخترق السحاب المتراكم حسب إختلاف البيئات جغرافياً .

د. كمال : أرجو أن لا نستبق النتائج ولكن ذلك كله يشير إلى وحدة أصل الأجناس وتنوعها مع تنوع البيئات والمراعى عبر المكان والزمان .

وآمل أن نستفيد بكل ذلك في تربية عقل المستقبل وتنميته وأن لا يكون العلم بين دفتى كتاب أو كتب . بل أن يكون العلم والحياة إنسان .. هو صورة كاملة للنفس والعقل والحياة ، صورة من الكون المتناسق الكبير في التفاعل الدائم بين مكوناته ، لا تفصلها حدود بين علوم الكيمياء أو الفيزياء أو شتى العلوم الأخرى .. وإن كانت في مجملها وسائل من أجل الفهم ، ولا قيمة لعقل لا يفهم ، كما لا قيمة لفهم لا يفيد التقدم والرقى .

٧- الأمل

والأمل .. سر
شيء واه .. إن تجده .. تجده أوهى من أوهى خيط
والخيط .. شعيرات منثورة إن طارت تقاذفتها الريح وضاعت ..
والأمل .. شعيرات غزلتها أصابع .. وجدلتها أكف برحيق الروح لتزداد قوة
على قوة .
والأمل .. خيط يربطنا بالنور نجذبه — بالأيدى وبالأَسنان — حتى نصعد
كحبيبات من قطرات ندى .. أو بللورات من ثلج أو ماس ... قلوب
تتماسك بالأيدى وتترابط .. بالخيط ..
الخيط حياة .. والنور حياة وجحيم
هذا سر .. هذا سر .. هذا سر
تعرفه فراشة يربطها خيط بالنور ..
كما عرفت — حواء — تحت الشجرة .

كانت هناك أخبار عن حدوث إتصالات مع مراكزها أحياء على سطح الأرض قد سرت بين الجميع أثناء الصباح ، وكانت نفوسنا متشوقة لإستماع التفاصيل من الدكتور كمال في إجتماع اليوم ، فقد أصبحت لقاءاتنا دورية يومية .

عندما بدأ إجتماع الليلة كان د. كمال زاهر متهللاً وهو يحمل بين يديه الملف الأخضر المعتاد .. قال بعد أن إلتم شمل الجماعة : لقد إلتقنا اليوم إشارات من مركز ديمونه للأبحاث ، وهو المركز الإسرائيلي لتطوير الأسلحة غير التقليدية ، وكان الحوار معهم مفيداً جداً حيث علمنا أنهم معنا في نفس الظروف تقريباً تحت الأرض وتحت الماء في جزيرة سيناء وعلى حافتها الشرقية ، وأن لديهم قناة إتصال مفتوحة مع مركز البنتاجون ، وأن ما حدث فوق سطح الأرض بعد الزلزال هو حرب ذرية حقيقية عندما فسر الجانبان إنفجارات الخليج على أنها هجوم من جانب على الآخر. وأن نسبة الإشعاع فاقت كل التصورات وبالتالي فإن الحياة — بمفهومها العادي — أصبحت غير ممكنة فوق سطح الأرض لفترة قد تزيد عن ١٠٠ عام في تقديرهم ، ولكن هذا لا يمنع من تواجد أفراد بتجهيزات خاصة لإمكان إستخدام وسائل لتخفيض تلك الفترة الزمنية وأيضاً للتدخل ضد غزو أى من أجناس الحشرات أو الفيروسات القادمة على التكيف والإستمرار في الكاثر. والخطة التي يبدأ في الإعداد لها الآن مركز البنتاجون هي تطوير وسائل للعيش والحياة تحت الأرض في مركزهم ، حيث نظامهم البيولوجي غير متوازن نظراً لزيادة عدد مافيه من البشر عن الحد الأقصى عندما إضطروا إلى إفساح مكان للرئيس ونائبه ومستشاريه وحراسه داخل المركز قبل إتخاذ قرار الهجمة المضادة ، والتي لم يكن الترتيب الكامل لها قد تم نتيجة لعدم موافقة

الكونجبرس على ميزانية (حرب النجوم) أو البدء فيها حتى الصديق وما صاحبه من أحداث .

أما مشكلة مركز ديمونة فإنها من نوع آخر مختلف ، حيث أن هذا المركز لا يختلف في تكوينه عن مركزنا بمستوياته وأجهزته ولكنه يضم في غلافه الخارجي مجموعات من أنابيب التوجيه الصاروخية والتي إنكسرت معظمها بما يهدد حدوث تسرب إشعاعي إلى المركز بالداخل — وقد تم الإتفاق معهم أن ندرس معهم الوسائل البديلة للحماية حتى يتسنى لهم الإستمرار دون خلل في التوازن .

كما نجحنا أيضاً في الإتصال بمركز عوينات وهو مركز أبحاث مصري مسجل لدينا كمحطة أبحاث لإستصلاح الأراضي والبحث عن المياه الجوفية ، وقد علمنا منهم بأنهم مركز في كهف عظيم تحت جبل عوينات الواقع في الجنوب الغربي من مصر وعلى الحدود المشتركة مع السودان وليبيا وتشاد ، وأنه في الواقع مركز للبحوث العسكرية المتقدمة ، ولديهم قنوات إتصال مفتوحة مع مراكز شبيهة في الهند ورومانيا والسويد ، والمشكلة التي يواجهها مركز عوينات المصري تشبه مشكلة مركز البنتاجون في عدم التوازن نتيجة للإزدحام بوفود من القيادة العسكرية المركزية تصادف وجودها قبل الأحداث في زيارة للمركز لتقييم سلاح جديد تم التوصل إليه .

●●●

الجمع صامت يستمع بلا تعليق ..

●●●

إستكمل كمال الحديث : سوف تتوزع علينا أدوار جديدة في التحليل والمتابعة وذلك لمعاونة تلك المراكز في مشكلاتها ، ونحمد الله أننا المركز الوحيد بينهم الذي لا يواجه مشكلة حادة في التوازن البيولوجي الخاص بإستمرار الحياة بالنمط المعتاد .

●●●

كان سباقنا مع الزمن من أجلهم ومن أجل مستقبلنا معهم ...

إستطعنا الحصول من وثائق محفوظات المركز على المعلومات الأساسية الخاصة بتلك المراكز جميعها ، وكان أهمها وأقربها بالنسبة لنا مركز ديمونة — ولكن للأسف لم

نستطع الحصول على أى معلومات مباشرة عن نطاق تسليح المركز، وقد رفضوا إعطائنا هذه المعلومات بصورة تفصيلية . ورغم ذلك توصلت لجنة العمل الخاصة بدراسة أوضاعهم إلى أن لا أمل لهم فى الإستمرار سوى التخلّى عن نطاق التسليح الخارجى لكى تتم المحافظة على توازن المستوى الداخلى أو كبديل وحيد هو إعادة التوازن بإضافة كميات الإشعاع التى تتسرب الى الداخل وما ينتج عنها من اختلاف تركيب الأحماض الأمينية من النوعين ر. ن. أ ، د. ن. أ وما يصاحب ذلك من اختلاف فى الصفات الإنسانية التى لا يعرف مداها أو منتهى أحد نظراً للتبادل والتوافق التى تحدث فى أطوال السلاسل ومواضع الذرات والجزئيات فيها ..

ولقد كان تعليق الدكتور جعفر رئيس المجموعة — لقد صممنا لهم برنامجين يعتمد الأول على التدمير الكامل لنطاق التسليح وفى ذلك أمان شامل لهم فيتحول مركزهم الى صورة طبق الأصل من مركزنا ، والبديل الثانى أن يتم عزل نطاق التسليح عن نطاق الحماية الخارجى بقطع الصلة بينها عن طريق تفاعلات موضعية تضمن لحام كامل للفتحات بالسيراميك البازلتى وقد تم إرسال البرنامجين مع بدائل الإختبار والشفرة الخاصة بالتطبيق منذ الصباح الباكر وحتى الآن لم نلق منهم رداً .

●●●

كان الرد الإسرائيلى صدمة لنا .. فقد إختاروا البديل الثانى والذى يضمن لهم قدراً محدوداً من الحماية مع الإحتفاظ بنطاق التسليح وتطوير إمكانية إستخدامه ، وكان أخطر ما فى ردهم جملة قالوا فيها : إننا سوف نحفظ بالتسليح للدفاع عن جزيرة سيناء والتى نعتبركم ضيوفاً علينا فيها ؟! . هاهم رغم كل الذى صار .. لم يزل حلمهم القوة والأرض إدعاءً أو إستحواذاً .

●●●

مركز العوينات ومركز البنتاجون

لم يكن يسيراً الوصول الى حل لمشكلة عدم التوازن فى هذين المركزين كان لابد من تطوير مواد جديدة لتحويلها الى مواد غذائية تكفى الضيوف وتحفظ التوازن ،

طلبنا منهم بياناً وافيّاً بالموجودات لديهم ، كان ذلك عسيراً على مركز العوينات لأن كشاف المخازن وبيانات الوارد عند مكتب الاستقبال في الخارج وإنقطع الإتصال به منذ فترة طويلة والأوامر لديهم بإبقاء الوضع كما هو حتى لا تتسرب إليهم إشعاعات ، وقد وعد قائد المركز بالحصر خلال ساعة واحدة . وعلى النقيض كانت معلومات البنتاجون جاهزة على الكمبيوتر فنقلنا في ثوان على جهازنا تمهيداً للدراسة والتحليل وإبداء المشورة .. لهم .

بلورد . كمال زاهر مشكلة هذين المركزين في تقرير ملخص قائلاً : إن الحل يكمن في تدبير كمية من العناصر والمركبات كافية لتغذيتهم يوم واحد فقط بعدها يتوازن النظام البيولوجي بعمليات التمثيل والإخراج والتكافل . وقد إستعري إنتباهي في بيانهم متعلقات شخصية أحضرها معهم هؤلاء الضيوف ومنها حقائب جلدية وأوراق وأسلحة نارية بالإضافة إلى كمية وافرة من أجهزة الإتصال والتصنت مع رجال المباحث والحراسة ، وأنهم دخلوا جميعاً بملابسهم العادية .. ولذلك سوف يقوم البرنامج على تحليل جميع تلك الموجودات الى عناصرها الأولى وإعادة تشكيلها كيميائياً من خلال الإستفادة بالمواد العضوية وغير العضوية والأملاح والمعادن فيها . وما قد يزيد يمكن تثبيته كإحتياطي .. أقرت مجموعة العمل الحل مع الإستفادة بكمية من صخور كهف العوينات المحيطة في سد ماينتج من عجز في العناصر الأساسية (الكالسيوم والمغنسيوم والبوتاسيوم) والعناصر الأرضية النادرة .. أما في مركز البنتاجون فن خلال كمية من بلاطات خزف الحوائط والأرضيات وكسوتها بلدائن من البلاستيك الذي يتخلف من عمليات تحليل الحقائب والأجهزة .

●●●

وصلت الأحوال إلى مستقر في المراكز التي كانت تواجه مشاكل — عدا مركز ديمونة فيسود علاقاته معنا توتر غريب من جانبهم نشعر دائماً عدم الإخلاص في طلباتهم وعدم الوفاء في ردودهم والتباطؤ في رد الفعل رغم أن رسائلهم الى بقية المراكز والتي تعبر من خلالها أجهزتنا تنسم بروح تودد ، ولقد كانت واحدة من أغرب رسائلهم في مجال (التعارف) طلبهم بيان بأسماء وأعمار وجنس ودين مابقي في المراكز من أحياء .

د. مونبلسيه : لا أدري ماذا يريد هؤلاء القوم في هذه الظروف الغريبة المعقدة كأنهم لا يدركون أن الزمان قد إنقضى وأن الذى كان لن يعود.. !

د. الأنخضر : أتصور أن الذى حدث قد أثار خيالاتهم فى التميز والسيطرة بما لديهم ، وإنفردوا به ، من تسليح وأدوات تدمير . وهم بذلك يتصورون أنهم قادرون على فرض وصايتهم على مابقى على الأرض من حياة أو أشباه حياة..

د. كمال : لقد ثبت بطلان كل هذه الدعاوى وأن الإستمرار، لمن يريد أن يستمر، فى التوازن ويجب أن يسعى الجميع الى مستقر، وبالسعى سوف تكون الحركة إيجابياً أو سلباً صعوداً أو إستمراراً فى البقاء السفلى ، ولكن الرغبة فى التفاعل والتغير والتبادل سوف تبقى هى المحرك الأول للإستمرار. وآمل أن يكون النموذج للتكوين المتوازن هو التكوين الذرى وأن يكون هو الأساس فى الاختيارين منسوبى هذه المراكز المنتشرة الآن بين القارات الكبرى كأنها أنوية لمستقبل الأرض تحمله فى قلبها تحرص عليه حرصها على الحياة . ولقد كان قدرنا أن نتزامن فى الموقع مع تفكير مغاير للإستمرار يفترض القوة شرط البقاء .. رغم ثبوت نسبية القوة وضالة ما نعرف أمام ما لا نعرف فالظاهر، وإن بدا عظيماً ، ليس سوى مظهراً خادعاً لجوهر أعظم حيث يستحيل على جزء أن يشمل الكل .. رغم أن قطرة ماء هى المحيط ، ورغم أن مكونات الذرة الضئيلة التافهة هى اللبنات التى يقوم عليها الكون جميعاً .

أتصور أننا فى حاجة الى جلسات نتحاور فيها حول كل شئ ينتظرنا وقد يكون صورة من الماضى ، فقد يكون فى الماضى خبرة نستفيد منها لتشكيل المستقبل إن إستطعنا ، على أعيننا . الأمل أن تتكامل الأدوار وإن تناقضت فى مرحلة أو أكثر— فليكن الهدف واضحاً والسبيل أمامنا فى التبادل بين الأشباه والتعايش بين الأضداد .

هل نحن قادرون على الوصول الى نظام متكامل يحمل داخله طاقة إستمراره متوازناً مستقراً ، وآمناً مطمئناً ؟

د. عمر : لعلنا قادرون على ذلك .. وفى ذلك تكرار لصورة الحضارة التى نشأت على أرض مصر فى تسلسل دائم كان يتم خلاله إرتقاء سلم الحضارة والتقدم والرقى بالجنس الإنسانى درجة .. درجة ، فى ثبات دائم عبر الزمان ، إن نظرتى الخاصة أن

المصريين كانوا بداية الحضارة ونهايتها .. فلقد إكتشفوا كل شىء ووضعوا أجوبة لكل الأسئلة .. وكان الهرم تعبيراً رمزياً لذلك كله حيث تستمر قواعده الشابتة فى الصعود الشابت المتوالى لتنتهى الى قمة .. كأنها نقطة واحدة .. تتلاشى فى قلب السماء أو على عتبة الكون .. كأن ذلك كله إجابة لسؤال من أين وإلى أين .. بداية ونهاية للمقدرة المحدودة للعقل على التمدد قهر.

لم تصل الإنسانية بعد بناة الأهرام الى جديد ، وكل ما جاء بعد ذلك تكرر فى دورات وتوزيعات لحقائق ثابتة بقوانين تحكمها ، لا يملك الإنسان لها تغييراً أو تبديلاً .

د . چاكسون : لقد كان فى أمريكا صورة من ذلك التقدم الذى صعد به الإنسان حتى بلغ ذرى القمر فى السماء ، وحين إمتلك الفضاء وتحكم فيه بسلطان الصواريخ .
د . كمال : كان من الممكن أن تتكرر التجربة الإنسانية فى بلوغ قمة جديدة لأجيال البشر الجديدة التى عمرت الأرض الجديدة فى أمريكا ، ولكن غاب عنها الشىء الذى تميزت به القيمة البنائية ، وحل موضعها قيمة تنافسية تصنع الخير أحياناً .. ولكنها وهى تصنعه تفكر فيما يعود عليها بالمقابل .. فكانت تلك هى الجرثومة التى قوضت أركان حضارة كان من الممكن أن تضع الإنسان على قمة هرم جديد .. يتجاوزها المكان المحدود إلى كمال الوجود ، وعلى النقيض دمر كل شىء عامداً مستعمداً بنفس القوة والطاقة . وضاع الأمل الذى ضل الطريق عندما دخل من باب خاطيء إلى هدف نبيل كان يبحث عنه .

٨- الكون

كيف كان الذى كان منه الكون؟!
لا شىء جاء من لا شىء
وما الشىء؟ قوّة .. إرادة .. طاقة؟!
وما الكائن؟ سبب .. أم نتيجة؟!
لا نعرف سوى نتائج .. كل ما نعرف نتائج .. لا غير.
والسبب .. كائن قديم .. قبل الخلق والمعرفة والكون.
والسبب .. لا بد .. واحد ..
شىء واحد .. لا غير .. حتماً فى الأول .. وفى الآخر بالحتم .
سعى دائم إلى مستقر .. ولا مستقر.
لكى يكون .. الكون الذى كان .. وسيكون.

أصبح الجمع بالمركز وحدة مع المجتمع الجديد زالت من نفوسنا جميعاً إحساسات الغربة . وقضى الزمن وتوالى الأيام على الوحشة والألم ولم يبق سوى الأمل . نعيش حياتنا في سهولة و يسر .. لم يشعر أحد فينا يوماً بمرض أو إختلال ، أصبحت أجسامنا نماذج لأبطال إفتتاح دورة أولمبية كما لو كان زماننا الذى ولّى قد إنقضى دون حساب ودون ميراث هم أو ضجر ، أصبحت بسمتنا اليومية مع فاطمة الزهراء — العروس التى رفضت أن تصاحب النساء في رحلات المتعة على الشاطئ لتبقى الى جوار زوجها إلى ما يشاء الله لها ، كانت نظرات المودة بينها تعبير عن حب صادق وألفة محبة جاء ليقضيان شهر غسل في مصر بعد المؤتمر — فإذا هم حبيسان تحت الأرض إعتصر قلبيهما — في البدء — الألم ، مع أنباء الخراب الحزينة من فوق السطح . ولكنها يعيشان فرحة النجاة وفرحة الإنتظار لمولود قادم يداعب أمه أحياناً بركلات تتألم بها في رقة مهما كانت جدية المناقشات أو حرارة إختلاف الآراء .

وعلى الطرف الآخر نسينا — تقريباً — أن الدكتورة برناى بریت سيدة شقراء جميلة — جادة الى حد مؤلم حين تصد مداعبات مامادو كاتو العاشق المتيم بها — إلا أنها تنسأسى في حزم أنوثتها ، فتعب الرجل وفقد الأمل فيها وتعاون معها في تنفيذ أى من التكتليات اليومية الخاصة بالعمل . وأصبح الإلتزام بالتنفيذ وبكل دقة وأمانة هو الهم الأول لكل واحد من الجمع ، إدراكاً أن البديل هو فساد النظام وضياح الأمل . لا أحد فينا يحمل هما لطعام أو شراب ، إكتسبنا من الوسط الجديد قيماً جديدة كنا نعرفها وأهملناها في الصراع اليومي فوق السطح ، لعل أولها أن للإنسان الفرد قيمة كبرى منفرداً ، ولكنه يكتسب معنى القيمة من المجموع بالعمل والتكامل .

●●●

كانت جلسة اليوم للحوار إستكمالاً لأحاديث الأمس التى نحاول خلالها جميعاً ،
بحوار مبينى على الحب والبحث عن الحقيقة ، تفنيد الماضى فى ضوء ما لدينا من
معلومات وفى ضوء الظروف التى نعيشها من أجل مستقبل تسوده قيم ، نأمل فى بلورها
لتسود المجتمع القادم الجديد ، تحفظ عليه إستمراريته ، وتجنبه أسباب الدمار الذى
حل بالمجتمع الذى كان ومضى . الواجبات والأنشطة داخل المركز مستمرة وتتركز
جميعها فى التسجيل والتحليل والبحث عن معانى الإشارات أو التسجيلات الواردة
من محطات أرصاد المركز المنتشرة فوق السطح أو من المراكز الأخرى التى تضم أحباء
يجاهدون من أجل الإستمرار . إلتقنا إشارات من سيبريا ، ومن آلاسكا ومحطات
فى التبت ومن موقع قريب لندن ، ومركز آخر غير مسجل لدينا يبدو أنه فى جزيرة فى
جنوب المحيط الهادى ويرسل إشارته بالفرنسية . نجحنا فى تصميم خارطة جديدة للعالم
بأوضاعه الحالية من تجميع وتحليل هذه المعلومات المتناثرة ، ونضيف إليها كل يوم
ما نلتقى ردوداً على أسئلة نبعث بها إليهم إستفساراً عن قيمة قياسية لتركيز عنصر ما ،
أو لتسجيل ظاهرة ما ، نستفيد بها فى إستكمال ما لدينا من معلومات أساسية عن
مابقى فوق سطح الأرض من آثار الحياة أو الدمار .



كان د . آكبرت أول من بدأ الحديث قائلاً : أختلف مع د . عمر فى أن الحضارة
كانت فى مصر فقط وبذلك كان الإنسان المصرى هو سبب الحضارة وقتها إلى عصر
بناة الأهرام على حد قوله ، ذلك أننا بذلك ننكر حضارات أخرى كبرى قامت فى
حوض الرافدين والهند وفى الصين وفى أمريكا وفى تصورى أنها جميعها وصلت الى قم
تضاهى قمة الأهرام كإنجاز عمرانى أو حضارى يعتبر محصلة للمعارف التى توفرت
لهذه الشعوب فى أوقات وإن بدت متوالية إلا أنها مع صعوبة المواصلات والإتصالات
تبدو مستقلة وغير متكاملة . .

د . عمر : لقد كان ذلك أيضاً رأى أرنولد توينبى — وإن كنت أختلف معكما فى
التفسير والإستنتاج ذلك أن الحضارة — فى رأى — ليست أسلوب حياة ولكنها هدف
حياة . لقد قامت تلك الحضارات التى ذكرت ولكنها — فى تصورى — فى مراحل
تالية للحضارة المصرية القديمة التى بلغت أوجها فى الألف الخامس قبل الميلاد ، فى
ذلك التاريخ عرف المصرى — وكل ذلك مدون بشواهد وآثار — معنى الحياة

فباستهدف الخلود بإبتكارات هى من صنعه لا ينكرها عليه أحد لقد كان أول من عرف الأسماء فصورها فكانت الحروف وكانت الكلمات وكانت الكتابة والتدوين فكان التاريخ ، وكانت الشقافة ميراث التدوين بالكتابة المصرية والحروف المصرية .. ولقد كان أول من عرف الحب فكون أسرة وبحث عن مستقرها فعرف الحب والزرع والانتظار للحصاد ، ومن الحب والانتظار عرف معنى الملكية وبالحب والملكية نمت فى صدره بذور الضمير حفاظاً على ما يحب ويملك وحفاظاً للآخرين . وبالضمير كانت الأخلاق والقيم العليا إيماناً ودينياً وشعائراً بين الأسر فى القرية وبين القرى فى المركز وبين المراكز فى الدولة .

لقد كانت الحضارة المصرية هى الحضارة الإنسانية التى عاشت فى بوتقة الوادى على ضفاف النهر إنصهرت فيها الوحشية والرعب فى ظلال شمس غير قاسية ونسيم وماء دائم تحت سماء صافية ، يعكرها أحياناً عواصف رمل لا تلبث سوى أيام تتوالى فى كل عام كما تتوالى شهور الفيضان وأعياد الوفاء .

لقد أثبتت الدراسات أن الإنسان الأول كان فى أفريقيا وسطها أو شرقها كما أثبتت الدراسات أن الأرض كانت واحدة .. وأن نطاق الحياة فوقها كان فى وسطها الذى يعادل خط الإستواء اليوم ودارت حوله الحياة والإنسان وتوزعت الأرض اليابسة إلى قارات بما عليها من بيئات وظروف مختلفة تختلف معها التوازن البيئى فاختلقت صنوف الحياة من أدناها إلى أرقاها . واختلفت درجات السلم التى إرتقاها الإنسان فى هذه القارات بعد أن تميز إلى أجناس وألوان ، وكان قدر المصرى فى واديه أن يرتقى السلم إلى منتهاه ذلك أن التحديات التى واجهها زادته قوة على درب واضح سالك متصل على طول الوادى السهل الذى لا يعرف القسوة فلم يعرفها المصرى ، والذى لا يعرف القلب فلم يعرفه المصرى ، ولكنه عرف فى واديه — بوتقته — الوفاء من النيل والإعتدال من صفو السماء والماء والشمس والقمر والوفرة فى عطاء الأرض بما يكفى ويزيد لأيام خوالى فعرف بالتعاون التدبير من أجل الغد وعرف بالتبادل الإقتصاد وعرف بالسفر التجارة والملاحة والفلك والحساب وعرف بالبناء الهندسة وخصائص المواد . وكان سبب ذلك كله ، الحب ، وبه كانت الحياة بالنسبة للمصرى فن وبالفن كانت الحضارة سعياً لمهدف هو الجمال والمتعة به وبالحياة .

د. برناى : أحب أن ننقل إلى الحياة والكون باعتبارهما سبب ونتيجة ولا أود أن نفصل بين الحياة والإنسان باعتبارهما شىء واحد — فالإنسان كما أثبت العلم قة الحياة وأحسن تقويم لها باعتباره نموذج تجسدت فيه الطاقة في صورتها الأسمى وهى الإرادة وهى : الشىء الفاعل في صوره المحسوسة كقوة جسدية أو غير محسوسة كقوة عقلية .

د. جعفر : لعل ذلك يتضح بصورة أكمل وأشمل عند دراستنا لنتائج الدراسات العلمية في شتى تخصصاتها ، والتي لم تعد تفصلها حدود ولقد توضحت تلك العلاقات بالقياس والتجربة في رحلات الإنسان إلى الفضاء ، وبعدها حصل على عينات ومعلومات وصور للكواكب وما بينها من فضاء شاسع يزدحم بجسيمات تحكمها :سنوات للطاقة تتحدد فيها أحجامها وأوضاعها . لقد توصل العقل الإنسانى إلى أن التوازن القائم بين المادة الأولية المكونة للكون جميعه وبين حركتها الدائمة وطاقتها المتبددة في إتجاه التمدد وإرادة المادة في أن تكون متجمعة .. هو سر الإستمرار والبقاء .

د. مونبلييه : هناك نظريات أخرى تقول بأن هناك كثافة حرجة لتركيز الجسيمات في الفضاء الكونى قدرها الرياضيون الفلكيون بأنها حوالى 2×10^{-26} جرام / سم مكعب ، هى حدود التوازن الذى ذكره الدكتور جعفر ، فإن زادت تلك الكثافة تتغلب قوى الجذب بين المادة على قوى التمدد فيه فينهار الكون وإن حدث تخفيف فإن العكس هو النتيجة الحتمية حيث يتابع الكون تمدده ويتلاشى في مالا نهاية ، وأن هناك قانون يحكم توزيع الجسيمات الكبرى أيضاً والتي تبدو لنا كنجوم وكواكب هى أعضاء في مجموعات وأنظمة يتشكل منها ، ومن جسيمات الأثير الأخرى ، الكون جميعه .

د. كمال : إن التوازن الحاد في الكون لا يمكن حدسه بالعقل المجرد ، أو النظر المجرد ولعلنا بالقياس نستطيع إستيعاب المحدود ونتصور غير المحدود ، فتوازن الكون نتيجة لجذب وتمدد ، وصورة الكون لدينا قديمة رغم أنها تتم اليوم بالعين والمشاهدة والتسجيل . ولكن مانقوم به ، في حقيقة الأمر ، هو رؤية لصورة الماضى من الزمان الذى قطعت تلك الأضواء التى نراها عبر مسافات الكون السحيقة لتصل إلينا فنراها ونسجلها رغم أنها إبتدأت منذ آلاف السنين التى يقطعها الضوء في الحركة — لقد كانت آخر الصور التى إلتقطت (للكازارات) على حافة الكون منذ عشرين ألف

مليون سنة ضوئية — فهل هى عمر الكون ؟ وهل تعطينا صورة عن بداية البداية وهل هى تعبير صادق عن ماهو كائن الآن ؟

فى تصورى لو إستخدمنا القياس النسبى للتوازن الحادث داخل الذرة بين المادة والطاقة يصبح لدينا مقياس إعتبارى صالح للتطبيق ولكن بحذر . ففى هذا التطبيق سوف تختلف نظرتنا إلى شكل الكون عن النظرة السائدة الآن بين علماء الفلك والرياضيات على إعتبار شكل الكون صحن منبسط ممتد . ونظرتنا أنه كروى محدود متوازن تنطلق المادة فيه إلى أقصى الحدود ثم تعود تنهمر غباراً فوق الجسيمات الجسيمة المعروفة بالكواكب والشموس داخل المجرات والسدم فالمادة لا تضع على حدود الكون ولا تتبدد .. فلو كان الكون يتمدد منذ ذلك التاريخ القديم ، فذلك يعنى أن التوازن أيضاً يختلف فى طول ذلك الزمن القديم .. وأن مانعشه اليوم هو مرحلة من توازن سيختلف ، قد يعقبه إنهار حتمى ..

والإنهار غير حادث والدليل قيام الكون حتى الآن .. بالتوازن القديم ..

ولقد كانت المشكلة الأساسية التى واجهت الرياضيين فى حساباتهم هى حساب كم الطاقة وكم المادة وكم الزمن ولقد أمكن قياس بعض من هذه الكميات بقياس سرعة الضوء بإعتباره طاقة مادية تتحرك فى الزمن ونتج عن ذلك إستحالة تفسير توازن الكون وكان البديل إفتراض أن الكون يتمدد .

ولكننا نستطيع — عوضاً عن ذلك — تطبيق فروض بوهر فى تكوين الذرة وتوزيع الطاقات المحدودة على المدارات المحيطة بالنواة بإفتراض طاقات محدودة للجسيمات الجسيمة ، وأقصد بها المجموعات الشمسية فهى متوازنة داخلياً فيما بين الشمس وكواكبها وأقمارها ولذلك نتعامل معها كأنها جسيم واحد من جسيمات النظام وبالمثل نستطيع إفتراض أن كل نظام من الأنظمة الكونية متوازن فى حد ذاته ومتوازن أيضاً فى تفاعلاته مع غيره من الأنظمة .

وبذلك نستطيع أن نتخطى مشكلة لا نهائية الكتلة على إطلاقها فى قلب الكون وعلاقة ذلك مع الزمن ومع الطاقة بإعتبار التوازن قوة لها تأثير وإرادة .. كان بها البدء .. وبها الإستمرار .

د. جعفر: إن ذلك المقياس الذى تفضلتم بتطبيقه يعطينا نموذج نستطيع به أيضاً فهم الحياة كنظام يعتمد على التوازن ، والعلاقة بين الكون والحياة — فى رأى — كمثل العلاقة بين الحياة والإنسان فإعتبارهما شىء واحد و بإعتبار أن الإنسان هوقة الحياة وأحسن تقوم لها ، مجسد فيه .

والتوازن الذى بحثنا عنه مجسد بالإنسان بين المادة والطاقة ، وكلاهما فاعل فى الزمن بصور نراها ونحس بها أو نفكر فيها ، والإنسان أيضاً توازن بين أفعال صادرة عنه أو مؤثرة فيه فيصير بها جزءاً من كل يتوازن لكى يستمر ، ودليلنا حياتنا الآن فى مركزنا هذا .

د. كوليكوف : إن ذلك القول ينطبق مع فكر العالم الروسى مندليف واضع الجدول الدورى للعناصر والذى إكتشف العلاقة المركزية بين توازن القوى داخل ذرات العناصر وماتلاه من فكر وتطوير . مما أعطانا صورة متكاملة تقريباً عن مكونات ذرات العناصر وتوزيع مستويات الطاقة داخلها سواءً الطاقات الضامة للجسيمات المتلاحمة داخل الأنوية ، أو طاقات الحركة داخل النواه نفسها أو حولها فى المدارات ذات المستويات المختلفة لطاقات الوضع أو طاقات الكمون .

د. ريتشارد آلبرت : كما كانت الدراسات المنهجية التى إستهدفت تصنيف المركبات غير العضوية والعضوية ، والدراسات التحليلية والتجريبية لمعرفة تركيب وتكوين مادة الحياة فى النواة أو السيتوبلازم فى الكائنات الأولية الدقيقة وماتلاها من كائنات حية على سلم التعقيد التركيبى والتخصصى الوظيفى للأعضاء فى الكائنات الراقية . ثم ما كان فى العصر الحالى من دراسات تفصيلية للكون ، ومكوناته ، والعلاقة التبادلية بين المادة والطاقة ، وأشكال الطاقة المختلفة وتعبيراتها ووسائلها فى هذا التعبير ؛ قد إكتملت بها جميعاً المعرفة لعناصر النظام الكونى الشامل فى صورها المختلفة ونماذجها المتباينة تبعاً لتباين خصائصها الكيميائية أو الفيزيائية .

د. كمال : إن ذلك كله سيقودنا إلى دراسة هامة هى : دراسة دور العقل فى تميز الإنسان وتقدمه ورقيه المستمر بقوة الإدراك والبناء والتحليل والإستنتاج ، وهى قدرات تعتمد على الفرد الذى هو نتاج عصره بكل مشتملاته البيئية ومن ثم ثقافته العامة ، والتى يحصل عليها بالتلقين أو التقليد أو بالتجربة الشخصية . إننى أعتقد — بكل أمانة — أن القدامى لا يعيهم القول برباعية القوى الفاعلة فى الكون كما

لا يعيبيهم القول بإنبساط الأرض والسماء أو قولهم بمركزية الأرض في الكون وأقوالهم الأخرى التى فسروا بها ظواهر مجهولة لهم على الأرض أو فى السماء — كما لا يعيب أساتذتنا المعاصرين قولهم — مثلاً — بإنبساط الكون وتمدده وخشيتهم زواله .. وأعطى هنا مثلاً بالنظرية النسبية لإينشتين باعتبارها واحدة من الذرى التى بلغها العقل الإنسانى بقوة الإدراك والبناء ثم التحليل والإستنتاج .. ليس إمتحاناً لقيمة أينشتين أو لمقدرته التحليلية الفذة .. ولكنى فقط أوضح أن التقدم والرقى درجات صعداها الفكر منذ دراسات المصريين القدماء فى الفلك والكون والحياة .. ودراسات الفلاسفة الإغريق ووقوفهم حيارى أمام مشكلة الطاقة فحولوها فى صورها المختلفة الى إرادة إنسانية .. ثم إجتهادات العلماء من المسلمين ومن تلاهم من مفكرى عصور النهضة فى أوروبا الذين نجحوا فى نقل بذور الثقافات شرقاً وغرباً وجنوباً وتعهدوها من خلال إلترزام دينى كهنوتى متمزمت كان تحدياً للعقل لكى يتميز ليثبت صحة الفكر — حتى لو كانت حياته ثمناً للحقيقة التى سعى اليها ونادى بها والنماذج كثيرة من كوبرنيكوس وجاليليو والتون ونيوتن ولا فواز ييه وحتى كبلر ومندل ..

وللحق لا يمكن الفصل بين هذه النهضة أوروبا وصعودها وأقول نجم نهضة أخرى فى الشرق قامت فى العصور السابقة عليها ، ولكنها أتخمت بالبحث عن سعادة ، فنام العقل فيها والفكر فوات الجسد أو كاد ، وأعنى الحضارة الإسلامية التى تفككت سلطان الدين فيها فتفككت أوصالها . وعرفت أوروبا ما للدين من سلطان فلجأت إليه على أيدى علماء علمانيين ، أصبح التقدم الإنسانى اليوم يؤرخ بهم كأنهم سلسلة تنتظم فى عقد جائزة جعلوها رمزاً للتفوق والنبوغ وهى جائزة نوبل .

د . مازوكى ياكوا : ولعل ذلك ما جعلنى أتردد فى التعليق على أراء الدكتور عمر بخصوص تمام الحضرة فى مصر القديمة .. خشية الظن بأننى أتعصب للثقافة الفكرية اليابانية التى تقوم عملياً على دعوى مشابهة لدعوى الدكتور عمر ولكن بالنسبة للجنس اليابانى — وهذا يعنى نسبية الحكم على (القمة) التى بلغتها حضارة ما فى الماضى أو تبلغها فى المستقبل .

د . مونبيلييه : كل ما قلتم جميل ، ولكنه خطير ، إذا ما طبقناه على حياتنا القادمة والتى هى موضوع البحث ومحور النقاش .. ذلك أننا لو إعتبرنا المعرفة الشاملة قد أصبحت نهائية فإننا فى الواقع نفرغ الحياة من سبب وجودها ومعناها .. وذلك لأننا

نسلب الإنسان الذى هو قة الحياة سبب تفردة بالقمة وهو العقل .. والعقل حرية فى قبول التحدى لكشف المجهول بإعادة النظر — أحياناً — فيما أتفق عليه وتقديم نظريات جديدة وتجربة تنفيذها وتطبيقها فإن صلحت قامت أو ... زالت ، وهذا يعنى أن لا شىء نهائى . وأعطى لذلك مثالاً ذكره إجمالاً د. كمال وأعنى به النظرية النسبية التى قدمها أينشتين لتفسير توازن الكون بعد قيامه .. فقد إفترض بداية للكون بشىء ما كان حجمه متناهياً فى الصغر ورغم ذلك يضم كتلة متناهية فى الكبر وعندما إنطلقت تلك الكتلة الى حجم الكون .. بدأ معها الزمان من الصفر. هكذا كان الخلق فى الفكر الرياضى ... مزيج من الكتلة والزمن معاً فى تفاعل مستمر ..

فكيف يكون الخلق فى الفكر الحديث ، وماهى العلاقة بين الكتلة والطاقة المحتواه فيها أو المؤثرة عليها وماهى الحركة وهل الضوء هو أسرع متحرك وإن كان هناك ما هو أسرع فاهو .. هل هناك مادة بلا كتلة وهل هناك طاقة ترددية بين الكتلة (أو الشىء) وبين الفناء (اللا شىء) . إن اعظم ما فى الإنسان الفكر .. والفكر فاعل .. لكنه بلا كتلة ولا وجود له إلا بالنتائج وردود الأفعال . فى تصورى أننا لم نصل الى شىء بعد . بكل تأكيد هناك خطأ ما .. وحقائق غائبة ..

د. السلوم : الحق واضح ومعلوم وثابت ومفهوم .. لعلنا نجد فى التراث إجابة لكل هذه التساؤلات .. فنأخذ منه ما يريح أذهاننا ونفوسنا .. وكفى .

د. الصالح : إن ذلك جميل ولا شك ولا نستطيع أن ننكر جهد الأجيال السابقة ولا فإننا نعطى للأجيال القادمة رخصة إنكار جهودنا — ولكن الخطورة فى ذلك الرأى القناعة بأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان وهو لا يختلف كثيراً عن رأى الدكتور عمر فى شأن الحضارة المصرية — وتواضع الدكتور مازوكى وعدم إدعائه ذلك الفضل رغم استمرار الحضارة اليابانية حتى العصر الحاضر ومنافستهم على قمة العالم (وليس الهرم وحده) من النواحي الفنية والإقتصادية المبنية على العلم والمعرفة وهى قوائم الحضارة .

ولقد كانت هذه القناعة — فى رأى — السبب الأول فى إنبهار حضارة المسلمين ، وتشردمهم بعد ذلك ، وضعفهم حتى أصبح من هم فى عداد الحفريات التاريخية فكراً ، وثقافة قائمة على العنصرية التى لا يقرها علم أو منطق ، يتحكمون فى أقدارهم و يعثون بهم كما يلعب قط بفأر مسكين ..

فى تصورى أن هذه القناعة كانت المعول الأول الذى إنهدمت به قواعد الحضارة الإسلامية — إستخدامه الطامعين بها والحاسدين لها حين وجدوا أبنائها سعداء بما وصلوا إليه ، ولذلك أقول أن التقدم له طريق واحد هو القلق الدائم والسعى الدائم من أجل المعرفة وهى أسلوب البناء الدائم وتقوية القواعد بالفكر للوصول الى هدف أعلى وأرفع وبقدر المهمة تؤتى العزائم . فى تصورى أن التقدم يحتاج بصفة دائمة الى مراجعة وإعادة تقييم وتقوم وفى ذلك ضمان لدوامه واستمراره وبدون ذلك قد يصل إلى حالة من الفساد وتراكم الخطايا بما لاينفع معه إصلاح أو علاج فيلزم — ضمانا للإستمرار وبديلاً عن الفناء — نقض البناء من أساسه بأيدينا وذلك أفضل من الإنتظار لإنهياره فوق الرؤوس — وقوة البناء ليست فى تحمله لمستخدميه فقط ولكن أيضاً فى تحمله للضغط المحيط به من قوى الرياح متعددة الإتجاهات أو حتى الزلازل والكوارث والصدوع .

د . كوليكوف : ولكن التاريخ يقول بغير ذلك .. ذلك أن التطور البشرى من الناحية الإجتماعية قد بدأ بالوحشية حيث لا إجتماع بل فردية مطلقة كالحوانات فى الغابات فرادى دائماً وجماعات عند اللقاء الجنسى فقط . وأعقب ذلك البربرية التى تحرك فيها الإنسان مع قطيع من ماشية وأهل يسعون وراء الكلاء و يتقنون بالتجمع فى مواجهة الوحش الجائع .. حتى كانت المدنية مع الزراعة والإستقرار .. وأن الغاية الإجتماعية الكبرى لمسار التاريخ هى الوصول الى الشيوعية فى كل شىء حيث يسعد كل أفراد الجنس البشرى — بكل ما أنتج الجنس البشرى .

د . چون مارتين : لم يحدث ذلك ولن يحدث ذلك .. لسبب وحيد ذكره الدكتور عمر ، وكان سبباً فى قيام الحضارة المصرية وغيرها من الحضارات وهو الحب . والحب فى جوهره هو خاصية التملك فى التكوين الإنسانى النفسى وهو السبب فى العمارة كما أنه السبب فى الحروب أو الدمار حين تسعى النفس لتملك ما ليس لها .. وتفوق الحضارة المصرية هو بقاءها داخل بوتقتها تنصهر على مهل وتفاعل ، أساسه الحب ، فكان لها ما كان من تفرد فى الكثير من أسباب الحضارة حتى جاءها الغزاة من خارجها فدمروا فيها وفى نفوس أهلها تلك الملكة الخيرة . ولهذا السبب وأسباب أخرى أقول أن تلك النظرية عن حتمية الحل الإشتراكى فى التاريخ هى نظرية باطلة . فليس فى التاريخ حتم — حتى ولو كان بعوامل بيئية طبيعية — وأصحاب

هذه الآراء الحتمية التى تصف دورات التاريخ كانوا فى الواقع يصفون مراحل الوهن والضعف التى تنتاب الأمم فيما بعد حالات القوة والإزدهار— وفى رأى— أن هذه المرحلة الأخيرة— الإزدهار— تعادل بصورة أو بأخرى المرحلة الشيوعية، الحلم غير القابل للتحقيق لإحتوائه على جرثومة إستحالة الإستمرار، وهى السكون. ولقد إتفقنا جميعاً على أن القانون المنظم للكون هو التوازن القائم على الحركة الدائمة والسعى الدائم لكل مكوناته بحثاً عن مستقر. وحين تبدو بعض هذه الجسيمات ساكنة فإن مكوناتها لا تهدأ.. لأن البديل الوحيد عن الحركة هو السكون وفى السكون الفناء.

القاعدة أن يكون هناك تفاعل دائم، الإختيار الطبيعى له أن يكون بإتجاه الأعلى والأرقى والأكثر تقدماً، ودائماً الأكثر تخصص، ذلك ما سجله التاريخ للحياة على الأرض التى كانت قتها الإنسان، والذى ذكره الدكتور عمر فى مصر كقمة للإختيار الطبيعى دون تدخل يعكس إتجاه التفاعل أو يغيره وكما كان الإنسان قمة الإختيار بين (قسم) أخرى أقل فى المستوى بقليل أو كثير من الثدييات العليا— فإن الحضارة المصرية كانت قمة بين قسم أخرى فى الحضارات التى أحاطت بها قريباً أو بعيداً نقلت عنها أو إنتقلت إليها عبر الصحارى والبحار.

والحضارات هى نتاج للحياة الإجتماعية القائمة على الفكر الإنسانى والخصائص الحيوية فيه، ولذلك شهد التاريخ الدورات بين الصعود والهبوط، كما تشهد الحياة التفاعلات بين العناصر، البعض منها فى إتجاه واحد ثابت مستمر إلى غاية حتى يبلغها، والبعض الآخر فى دورات تتبادل الأشكال وهى تتردد بين الخصائص الدنيا والعليا.

ولقد كان إنهيار الإمبراطوريات الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى— دائماً— بعد وصولها إلى قناعة الإكتفاء— والبحث عن متعة والعيش بالصدقات دون العمل— وعوائد البلاد المحتلة هى إتاوات بالقهروها يكون الإنهيار— لأن بها تكون السعادة زائفة.. يختل بها ميزان الجسد فيفسد العقل وتكون النهاية.

التقدم يحتاج إلى قلق دائم وكفاح وتسابق بين الأفراد داخل المجتمع وبين المجتمعات داخل الأمم وبين الأمم لتكون الحياة ويستمر بها الكون معموراً.

كولييكوف : إن هذا هو الباب الذى يدخل به أدياء تفوق جنس على آخر أو طبقة فى مجتمع فوق أخرى ، وقد إستعملها الكثيرون عبر التاريخ لتبرير الحروب ولتبرير رغبتهم فى (حب) التملك لما كان بين يدي غيرهم ، وقالوا بأن ذلك النجاح فى الحرب هو تفوق فى التقدم والحياة ولذلك لم يسلم منها شعب دون الآخر كما إستعملها البعض فى إدعاء أنهم قوم خلقوا ليحكموا الشعوب المتخلفة التى خلقت لكى تحكم وليستصرف لها فى شئونها غيرها ، كأنها قطع من ماشية لها الحرية أن ترعى داخل المرعى الذى يختاره لها من يقودها إليه .

حتى قال قائل منهم : « إن بعض الرجال يولد ليأمر ، وبعضهم يولد ليطيع .. وآخرون يكونون وسطاً بين هؤلاء وأولئك » .. وقالوا أيضاً : « أن العناصر الإمبراطورية والطبقات الحاكمة يأخذون مركزهم الممتاز من تلاؤم صفاتهم الوراثية مع الظروف التى أوجدوها أو صنعوها لأنفسهم » ..

فهل يتصور أحد صدق تلك الأقوال كأنها قوانين عامة .. إن تطبيق مقياسنا فى التوازن وحتمية الحركة يناقض تلك الأقوال .. فأين المساواة الإنسانية .. ؟! وأين الخلق القويم ؟! ومن منا يرضى بذلك الحكم السابق عليه قبل مولده ؟!

د . برناى بریت : إن نظرية المساواة الإنسانية عظيمة بلا شك وتطبيقها يبدأ — فى رأى — بإعطاء كل الأطفال ، جميعهم ، فرصاً متكافئة لتنمية قدراتهم لأقصى حد . وسوف يختلفون ، فى مصائرهم ، باختلاف قدراتهم لأن المساواة حقيقة واقعة فى نظام الوظائف العضوية المكونة للجسد ولكن تلك المساواة لا تعنى أن هذه الأجساد توائم متماثلة تماماً لها نفس القدرات وتتمتع بنفس الكفاءات .

د . ريتشارد آلبرت : ومن هنا يتضح الدور الرئيسى لعامل الوراثة وأثر البيئة ودورها فى تكوين الخلق وتنمية الشخصية . والشخصية الإنسانية هى نتاج العقل الواعى فى الظاهر كما أنها نتاج العقل غير الواعى فى الباطن ، ومن ذلك ينتج تمايز مستمر من الجنس الواحد بتوالى الأجيال . ولعل فى نتائج الدورات الأولمبية والأرقام القياسية المسجلة بأسماء الشباب هى مؤشر يؤكد ذلك الاتجاه فى الاختيار والتميز ، ذلك لأن الإمتياز الرياضى إنما هو إنعكاس لتمييز فى مجالات شتى أولها التربية الفكرية وبث روح التفوق والرغبة فى الإمتياز و يلى ذلك أنظمة تتكامل من النواحي

البيولوجية غذاءاً وتدريباً وتوافقاً عضلياً مع تكوين جسد سليم . وسوف نلاحظ إمتياز أبناء مجتمعات معينة بصفة جماعية ولكن هناك أبناء من مجتمعات أخرى يفرضون وجودهم بإمتيازهم ، فالوراثة والبيئة عاملان هامين ومؤثران في تحقيق التقدم .

د . مازوكى : لقد كان ذلك مقبولاً في عصر سابق — ولكن في عصرنا — حيث لا حدود بين المعارف الإنسانية إلا في بعض المجالات الحربية التدميرية — وحتى هذه المجالات بشيء من الجهد المركز يستطيع الإنسان العالم الإلمام بها — فالأرض تكاد الآن أن تصبح أمة واحدة بفضل وسائل التواصل والإتصال وانتقلت المعارف بالسمع والملاحظة عبر شبكات الأقمار الصناعية وعبر حدود المكان ..

ولذلك فإننى أعتقد أن أثر هذين العاملين — الوراثة والبيئة — أصبح مبالغاً فيه وأنه يتخذ كمبرر لإستمرار سيادة أو سيطرة طائفة أو فئة أو مجموعة جنسية على الآخرين ، وإعتراضى نابع من حقائق تاريخية تثبت أن التفوق أو علو الكفاءة ليستا بقاصرتين على جنس دون آخر أو طائفة دون أخرى ، فتلك الخاصية للإنسان تتناوب فيه عبر الزمن ، كما يتناوب المد والجزر مياه البحار . فالضعف والقوة صراع لا يهدم بين العناصر البشرية كأفراد أو كأجناس .

د . كمال : أعتقد أننا الآن نستطيع بلورة رأى عام نخلص فيه الى دور الإنسان في صنع الحضارة ، فلقد إقتنعنا بأن الإنسان هو النموذج الأعلى الذى يتجسد فيه تناسق الكون وإتزانه . بإعتباره نظام متكامل بالحياة والعقل معاً . ولقد كانت الحضارة — فى رأى — نتاج لسلسلة متصلة من الإبتكارات الإنسانية ، والإبتكار نتاج ملكات الإنسان جميعها .. النفس والروح والعقل والجسد .. فلقد كان الوقوف أو الإنتصاب واقفاً وإستخدام اليدين أول هذه الإبتكارات لأنها هيات له المقدرة على النظر إلى الأمام والخلف معاً — كما هيات له استخدام يديه فى التقاط الأشياء ثم النظر فيها ثم محاكاتها بصناعة أشباهها وباليدين أيضاً إستعان بالحجارة أو فروع الأشجار فى صنع السلاح الذى واجه به ذوات الظفر أو الأنياب ..

باليدين صنع الإنسان لنفسه الحياة ؛ تناولاً أو صنعةً أو دفاعاً أو حرباً .

كما كان الكلام إبتكاراً إنسانياً وهوقة للتعبير الفنى الذى إستخدمه لنقل مشاعره خوفاً أو فرحاً أو رجاءاً كما كان التصوير على جدران الكهف أو الطين وسائل للتعبير أو نقل المعرفة وتبادل الخبرات والتواصل مع المجموع ، هى ترجمة للكلام وللمشاعر قبل الكتابة وقبل الحوار.

أما الحب فقد كان المحرك الأول للحضارة وبه عرفت درها وتميزت به عما سبقها من كائنات تشابهت مع الإنسان فى الوقوف أو الإنتصاب وقوفاً ، كما عرفت التعبير بالصياح أو الصراخ أو الإهتزاز للأطراف أو أى من أعضاء الجسد .

لقد تعلم الانسان بالحب معنى الإمتلاك ، ومعنى الخصوصية ومعنى الغيرة أو الطهارة ، كما عرف الصراع من أجل المحبوب والحرب والموت دونه ، قامت فى داتحل الإنسان قيمة أولية كان بها الإنسان .. إنسان . فتباهى بها منذ عرفها ومارسها وإستمتع بها فحرص عليها وحتى اليوم . قامت الأسرة الأولى بالحب — وكان العممران الأول من أجل الحبوب والأسرة — ومن أجل الأسرة سعى الى النار نوراً وحماية من وحش الظلام ووقوداً ودفناً من أجل طعام الصغار وأمنهم .. ومن النار عرف أن المعدن أقوى من الحجر وأيسر فى التشكيل إذا إنصهر فصنع منه أدوات للحياة أو للموت .

كان الحب ومازال — الدافع الأول للإستقرار والحافز الأول على إدخار الطعام بعدد الجفاف وبه عرف الإنسان المحافظة على الحبوب بعد ندرة العود الأخضر .. وبالحبوب تعلم الزراعة .. فكانت الزراعة نتيجة للإستقرار وليست سبباً له — فقد عرف الإنسان الحرمان بعد ندرة المطر وندرة الزرع والمرعى فأنحدر الى الماء حتى جاءه ليستقر عنده لا يبتعد عنه فنه وبه الحياة — وأعاد دوره علمته الأيام تواليها مع مواسم المطر الذى كان فى إستبدال المطر بالرى والبذر ، وأصبح الربيع للزهر والنسيم ، والصيف للحصاد والتجفيف للتخزين .

وبالزراعة عرف الوفرة بالإنتاج وبها تعلم المقايضة (الخبز باللحم) مع من بقى يرعى و يبحث عن طعامه وطعام القطيع . وعرف الحساب للكيل والحساب للأيام والشهور مع دورة القمر وتبدل الأحوال على الأرض أوفى السماء مع دورة الشمس فى الليل والنهار.

ومن الإستقرار تعلم الفن وتعلم التدوين ، وكانت حروف الكلمات صوراً
للأصوات التى تعبر عن الأشياء ، وارتبطت بها معانيها . وهل كانت الأسماء الأولى
سوى أصوات للطيور وللحيوانات أو تعبير عن مظاهر الحياة والطبيعة المحيطة فى تحرير
الماء أو دمدمة الرعد فى السماء ؟

لقد كانت خطوات الإنسان على درب الحضارة ومضات فكر إلتقطها عقل واع ،
فحفظها صورة وتكونا ومعنى ، ثم قلدها حين إحتاج أن يضيف بها الى ذراعيه قوة
يتميز بها ويرقى بها فيزداد قوة بما يملك وبما يعرف وبمن إتبعه من أهله أو من عشيرته
ليتعلموا منه ويحتمون به وينقلون عنه .

كانت المعرفة الأولى هى السبب للرئاسة الأولى ، وليست القوة سوى مظهر
للمعرفة ، و بالرئاسة قامت القرى وبها ساحات اللقاء وحولها ترتيب البيوت والطرق
والمقابر والصوامع ، ومع الرئاسة توزعت الأدوار بين الجماعة وقامت الحراسة فى الليل
ضد الوحش الجائع وضد اللصوص أو المعتدين يبغون ما فى المخازن والصوامع ، وكانت
الحراسة بديلاً لحرقه القلب على إستلاب جهد شهور الإنتظار للزرع وتعب الليل والنهار
فى الحصاد والتذرية والتجفيف والتخزين .

ومع حرقه الضياع .. أمل الإنسان فى قبضة تحفظ عليه أهله وماله ومال
الآخرين ، فظهرت بالقلب — بعد الحرقه — بادرة الضمير وبادرة عقد بين الجميع
بإحترام ما للغير من أجل بقاء النفس ، فالأرض متسعة والخير وافر للجميع ، وقد تكون
المقايضة بديلاً عن الغزو . كما قد تكون فى زكاة الأرض ما يطفىء نيران الحسد فى
قلب من لا يملك .

وبقيام الضمير عرف الدين ، كقيمة ، ثم كشعائر ، لتنظيم ذلك العقد وتنفيذه
بإشراك طرف ثالث — لعله على إتصال بالسما وشاهداً يوم الحساب للشواب
والعقاب . وبالرئاسة وبالدين قامت بادرة الدولة فلعل الرئيس كان الشاهد أو
بعض من جماعته تفرغوا من أجل الحراسة ومن أجل الكيل والميزان ومن أجل إقامة
الشعائر .. وأيضاً من أجل تسلم الدور نظير السلامة والأمن (وهى بذرة الإتاوة ثم
الضرائب) .

وبالوفرة وبالقوة وبالفائض من الأيدي في أوقات الإنتظار قامت الجيوش تفرض هيبة الأقوى والأغنى والأعلم على الجيران فتوحدت القرى في ظل جماعات قطاع الطرق (بذرة الجيوش وحماة الأمن) وقامت المدينة لا يعمل أحد فيها بالزراعة وإن كان إنتاج الأرض سبب وجودها ، ولكنها قامت للرئاسة وللأتباع من الجماعة وشهود العقود ووسطاء السماء وحماة الأمن .. وفي المدينة قامت العمائر الضخمة — تتناسب مع ضخامة الثروة المتجمعة من الأرض الواسعة الخصبة — بجهود الأتباع من الأجراء في مواسم الإنقطاع أو من جهود المؤمنين الطامعين في الأجر والثواب معاً .

وبعد أن إرتفع البنيان وامتلأت الخزائن بنتاج الأرض من المحاصيل الوفيرة نذوراً أو ضرائب ، ومن المعادن البراقة ، داخل النفس الغرور فحسبت أنها أكبر من الزمان ، ودورة الأيام ، فعاشت الدعة والراحة وعرفت الكسل وبحثت عن الإثارة في اللذة ، حتى دب الفساد في الرأس فتحلل الجسد ، وتوزعت الجهود بعد أن إهدمت القيم والعقود ، وعاد للطرق قطاعها وللحدود وحوشها الجائعة فطمع كل من سولت نفسه له أمراً بإقتطاع جزء من البيت الذي إنخرّب ، لتتحدّر الحضارة بعد الصعود ولتنحط بعد الرقى والإزدهار. ذلك ما كان من أمر الحضارات القديمة جميعها ، ليس لأن للتاريخ قانون هو دورات رقى يتلوها إنحطاط كأن التاريخ إنسان يولد ويموت ، ولكن لأن دورات التاريخ ناتجة عن علة في العقل الإنساني هي محدوديته فلا يستطيع أن ينفلت عن إطار هوكيد يضعه بنفسه حول نفسه لأنه لا يهتم بسواها فيبحث لها عن اللذة ويمنحها الراحة فتصاب بالوخم ثم الفساد لتدور الأيام .

ذلك ما كان من أمر القدامى ، ولا يختلف أمر المحدثين عنهم ، لإنسان الأمس هو إنسان آلاف السنين الماضية رغم التقدم والرقى ورغم الوسائل ، فالهدف لم يزل كما هو (أنا .. وبعدي الطوفان) . لقد إستبدل الإنسان قوة الدابة بقوة النار والبخار ، واستبدل الهدف من قمة هرم إلى الصعود لقمة أعلى في القمر والفضاء ، لقد سخر إنسان العصر الحديث النار في إستخراج المعادن ، ثم في تشكيلها وخلطها ومزجها لتعديل خصائصها ، وصنع بها آلات ومعدات سيرها بالنار والبخار وإستخدامها في الإنتقال والنقل ، ثم في تشغيل معدات لإنتاج كميات وافرة من المصنوعات حقق بها حجماً وافراً من فائض القيمة بين ناتج العمل وتكلفته . ذلك لأنه كان ظالماً في شراء الخامات من المستعمرات بأبخس الأسعار ، وكان ظالماً حين باعهم المنتجات

بأعلاها .. ولم يعط للعامل ، أداة الإنتاج ، مايكفيه من أجر نظير ساعات عمل غير محدودة . ومع فورة الصناعة وفرة الإنتاج ، وتضخم رؤوس الأموال في البنوك ، وضخامة المعاملات الدولية ، تضاربت المصالح . فقامت حروب محدودة في أوروبا ثم قامت حروب غير محدودة في العالم كله هدفها إعادة توزيع مناطق سلب الختامات وإعادة توزيع أسواق الإستهلاك بين القوى التي أسفر عنها الصراع العالمى الأول . ثم أعيد التوزيع مرة ثانية في الصراع العالمى الثانى . وملك الأرض ومن عليها من ملك القسوة بالنار والبخار والبارود وحركت البنوك الساسة وصنعت أمماً وجيوشاً ، وكل ذلك من أجل فائض القيمة والحصول على أعلى مردود بخلق خلل دائم في ميزان المقايضة ، وهذا الخلل تستمر السيطرة ، وسبب ذلك أنه مع الفورة الصناعية البخارية تغيرت ثوابت كثيرة في حياة الإنسان الاجتماعية — فقد ترك القرية من بين الأهل والعشيرة ليعيش على هامش المدن من أجل العمل بأى أجروفي أى ظروف — فظهرت أنماط جديدة للعلاقات بين أفراد غرباء في مناطق المناجم والصناعة وظهرت أمراض جديدة نتجت عن التلوث والقذارة وسوء التغذية مع الجهد المتزايد طوال النهار وبعضاً من الليل ، وكما قام بين العشيرة رئيس ، قام بينهم رؤساء للنقابات تطالب بأجر أعلى وخدمات أحسن وظروف عمل أفضل . ومنذ ذلك التاريخ عاشت الكرة الأرضية صراعاً ، فرضه عليها أصحاب رؤوس الأموال ، في مواجهة أدوات الإنتاج وأسواق إستهلاكه واتخذ هذا الصراع أشكالاً شتى ومسمياتاً كثيرة ومن أجله مات أو قتل ملايين من البشر لكي تزدهر تجارات البارود ومن عوائدها في الحروب تمنع جوائز للسلام وأغراض أخرى كثيرة ساعدت أو تساعد على عدم التوازن وإستمرار الصراع .

ولم يكن الذى صار علينا .. وأدى بنا إلى ما نحن فيه إلا نتيجة لكل ذلك في الصراع العالمى الثالث الذى إتخذ شكل المواجهة بالحروب المحدودة والمنازعات الإقليمية .

د . الصالح : أتصور أننا نستطيع أن نحدد هدفنا الآن ؟

د . جعفر : لابد أولاً أن نتفق على منهج نحدد فيه الغاية المطلوب الوصول بإنسان المستقبل إليها .. وعلى ذلك يصبح يسيراً تحديد الوسائل فلدينا في التراث الكثير الذى نستطيع الاختيار منه والمفاضلة بينه .

د. كوليكوف : سعادة الإنسان ورفاهيته هي الهدف وأعتقد أن الوسيلة لا تقل أهمية عن الهدف ، ولا بد لنا أن نجد وسيلة تضمن أن يعيش الإنسان في سعادة ورفاهية وهو يمارس دوره في الحياة من أجل رفاهية وسعادة الآخرين .

د. چاكسون : في تصوري أن ذلك يسير التنفيذ في ظل الحرية حيث يمارس الإنسان إرادته في اختيار أسلوب عيشه لحياته اليومية — وذلك يعنى إختياره للأسلوب السياسى الذى يدير حركة هذه الحياة .

د. الصالح : للأسف أثبتت التجربة فساد هذا الأسلوب رغم مظهره البراق .. فلم يعد الإنسان حرًا — ولم يكن الإنسان حرًا في أى لحظة من حياته — تبدو الحرية للبعض أحياناً في دائرة ضيقة محدودة جداً وحتى داخل هذه الدائرة تبدو غير مقبولة داخلياً من الإنسان نفسه أو خارجياً في محيطه الذى يعيش فيه .. إننا لو تصورنا إنساناً .. عارياً .. وحيداً .. في جزيرة منقطعة في قلب محيط .. فإنه ليس حرًا .. سوف يقطع الملل .. أو الخوف .. أو الجوع .. أو البرد .. أو المطر .. أو الرعد أو حتى الهواء حريته . لم يعد الإنسان حرًا .. كما أنه لم يكن أبداً حرًا . ذلك لأنه جسم في مجموعة جسيمات ضمن ملايين الملايين من المجموعات التى تسبح بلا إرادة في الكون العظيم .

د. السلوم : قد يفقد الإنسان حريته في إختيار مولده أو مماته ولكنه يستطيع إختيار أسلوب حياته بين هذين الحتمين !

د. برناى : لقد أثبتت التجارب أن الإختيار الفردى لم يعد حرًا في المفهوم المطلق أو النسبى إجتماعياً في القضايا الخاصة أو سياسياً في القضايا العامة .

د. مارتن : أحب أن ألفت الأنظار الى ما حققه علم هندسة الجينات من نتائج متقدمة في تطوير الجنس البشرى وإكسابه صفات وخواص لم تكن موجودة فيه ولم تعرف بين الملأ .. وإن كانت بعض من نتائجها قد ذاعت .. وآمل أن تكون هذه التجارب وموادها ونتائجها محفوظة في دوائر المعلومات البيولوجية بالكمبيوتر المركزى .

لقد كان السبب الرئيسى في تكتم هذه النتائج الخوف من إستخدامها بأيدي البعض ضد الآخرين ، وبصفة خاصة من دعاة التفوق لجنس ما على بقية الأجناس الأخرى ، وذلك ما جعلنا ننشأ لها نظاماً خاصاً في الحفظ والتبويب في مكتبة خاصة

بالكونجرس . وأحب فقط أن أشير الى بعض من هذه النتائج مثل إمكانية التكاثر بين خلايا بشرية عادية والحصول على صفات خاصة وإهمال صفات أخرى في الإنسان مثل تقوية الذاكرة أو تقوية العضلات أو الحواس . كما أن الموت بالنسبة لهذا الفرع من العلم لم يعد معروفاً ، سواءاً في الناحية الشاملة باستمرار النظام باستمرار التكاثر، أو بالمفهوم الفردى بالمحافظة على النظام الحيوى للكائن الواحد بالصيانة والإحلال . ولهذا الأسباب فإننى أتصور أن الحوار قد يتخذ مساراً آخرأ في مفهوم الحرية الفردية لأنها في الواقع لم تعد موجودة على الإطلاق وعلينا أن نفكر في الحرية الجماعية للنظام والتي يمكن لنا إختيار مسمى آخر لها وأقترح لإرادة .. فالبقاء لم يعد للأقوى جسمانياً أو عضوياً لمقاومة العوامل الخارجية المؤثرة على إتزان نظام الحياة في داخله . ولكس البقاء أصبح للأكثر علماً والأكثر تحجواً بأ بدو بانه في المجموع من أجل تحقيق إرادة البقاء .

لقد كان لهندسة الجينات نتيجة هامة فقد أفقدت التاريخ أهم عامل فيه ، طالما تغنى به شعراء الماضي من علماء الإنسانيات وأعنى به الحتم التاريخى ، فلن يدور التاريخ بعد تطبيق نتائج هذا العلم ذلك لأن الإنسان ، محرك التاريخ ، سيفقد محدوديته ولذلك سينطلق إلى غير حدود على سلم الترقى أو الفناء الكامل في الوجود الكونى .

د . عمر : ولماذا لا يكون التغيير نحو الأفضل دائماً ؟ وفي الإتجاه الذى نحدده نحن ؟
فإن علم تحسين النوع الإنسانى لا يختلف عن الجهود الأخرى التى تهدف الى تحسين البيئة المحيطة ، وأعتقد إمكان أن تتكامل النتائج في طريق النجاح وبذلك نحصل على أفضل الصفات الوراثية بالإنسان وأفضل الظروف المحيطة لتحقيق الهدف من إستمرار الحياة الإنسانية .

د . مازوكى ياكواوا : التطور الإنسانى ليس بعملية بيولوجية فقط طرفاها الإنسان والبيئة ، ولكنه نظام بيولوجى مادى له خواص عقلية غير مادية وهى غير منظورة أو محسوسة كما أنها غير متوازنة في العقل الواحد وغير متساوية في العقول المختلفة . وأقصد بهذه الخواص غير المادية : المقدرة على الإستيعاب ثم قبول التحدى بالابتكار والبناء على أنقاض الفكر المعاكس الذى تسبب في اللجوء إلى إختيار بديل للأسلوب السابق . وكان العيب الأساسى في خاصية الابتكار هو ضرورة إخضاعها

للتجربة على المدى الطويل فقد كانت هناك إبتكارات (أو ردود أفعال) ساقطت العقل المفكر إلى ظلام أو دمار.

د. تى إن صن : حقيقة لا يمكن الفصل بين الإنسان وعقله كما لا يمكن الفصل بين الحياة والبيئة المحيطة ذلك لأنها جزء منها متمم لها ، وعندما يقول إنسان ما أنه ابن الأرض فهو صادق تماماً ، وفي تصورى أن الجنس البشرى كله من أصل واحد . قد تكون نشأة الإنسان الأول في شرق أفريقيا أو جنوب الجزيرة العربية يوم أن كانت جزءاً من أفريقيا — قبل ٦٥ مليون سنة — ومع الزمن الممتد ليس مستحيلاً أن ينتقل الإنسان ماشياً لينتشر شرقاً الى الهند والصين واليابان وأمريكا وشمالاً الى أوروبا وراء المرعى أو هرباً من قسوة الظروف البيئية المتغيرة بتغير الأمطار، وهناك أدلة ظاهرة تربط بين ملامح الوجه الزنجي ولامح الوجه الأصفر، رغم الاختلافات التي حدثت بعد ذلك عبر الزمن بتأثير المرعى وعناصر الأرض على حاملات الصفات الوراثية . في رأيي الشخصي أن اختلاف الأجناس البشرية شرقاً أو غرباً وشمالاً أو جنوباً على سطح الكرة الأرض كان ناشئاً عن اختلاف البيئات وخاصة مكوناتها الكيميائية وما يتوفر في مراعيها من عناصر وما تفتقده أحياناً من عناصر أخرى . ولقد كانت الدراسات التفصيلية للبيئات الحديثة المحيطة بتركيزات عالية من عناصر معينة على هيئة رواسب معدنية أو عيون مياه حارة تتسرب الى النبات والحيوان وتؤثر فيه وتغير من صفاته فينتج عنها أجناس جديدة . وفي الواقع إن ذلك ليس بمجديد في العلم وليس بمجديد في الفكر فالقول بالتناسخ معروف منذ أمد بعيد والقول بتعدد الأشكال معروف أيضاً منذ أمد بعيد في العلوم الطبيعية فإن دراسة التركيب الكيميائي لبعض المركبات — ولعل أبسط أمثلتها كربونات الكالسيوم — أثبتت أنها تتخذ أشكالاً بللورية متنوعة لها خواص ظاهرية مختلفة رغم أن تكوينها الكيميائي واحد ولكن اختلفت في داخلها توزيعات العناصر وترتيباتها . وما ينطبق على هذه ينطبق أيضاً — على الصفات الوراثية باعتبارها مركبات كيميائية تتنوع ترتيبات العناصر فيها فتتنوع خصائص الأجناس — رغم أن التكوين واحد في إجماله .. ويبقى شيء واحد أخشاه وقد أشار إليه الزميل وهو ارتباط ردود الأفعال العقلية الحالية بالتكوين البيولوجي وقد أشار إليه الزميل وهو ما نعرفه بخبرتنا المختلفة والمتنوعة — ولكن كيف ستكون ردود الأفعال الناتجة عن التغيير المستحدث في التكوين البيولوجي سواء بإرادتنا أو بتأثير

الظروف المتغيرة داخل المركز أو فوق سطح الأرض ؟ ولعل أهم هذه الخواص الذاكرة والخيال عنصرى الذكاء فى عقل الإنسان .. وهذه هى المخاطرة الحقيقية إذا دخلنا فى طريق مظلم لا نعرف له نهاية أعنى هندسة الجينات .

د . كمال : فى ظروفنا الماضية والحالية لم نشعر بتأثير كبير للتطور البيولوجى للإنسان على خصائصه وصفاته العامة ولذلك كانت درجة التباين والاختلاف فى ملكتى الذاكرة والخيال فى حدود تتأثر بالخبرات المكتسبة من البيئة الإجتماعية المحيطة ، وهناك العديد من التجارب المسجلة فى التراث العلمى أو القصصى عن أفراد عاشوا فى مجتمع حيوانى فإكتسبوا خصائصه وأفراد نقلوا وهم أطفال من مجتمع متخلف إلى آخر أرقى فكانت تصرفاتهم وقدراتهم العقلية تتشابه مع أفراد المجتمع الجديد واختلقت مع أشقائهم الذين إستمروا فى مجتمعهم الأول .

ولذلك فإننى أتصور المستقبل نتاج لفعل الإنسان ، لأن الإنسان نتاج للحياة ، ولأن الحياة نتاج لتناسق الكون الشامل . ولقد تميز الإنسان عن صنف الحياة الأخرى أو الأنظمة الكونية الأخرى بخاصية العقل ومقدرته المحدودة على الإستيعاب والتفكير والإبتكار وأن هذه المحدودية ناشئة عن قصر عمره — أى عدم إمكانية إستمراره — ولذلك تتحدد قدرته العقلية على الإستيعاب والتذكر واتخاذ القرار .

وذلك يعنى أن تطور الإنسان الثقافى يعتمد على تطوره البيولوجى وأن إستمرار البقاء والعطاء والرقى يعتمد على التوازن بين هذين العاملين .. وأن هذا التوازن لا بد وأن يبقى تحت سيطرة الإنسان نفسه .

إذا .. فالعقل .. هو الأمل .. وإثراء العقل هو السبيل لتخطى هذه المحدودية التى تؤدى الى دورات الهبوط والصعود .. أو الفناء .

٩- إشرء العقل

كان الكون .. وكان الإنسان — بتناسق الكون — حياة ..
وكان الإنسان .. إنسان بالعقل ..
وكان الزمان .. دورة التبادل بين الشىء واللا شىء .
وبقاء الكون بالزمان وبقاء الزمان باستمرار الدورة .. إتران .
البقاء دورة إتران ياتساع الكون
والعقل دورة إتران بين أخذ وعطاء محدود الإنسان .
فكيف السبيل الى بقاء فى ثراء للعقل بلا حدود .. ؟!
ما هو درب الخلود .. ؟!

كانت الأيام الماضية حافلة ، بالأحداث والأخبار الواردة من على السطح ، وبدراساتنا وتوقعاتنا للمستجدات على الخرائط المتغيرة والمتبدلة كل لحظة . لم تستقر الأمور رغم مرور الزمن . تفاصيل لا يمكن تصورها لحجم الدمار الذي كان ولحجم التغير الذي صار .

اليوم موعد تقديم نتيجة الحوار مع سكان مركز ديمونة .. لم تنته طلباتهم ولم تقف عند حد .. نقلوا تقريباً جميع البرامج المسجلة على جهاز مركزنا والخاصة بالمعلومات العامة والمعلومات التخصصية وبصفة خاصة المعلومات الأساسية عن المقاييس العيارية للبلورات التي تتشكل فيها المركبات الكيميائية العضوية وغير العضوية . على غير العادة حضر د . كمال زاهر متأخراً وهو يحمل ملفاً .. أخذ موقعه وفتح الملف قائلاً : لقد تعبت مع هؤلاء الجيران يأخذون ولا يعطون وبيتكرون قواعد كأنها قوانين ويطالبون من الجميع الطاعة وهم لا يطيعون لأحد .. لقد طلبت تحويل الإتصال معهم الى هنا لتتولوا أنتم جميعاً محاورتهم وتستمعون الى طلباتهم ولكم أن تحيبيوا بما شتم وتشفقون عليه ... وسوف يكون الحوار صوت وصورة كأن مدير مركز ديمونة جالس معنا .

بدأ الإتصال وكان الدكتور كمال البادى بنقل ماتم الإتفاق عليه وأن الحوار الآن جماعى مع جماعة المركز الدولية وطلب من مدير مركز ديمونة أن يطلب ما شاء و يسجل أولويات لهذه الطلبات .

مدير مركز ديمونة : فى ضوء ماتجمع لدينا من معلومات أكيدة عن الأحوال الحالية فوق سطح الأرض أصبح مركزنا هو الوحيد بين المراكز الذى يمتلك قوة رادعة من

الصواريخ الذرية محدودة التأثير وعددها حوالي ٢٠٠ صاروخ معدة للإنطلاق على منصاتها داخل غلاف التوجيه الخاص بنا والمحيط بالنصف الكروي الأعلى للمركز وبذلك نضمن سيطرة كاملة على سطح الأرض جميعه ، وذلك بتغيير محسوب في كمية الوقود الموجّه . وإننا نعتقد إن في ذلك تحقيق لوعده الله لنا بأن نكون حزب الله الذي يوجه الأرض ويحكمها . وعلى هذا الأساس فإننا نطلب منكم إعلان تبعيتكم لنا في جميع الأحوال وتأييدكم لهذا الحق ، وفي الحقيقة نحن لانتم بهذا الأمر إلا من الناحية الشكلية فقط بإعتباركم مجموعة تمثل العالم المثقف والواعي بأهمية الردع فوق أرض منزوعة السلاح وخالية من جميع وسائل المقاومة . ولذلك فسيطرة تسليحنا عليها أمر واقع لا يستطيع أن ينازعنا فيه حتى مركز البنتاجون و يكفيهم ما هم فيه من أزمات وأمراض .

د . جون مارتين : ولكن هذا الحق الإلهي الذي تدعونه لأنفسكم قد عفى عليه الزمان وأعتقد أنه من الجنون — الآن — الاعتقاد في مثل هذه الوعود في مثل هذه الظروف التي أتم فيها لا تضمنون لأنفسكم السلامة كما لا يضمن أحد لنفسه النجاة . وتصوري أن يتركز تفكيركم الآن على تصميم وسيلة للخروج من قلب طبقات الصخر ثم الطفوف فوق سطح الماء المشبع بكميات من الجسيمات المنطلقة تدمر كل ماتلقاه وتعيد تشكيله فلم يعد على السطح كيان مستقر كما لم تبقى عليها صورة لما عهدناه فيها ، إن حديثكم عن التبعية وفرض السيطرة بالقوة هלוسة مرضية بلا شك .

مدير مركز ديمونة : لا نحب من أحد الحديث بهذا الأسلوب ولا يعطيك إنتماؤك الى أمريكا ، حليفنا الأول السابق ، حقاً في إنكار ما أعطانا الله من حق ورد في صحف موسى وفي حوار مع ملوكنا . ولقد دارت الأيام وتحقق ذلك بالصدق ، ولا ينكر الحقائق القائمة الآن سوى معاند ، فنحن شعب الله المختار ولولم يبق منا سوى فرد واحد فقط فسوف يكون ملكاً على الأرض . ومن فيها . ولعل حقائق التاريخ وتسلسل أحداثه تثبت في مجموعها إتجاهها لصالحنا ، فهل تنكر علينا أننا حملنا في ذواتنا بذرة النقاء وبها كان التفوق والنبوغ ؟ لقد كان الإقتصاد في العالم — في العصور المتوالية للإزدهار في الشرق أو الغرب — في أيدينا ومن صنعنا فحفظنا على الأرض ثروتها في بنوكنا ودفعنا حركة التطور والإنشاء والتعمير في عصور النهضة في أوروبا ثم في عصور الإزدهار الصناعي وتجارة الخامات وتجارة المنتجات . لقد كان الذهب إبتكارنا

كقاعدة للإقتصاد وبه تحكمنا في كل المعاملات وحددنا الإتجاه النهائي الذى تصب فيه ثروة الأمم . لقد أفلسنا مرات عديدة على مر التاريخ نتيجة لمصادرة أموالنا وثرواتنا على أيدي الكثيرين من القادة الذين إتضح لهم أهدافنا فحاولوا إجهاضها بالقضاء علينا ، ولكننا في كل مرة كنا نخرج أكثر قوة وأشدّ تحملاً بما نبتكر من وسائل نستفيدها من التجارب السابقة .

هل تنكر علينا أسبقية أبناؤنا من الشعب اليهودي في المجالات العلمية الطبيعية والإنسانية للجميع ؟ فكانت إبتكاراتهم في مجالات الإقتصاد وتحليل القيمة وتحديد أدوار صناع التاريخ وعلى رأسهم ماركس وأنجلز .. غير الفلاسفة الذين حددوا بآرائهم إتجاهات التاريخ الحديث وساقوه الى هذا الحثف .. هل ننكر دور أرنست كاسيرر في الفكر الألماني والأوروبي والأمريكي ؟ أو دور أينشتين وبوهر ؟ أو دور فرويد وآدلر ؟ هل تنكر دور روتشيلد في أوروبا ثم في أمريكا ؟ الأمثلة كثيرة والسنتيجة كانت متوقعة .. ولقد آن الآوان أن نحصد مازرعه الآباء بعد أن إنتهى كل ما على الأرض من مقاومة وبعد أن أصبح الملك لنا بالقوة والعلم ..

برنای بریت : وهل كان الخراب تدبيركم .. و بذلك تتباهون ؟!

مدير المركز: عندما يملك جنس السيطرة على العقل الواعي والباطن في الإنسان ويمتلك تحديد القيمة والريخ والعائد .. وتحديد الأساس والقواعد للتبادل وتوزيع الحصص في الإنتاج وفترات الإزدهار وعصور الكساد .. وعندما يمتلك المعرفة بمكونات المادة والطاقة ثم بفرض سيطرته على أعلى العلوم تقدماً وتخصصاً في هندسة الجينات .. فلا بد له أن يسود ، ولا بد له أن يملك ، سواء كان ذلك بعد الدمار أو قبله بسببه أو بنتيجته . ليس علينا وزر ولا نتحمل مسئولية ، فلقد كانت الحرب إختيارهم فكان مصيرهم .. الدمار والموت والخراب . لقد سعى كل منهم إلى الملك والسيطرة وهو غير مؤهل لذلك .. لقد ظن الرئيس الأمريكى أنه بالقوة التى يمتلكها يستطيع أن يحكم العالم .. ولا ننكر أنه قد نجح فلم تكن قوته غاشمة .. بل كانت مدبرة واعية .. ونشر في أنحاء العالم عيون تجمع له المعلومات من أى نوع وفي أى إتجاه .. وأنها كانت تبرمج في عقل جبار ويستفيد بها .. فلكل معرفة فائدة لعقل يستطيع أن يفيد بها ويستفيد .. وزرع الرئيس الأمريكى — أو النظام الأمريكى —

في كل دولة .. دولة تابعة له تسبح بحمده وتسجد له من خلال العطايا من المال ومن خلال الوعود والأمنيات .. وعندما تتطور الأمور العكسية كانت حكومات هذه الدول الصغيرة تتطور أيضاً فيطاح بها لتغيير الوجوه وللإحكام في السيطرة وفي الولاء .

ولم يكن النظام الأمريكى نظام صالح لحكم العالم رغم تمتعه بالقوة والسيطرة والمعرفة ، لإفتقاده الهدف المدعوم بحافز روحى . لقد كانت حقوق الإنسان ومظاهر الديمقراطية حوافز قصيرة المدى ولكنها غير كافية للوصول الى السيادة المطلقة فوق العالم .

د . كوليكوف : إن دعاواكم مرفوضة ، ولا تستطيعون من الناحية العملية تنفيذ تهديداتكم في توجيه ضرباتكم نحو هذه المراكز التى لم تتأثر بالصدع أو بالحرب النووية التى دمرت الأرض وما عليها ، ولذلك فإننى أعلن موقفى وزملائى برفض التسليم لكم بهذه المطالب التى لا تستند على أى حق ولا يدعمها قانون دينى أو غير دينى بعد أن إنهارت كل الحضارات وإنهارت معها كل القوانين .

مدير مركز ديمونة : وأنت لا تملك أن ترفض فذلك أمر واقع لا تستطيع الفكاك منه أو الهرب .. فأنتم تفكرون فى وسيلة للخلاص ، ونحن كذلك ، وإعلم إنكم إن وصلتم إلى حل سوف يكون لنا فيه نصيب ، وسوف ننفذه ، وبه سوف نصعد إلى السطح معاً أنتم عزل ونحن مسلحون .. فما هو الموقف عندئذ ؟ هل تضحون بحياتكم التى حرصتم عليها أم تسلمون بقيادتنا ؟ وسوف تكون قيادة حكيمة رشيدة .. هدفها نشر السلام وعدم تكرار المأساة .. لا نطلب منكم التسليم ولكن نعلمكم أن لا فرار لكم منا .. فإننا قضاؤكم — بأمر الله — بأيدينا .

وإعلم أن النظام الروسى كان أيضاً يسعى الى ملك الأرض ومن عليها وسعى إلى ذلك بدعاوى الإشتراكية البراقة التى أسسها أفلاطون فى جمهوريته ، وتوماس مور فى مدينته الفاضلة ، كنماذج فى الخيال لقد نشر النظام الروسى فى العالم عيونه ونجح فى إنشاء دويلات تابعة تبشر بتلك الأفكار ولقد كان فيها خطر حقيقى علينا .. لأنها تنزع منا أقوى أسلحتنا التى نسيطر بها على المجتمعات ونسوقها كالقطنان بلا إرادة وأقصد الشهوتين حب المال وحب اللذة والدائرة المقفلة بينها فى السعى الى الأولى من أجل الثانية وطريقتنا فى إستخدام الثانية لتجميع الأولى ، ولكننا إستطعنا رغم

ذلك من التغلغل في أعماق النظام الروسى بهما معاً ، فأغرينا من أراد المال وفرضنا
الذلة على من طمع في الثانية وكانت أسرار نظامكم بالكامل لدينا من خلاهم ، وهو
الأسلوب نفسه الذى إتبعناه في جميع الأنظمة في العالم .

د . جعفر: إن في ذلك مبالغة كبيرة جداً وإدعاءات لا يصدقها أحد رغم أنها
تعتمد على المنطق .. ولكن ليس بالمنطق وحده يتم تنفيذ الأفكار، ولكن المقدرة
التنفيذية على تطبيق الأفكار هى الفيصل بين النجاح والفشل . ولقد كانت قدراتكم
محدودة وماتزال هذه القدرات محدودة. ذلك أن النجاح في الوصول إلى الهدف يعتمد
على ما يتحقق من فائدة بعد الوصول .. فقد يصل مغامر إلى قمة ثم يموت عندها ، كما لو
كانت وفاته بالقاع تماماً . ولقد خدمتكم ظروف كثيرة سادت العالم فترة ، ولكن
ظروفنا الحالية لن تخدمكم في الوصول إلى هدفكم ولو طال الزمن ، لأنكم تحت ستار
السلام والعيش في محبة تشدون ملك الدنيا . ومن أقوالكم ومن وسائلكم في الوصول
إلى الهدف يتضح أنه حتى هذا الهدف غير كاف لأطماعكم التى لا تعرف
الإكتفاء ، في رأى أنكم الآن لا تستطيعون شيئاً ، كما لن تستطيعون شيئاً في
المستقبل ، ولذلك فإننى أصوت ضد الإستجابة لمطالبكم جميعاً ، وأزيد في ذلك طلب
قطع العلاقات معكم وإيقاف التعاون تماماً ، رغم ما يعنيه ذلك من زيادة العزلة في
هذه الظروف المحيطة .

د . مازوكى : إن الظروف التى غمر بها وتمربها الكرة الأرضية تحتم على الجميع
التعاون ولا يمكن قبول هذه الأفكار التى تشبه حفریات جيولوجية قديمة تحولت إلى
صخر جامد لا روح ولا حياة فيه حتى وإن عكس في مظهره شكل كائن قديم .. إن
أفكاركم مرفوضة ومطالبكم مرفوضة .. وجميع دعاوىكم باطلة .. فلم تستطيعوا أن
تحققوا شيئاً رغم ما فى نفوسكم من حقد أسود وأطماع لانهائية .. ولن تستطيعوا الآن
أو بعد الآن أن تصلوا إلى شىء .

د . مونبلييه : أرفض هذه الدعاوى .. وأصوت ضدها .

د . آلبرت : إن غرابة هذه المطالب .. تلفت النظر وتدعو إلى الدهشة ففى الوقت
الذى نفكر جميعاً بأمل في صورة المستقبل تظهر لنا هذه السحابات السوداء لتعكر
علينا صفو الفكر وتحطم الأمل بزرع الخيبة بدلاً منه . لأن هناك من يحمل هذه
الأفكار .. ولم يتعلم من التجربة القاسية .

إنسى أطلب من السيد مدير مركز ديمونة موافقتنا بتحليل دقيق شامل للمكونات الحيوية بمركزهم فلدى شك كبير في طغيان أحد العناصر بتركيز كبير تسبب في تسميم مراكز التفكير ودفعها نحو العدوانية ولعله واحد من العناصر الثلاثة النحاس أو الكبريت أو المنجنيز مع نقص في عنصر الفوسفور— مما ينتج عنه هذه التصورات وهذه الهلوسة.

مدير المركز: لم نصل بعد إلى حد الجنون ، وإعلم أن تلك التبريرات التي تلبس ثوب العلمية لن تفلح في تغيير مطالبنا ، وإن كنا قد صبرنا آلاف السنين فإننا مازلنا قادرين على الإنتظار ، وإعلم أيضاً أن إنتظارنا ليس إنتظار الشكالي بأن نضع أيدينا على حدودنا ولكنه إنتظار الأقوياء ، ينتظرون ويخططون ، وفي لحظة ينقضون . ثم إنقطع الإتصال ..

عقب دكتور كمال .. بالنسبة للإتصال مع بقية المراكز .. مازال مركز البستاجون يعاني من عدم التوازن ومن ظهور حالات مرضية ، و يبدو أن الإستعجال في اللجوء الى المركز لم يتح لهم فرصة التدقيق في عمليات التعقيم وعزل المكونات غير المرغوب فيها . وأخبار مركز عوينات مشجعة — فقد توصل العلماء فيه الى استزراع نباتات الغذاء الكامل من خلال المعالجة الكيميائية لحبوب القمح بإزداد سمك الطبقة البروتينية المغلفة للمخزون النشوى داخل الحبوب وأيضاً زادت نسبة الزيوت بها ، فأصبح الرغيف المصنوع منها غذاءً كاملاً شاملاً حتى المعادن وبذلك أتموا برنامج التغلب على المشكلة الغذائية وأعادوا التوازن الى مركزهم ، ولقد بثوا لنا رسالة باللهجة النوبية حرصاً على سريتها وحتى لا تلتقط في مركز ديمونة يفيدون، أنهم يقومون الآن بتجريب جهاز الإنتقال عبر المكان والزمان معاً بإستعمال وقود جديد وسوف يوافقونا بالنتائج أولاً بأول .. للمشاركة والمعاونة في التصميم والتطوير لفكرة القديمة التي قدمها هكسلى في عجلة الزمن .. وتعتمد الفكرة في جوهرها على العلاقة الثابتة بين الكتلة والسرعة والطاقة والزمن .

لم يكن يسيراً التخلص من أثر مكالمات مدير مركز ديمونة على نفوس الجماعة ورغم مافيه من دعاوى سلبية صادمة لأى تفكير سوى إلا أنها كانت عاملاً إيجابياً في إثارة سؤال أساسى ، لم يكن تائهاً أو منسياً ، ولكن كان يتم إرجاء طرحه للحوار حتى يتم الإتفاق بين الجماعة فكرياً وانصهارهم جميعاً بصورة ثقافية جديدة لاتقطع صلتهم

بالماضى ولكنها تستوعب الظروف الحالية وإحتمالات المستقبل كجسد واحد .. وإن إختسلفت العقول إلا أنها تتوحد داخل إطار واحد من المسؤولية الجماعية فى مواجهة التحدى الواحد .

كان الدكتور السلموم أول من تكلم بعد الصمت الذى ساد الجلسة قائلاً :
— إن الحوار مع مدير المركز جسد تأثير التوجيه الفكرى على التوجه العقلى ولذلك فإننى أختلف مع د. آلبرت فى إستنتاجاته بخصوص الخلل الكيمايى فى التوازن البيولوجى فى مركز ديمونة وأن هذا الخلل أدى الى هذه الأعراض المرضية ، وفى تصورى أن هذه التصرفات الطبيعية ناتجة عن توارث التوجيه الفكرى مما نتج عنه توجه عقلى لهذه الجماعة ، وهذا التوجه بتأثير طبيعى وليس بتأثير كيميائى . أقصد أن حاملات الصفات والخواص الفكرية قد تشكلت فى صورة مغايرة ينتج عنها هذا التوجه العقلى . وهذا يضعنا أمام مشكلة كبرى فى التخطيط للمستقبل فذلك الذى حدث لهم ليس شراً كله ويمكن لنا الإستفادة به فى تشكيل التوجه العقلى للإنسان المستقبل .

د. كمال : سوف يقودنا هذا التساؤل إلى إعادة النظر فى جميع الخطط التى تصورها كفيلة بضمان السعادة لإنسان المستقبل ، فلكل خطة هدف وغاية ، وذلك يعنى أن لكل هدف حدود فإن كان هدفنا لإثراء العقل إطلاقه من حدوده فلن تصلح معنا أية خطة مهما كان طموحها . وأماننا مثال من يدعون أنهم شعب الله المختار الذى وضع لنفسه غاية السيادة فوق العالم وإتخذ لذلك طرقاً وسبلاً .. تعنى الحذق والمهارة والذكاء بالنسبة لهم — وتعنى لغيرهم حب الذات وفقدان الضمير وإنهيار الأخلاق والروح الانسانية — ولعل هدفهم الوصول بالإنسان إلى سعادة ما .. ولكن أى سعادة تلك التى تقوم على إنهيار الدنيا والعالم والحياة .

وهناك قضية أخرى لعلها أخطر من ذلك وأكثر أهمية .. إننا كمجموعة سوف نقوم بالتخطيط للمستقبل فهل ستكون خططنا واقعية ونحن لا نعرف ما هى ظروف الحياة فوق سطح الأرض ؟ وهل ستصلح لإستكمال مسيرة الإنسانية بالنظام الذى عرفناه وورثناه داخل ذواتنا ؟ ثم ما هى الأنشطة التى سيمارسها الإنسان فى حياته ؟ هل سيبقى حاجتنا الى الرعى والزراعة والصناعة والتجارة ؟ هل ستستمر حاجتنا الجنسية ورغباتنا الفردية قائمة ؟ هل ستستمر العلاقات بين الأفراد إجتماعية أم أن

تلك الرغبة سوف تفتقدها الإنسانية و ينطلق مابقى من هذا الإنسان فرادى مشوهون بما ورثوا من إشعاعات غيرت ما في داخلهم من تناسق وما في نفوسهم من جمال وما في قلوبهم من حب ؟ نعرف من تاريخ الأرض المسجل بين طبقات رواسبها على هياات من بقايا لثقافات سادت وجه اليابسة ثم بادت لعل أشهرها ثقافة الديناصورات والتي حللنا سبب فنائها بأنها أجسام ضخمة وعقول هزيلة وكان عدم التناسق بين القوة والعقل كفيلاً بالفناء ، فهل سيأتى يوم تحلل فيه أمة أخرى بقاينا لتصل الى نتيجة مفادها أننا كنا عقول رائعة ولكن تحكمها شهوات طاغية غلبت العقل والفكر فكان الذى كان ؟

إن كان الأمل فى المستقبل أن يبقى العقل مسيطراً على تطور إتساق الحياة الإنسانية وأن السبيل إلى ذلك فى إثراء العقل بصفة دائمة فتستمر به مسيرة التقدم فما هى الضمانات التى تكفل نمو شهوات كنتائج لهذا الثراء المكتسب وماهى الضمانات التى تكفل عدم تكرار (الحوادث المدمرة) الناتجة عن خطأ إنسانى كما حدث فى تشيرنوبل أو عن عناد إنسانى مخطط كما حدث فى تلك الحرب المجنونة التى كانت الشرارة الأولى لدمار الأرض بمن عليها .

د . كوليكوف : لعله من الواجب حقاً أن نحدد إجابة لكل تلك التساؤلات قبل مناقشة خطط إثراء العقل فتحديد الهدف هو تحديد الحجم الخطوة وتحديد الوسائل يعتمد على الإمكانيات المتاحة لنا ، ويختلف ذلك من إختلاف مستقبلنا ، فمن المحتمل مثلاً أن لا تنجح خطة الصعود الى سطح الأرض ومن المحتمل أن نجحت أن نجد الأرض لا تصلح لاستمرار الحياة على أساس نظامنا الحيوى الأول .

د . مازوكى : وأضيف فوق ذلك تساؤلاً هاماً .. ما هو سلطان كل منا على الآخر وما هو إلتزامه تجاهه ؟ فلقد وضعتنا الصدفة معاً رغم إختلاف مصادر حيواتنا الأولى وثقافتنا وحضارتنا ، وإن كنا نتفق جميعاً فى كوننا بشر ، فهل نحن قادرون على تحقيق حكومة لدولة عالمية ؟ وما هو سلطاننا على المراكز الأخرى ؟ وكيف سنواجه مركز ديمونة المسلح بمابقى من تراث الماضى من وسائل التدمير والفناء ؟ وأى حكومة سنختار وأى نظام ؟ لقد كانت النظم على الأرض كثيرة ومتنوعة ومختلفة بإختلاف الأمم وإختلاف إحساس الإنسان بفرديته بما زرع فى عقله من ثقافات وأفكار أو بما

زرع في نفسه من شهوات أو أطماع أو أحلام عن المستقبل الخاص به وحده . لقد إتخذت بعض الأنظمة أسلوب السيطرة على الجموع بمخاطبة ميولها الطبيعية الى ما وراء الطبيعة في الغيب وقدمت لها الجنة والفردوس الموعود بعد الموت وأقنعها بأن الحياة للمعاناة والجهاد والإنتاج . ولكن جماعات السيطرة والرقابة والمتابعة في تلك الأنظمة كانت تتمتع بالفردوس الأرضي مع وعد بالفردوس المقيم (أيضاً) ووعدت أنظمة أخرى منسويها بالسعادة في الحياة بإطلاق حرية الشهوات الدنيا فكانت حرية براقة يتباهى بها الأفراد وهم لا يدرون أنهم مربوطون بمجال أو بخيوط تفرض عليهم حركاتهم وسكناتهم كما تفرض عليهم أدوارهم المرسومة في ماكينة النظام الإنتاجي والعائد الإقتصادي بالاستهلاك لتدور عجلة الإنتاج وكان الحافز هو وعد بالحرية الفردية الوهم ، وكانت هناك أنظمة أكثر وضوحاً وتحديداً وصراحة لأنها فرضت بالقوة العسكرية بالجيش والبوليس معاً على بقية أفراد المجتمع العمل في مواقع منظمة محددة المواقع ومعزولة ومعقمة من جرائم الثقافة أو الفكر أو الإنسانية .

و يبقى سؤال واحد أخير.. إن كان الهدف من حياة الإنسان أن يعيش السعادة فلماذا— وقد أصبحت الأرض خالية— لا يعيش حياته الأولى بين الغابات أو وسط الحقول والحدائق الخضراء ينعم بالماء يترقرق في جداول من فضة تحت أشجار مشمرة؟ لا يحمل همّاً لغد أو خوفاً من معتد في بطن الغيب؟ في قلب الظلام . إن البديل المطروح لذلك الاختيار هو إثراء العقل لاستمرار التقدم والرقى والإزدهار، واستمرار صعود الإنسان على سلم المعرفة ليرقى الى السماء بين النجوم والكواكب ، والحافز على ذلك كله المعرفة أو حب الاستطلاع والنتيجة الحتمية هي ظهور الإنسان الفاني الذي يمتزج بالكون فيعود إليه كما جاء منه . فالنتيجة الأولى ، وهي العيش في الجنة الأرضية تمر الأيام في سعادة الحياة ولذتها في إنتظار الموت والفناء في الكون مع تراب الأرض كالنتيجة الثانية في الفناء الكوني العظيم .

د. آلبرت : حقيقة .. إننا نعيش التطور الذي قال به دارون وأنكره عليه الكثيرون ، وإن لم يكن هذا التطور الحديث في الصورة الإنسانية الخارجية فإنه قد تم في الصورة الاجتماعية عقلاً وفكراً ابتداءً من إنسان الأحراش ثم المراعى ، وبعده على ضفاف الأنهار داخل القرى في السهول ثم داخل المدن للحكم أو للتجارة أو على الدروب محطات .. أو موانئ .. ثم داخل مدن أخرى قامت للصناعة أو للحرب

وبعدها ظهر إنسان السيارة والطيارة ثم إنسان الصاروخ والفضاء .. لم يصل كل إنسان الى تلك المراحل من التطور— كما لم تصل إليها كل البشرية وإن كان إنجاز واحد من البشر ينسب لها جميعا— إلا أن ذلك لا يمنع من وضع سلم للإرتقاء صعدته الجنس البشرى كانت قته عندما وضع أرمسترونج قدمه فوق القمر، وتطور أمله ليصبح متى يضع قدمه على سطح المريخ وبقة الكواكب الأخرى . فلقد كان الجنس الأخير فوق السطح هو إنسان القمر وهو أيضاً إنسان الصعد .

وذلك يعنى تاريخ تراث إنسانى علينا أن لا نضيعه ونستطيع أن نستمر في الصعود والرقى فقد يكون في ذلك سبيل للخلاص من أسر محدودية العقل .

د . مازوكى : ما أخشاه أن يكون في ذلك أيضاً فكاك من أسر محدودية الجسد بالفساء في الكون .. ونصبح كمثلك الأشباح التى كنا نتوهم وجودها حولنا لانراها .. ولا نشعر بها الا في حالات خاصة من الخوف أو التجلى أو الغيوبة ..

كأننا سنعود إلى ما خلقنا منه وهو الطاقة بلا كتلة .. في صورة أخرى .

د . برناى : أختلف معكم .. ذلك لأن في تساؤلاتكم إسراف يهدد بإنفراط الروابط وهو ضد طبائع الأشياء ، حيث تقوم الحياة ، كصورة للكون ، على الإتساق والترابط وهذا يعنى التحديد . ولعل للخوف أثر في إسرافكم— فإن قسوة التجربة ومرارة المعاناة أفقدتكم نسبة القياس . فالصعود الى السطح أمر وارد كإحتمال الإنتقال بواسطة وسيلة يتم تصميمها بحيث تكون لها المقدرة على الإختراق للصخر والطفوف فوق الماء والعزلة عن الإشعاعات . وتلك أمور كلها يسيرة بالتفكير والإبتكار، وهناك الوسيلة الثانية التى يفكرون فيها الآن في مركز عوينات بالإنتقال من المكان داخل الزمان بسرعة تفوق الضوء أو تتوافق معه ، ورغم أن الوسيلة مازالت فكرة فإنها إحتمال وارد النجاح بعد التجربة ، ومعنى أننا ننتظر نتائج فإن ذلك هدف محدد نستطيع أن نصل إليه بشيء من الجهد وبشيء من الزمن ومثلك كلاهما حتى الآن . وأتصور أن الهدف التالى هو إستطلاع بقايا الحياة فوق السطح وإمكانات الإستفادة بها مرحلياً بالعلاج أو بالتطوير أو بتحويل أنظمتنا الحيوية بواسطة أجهزة معاونة ووسائل حماية فيكون لكل منا رداؤه الخاص كأنه مركزه الخاص يقاوم من الخارج العوامل غير المناسبة وينسجم من الداخل مع نظامه الحيوى الخاص . أما بالنسبة

لبقايها الحياة فقد نستطيع إنقاذ ما يمكن إنقاذه ونصنع لهم مراكز شبيهة بهذا المركز، وبذلك نستطيع ممارسة التقدم عن طريق العلم

د. جعفر: يبقى بعد ذلك تحديد الهدف الأخير بعد كل هذا السعى وكل هذا التعب؟

د. برنای: يكفى أن تكون سعادتنا — مرحلياً — قبول التحدى والتفاعل مع مآواجهه من مشاكل بحثاً عن حلول لها و يتحول هدف الحياة الى سعى دائم وراء معرفة .

د. جعفر: أرى أن تقوم خططنا على أساس النظام الكونى .. وهو التميز والتكامل .. فكما أن هناك جسيمات سالبة التكهرب .. هناك جسيمات توأم لها فى كل الخواص الطبيعية عدا الشحنة فإنها موجبة التكهرب مع توأم ثالث محايد الشحنة — وأن هذه الجسيمات الكونية ذات كتل متفاوتة ومختلفة ولكن لكل منها دور محدد ينسق مع أدوار الآخرين .. فالجاذب دور وكذلك التنافر والترابط والإلتحام والتحول من وضع الى وضع والتبدل من تركيب الى تركيب والحركة صعوداً بالطاقة أو هبوطاً بفقدانها .. أدوار يؤديها كل منها فى تكامل مع أدوار الآخرين لا يقف الإختلاف حائلاً دون إكتمالها مهما كان حجم الجسم أو قدره أو خصائصه .. فلكل دور .

د. كمال: نستطيع الآن أن نطرح سؤالنا كيف يكون إثراء العقل الإنسانى ؟

د. جعفر: أتصور أن يكون ذلك بالتبويب ، ثم بالحفظ والتدريب ودليلنا فى ذلك ما يتم فى داخل النسق البيولوجى وأسلوب ترتيب العناصر فى المركبات الكيميائية العضوية وغير العضوية وإنعكاس ذلك الترتيب على خصائصها . وسوف يكون ذلك مفيداً فى تبويب المعلومات كما يتم تقسيم المركبات وتصنيفها وفق قواعد ثابتة تعتمد على تركيبها وتفاعلاتها أى علاقاتها مع الآخرين ، والتبويب هو الخطوة الأساسية لتيسير الحفظ والإستخراج وإيجاد العلاقات . ولقد عرفنا الوسائل الخاصة بالحفظ على أشرطة بواسطة الأجهزة المبرجة وبذلك نضمن المحافظة على حصاد العقول فى شتى المجالات البحثية ، وسوف يتيح ذلك للأجيال التالية الكثير من الوقت والجهد الذى قد يضيع بحثاً عن إجابة لسؤال قديم معلوم الإجابة أو سيراً فى طريق مسدود وراء إفتراض ثبت عدم صحته .

وبالتدريج سوف نصل بالأجيال التالية إلى مستويات أرقى من الأجيال الحاضرة وذلك بالتخصص وهو معادل التمييز بين الأفراد ، كما في الجسيمات ، وهنا أقترح أن يتوزع الأفراد من الأجيال القادمة الى نفس التخصصات التي كان يشغلها آبائهم وبذلك نضمن تلقين مبكر لدقائق العلوم والمعارف بما يضمن — أيضاً — فترة زمنية أطول للنضوج والإبتكار وسوف يكون الترابط بين هذه التخصصات من خلال التوازن بين أفعالها ونتائج هذه الأفعال وأن يكون الحافز لإحتياجات التالين لهم وبذلك تسير آله الحياة في تسلسل يتدافع فيه البعض البعض .

د . فاطمة : ولكن الإنسان سوف يفقد بذلك واحدة من أهم علامات تفوقه وأقصد بها الخيال فبذلك الآلية في الحفظ والإسترجاع سوف تتحول الذاكرة الى برنامج محدود الأفق ، فكأن العقل بذلك الإثراء المصطنع قد إزداد محدودية !

د . عمر : أوافق الدكتور فاطمة لأن الفصل بين الذاكرة والخيال والإبتكار محطم لدور العقل المركب الذي هو في جوهره تفاعل دائم داخل الإنسان بين الحياة والعقل ، كأنه بين قيم محسوسة وقيم أخرى غير محسوسة لكنها فاعلة ووجودها مدرك بنتائجها . وتصورى أن لا يتم الفصل بين الذاكرة والإنسان تحت دعوى التخصص الدقيق بحيث يصبح لكل فرع من العلوم متخصص في برامج هذا الفرع على الذاكرة المبرمجة — وهو القادر على إستخراج هذه المعلومات متى شاء ومن ذاكرته شخصياً أولاً ثم الإلتجاء الى التفاصيل الدقيقة بمعاونة الأجهزة .

د . مونيبييه : وذلك أيضاً غير ممكن — فقد يحدث خلل تنمحي على أثره الذاكرة من الجهاز ويضيع كل شيء ، وقد يحدث إستغلال من المتخصص لما هو مدون بالذاكرة لصالحه الشخصي وينتج عن ذلك إنحراف .

د . كمال : الإنحراف غير ممكن في نظامنا المقترح ، فالإنحراف يعنى خللاً ، والخلل ضد التوازن الذى يشكل القاعدة الأساسية للنظام القائم على تساوى الأفعال . ونتائجها التي تعتبر أسس فاعلة لما يأتى بعدها .. فليس التوازن جهوداً ولكنه تسلسل يتدافع فيه البعض البعض وهذا التدافع تستمر الحياة .

كوليكونف : ذلك ماقلنا به في مبادئنا وأنكرها علينا دعاة الحرية ..

د . كمال : لا .. الأساس عندنا مختلف في الجوهر ، بين الإلتزام والإنفراط ،

لأن التوازن قائم على إختلاف الأقسام وإختلاف الأدوار تبعاً لها ، ومن هذا الإختلاف يقوم التوازن غير الجامد — بل دائم الحركة والتفاعل والتغير الى الأرقى والأفضل للوصول الى مرحلة تتوافق فيها الأقدار مع الأدوار تماماً فتستمر الحركة في تناسق .. كما هو حادث في الكون العظيم .

د . مامادو: ذلك يعنى إلغاء العقل .. وإلغاء الإختيار بذوبان الجزء في الكل .

د . كمال: إن ذاب الجزء في الكل .. سوف يصبح الكل جزءاً من كل أكبر وهذا جائز ولكنه غير وارد في تفكيرنا الحالي الذى يعتمد على الحس والإدراك وهو غير وارد أيضاً لأن الإتزان لا يقوم إلا بالإختلاف والإختلاف هو تمييز الأجزاء وتمايز بأقدار وأفعال .

د . مامادو: هذا يعنى أيضاً — إنتفاء دور الرئيس في هذا النظام .. وهو ضد طبائع الأشياء ؟

د . كمال: لا .. بل إن طبائع الأشياء أن لا يكون هناك جزء رئيسى — ويتضح ذلك بالعودة الى الأصول .. ودعنا نبدأ منذ البدايات ونسرد تاريخ الخلق لتتري وحدانية الخلق في كل ما هو مخلوق وتترى أنه لا فضل لمخلوق على مخلوق لأنها سواء في القدر والفعل — وأكرر — ولكل دور في التوازن الكامل — فإن عصي أحدهما إنهار النظام كله إبتداءً من العاصي الأول الذى خرج عن دوره الموزون — ولا أقول المرسوم — فذلك بداهة مقدر بذاته . ولهذا السبب لن يستطيع مخلوق أن يعصى لأن من حوله لن يسمحوا له فعصيانه يعنى خطأً لقدره أو زيادة فيه ولن يكون ذلك إلا على حساب مخلوق آخر أو مخلوقات أخرى محيطة بذلك العاصي .. ولن يسمح التوازن بذلك الخلل الذى يعنى إنبهار النظام الشامل بإنقطاع سلسلة الأفعال .

د . آلبرت .. د . مونبليه (معاً) : لا أتصور نظام بلا رئاسة ..

د . كمال: إن فناء النظام في الرئاسة .. وقارىء تاريخ الأمم على سطح الأرض منذ فجر التاريخ وحتى تاريخ تلك المأساة التى نعيشها لا يجد سوى تلك النتيجة .

فالرئاسة تبدأ في النظام بخلل داخلي حين يتصور العقل أنه سيد للحياة — رغم أنها سبب وجوده — فيبدأ في إسداء النصح والمشورة لمن حوله : يحققون بقوله ونصحه

مكاسباً فيسلمون قيادهم له ، حتى يتحول إلى مسيطر عليهم ، لا راد لقضائه ، فهو الحاكم العاقل العادل المدرك لكل شيء ، ويتحول صالح الجماعة كلها إلى صالحه وحده ومجده وحده وتحليده وحده — وهذا خلل في النظام — حين تتوجه الأفعال إلى غير إتجاه التوازن الواجب .

د . برناي : لقد تم ذلك بإرادة الآخرين ؟

د . كمال : ذلك صحيح على المستوى المحدود للنظام ولكن بتراكم هذا الخلل في هذا الإتجاه الخاطيء يحدث خللاً أشد وأكبر يكاد أن يهدد النظام الأكبر فيحدث التعديل في المسار بثورة ضد سبب الخلل ينتج عنها حط من قدره وأقدار السائرين في فلكه ومداره ... ولعل الانفجارات الشمسية والعواصف والأعاصير والزلازل خير سند ودليل على قوة التوازن كنظام لا يرضى بالخلل وإن طال أمره .

وأعود مرة أخرى وأكرر إن مانحن فيه خير دليل على فساد النظام القائم على فرض العضو الرئيسي إرادته ورغبته والخلل في إحساسه بالتميز على بقية الأعضاء .

د . عمر : ولكن التاريخ يسجل صفحات خالدة من التقدم والرقى والإزدهار في عصور إمبراطوريات عظيمة سادت في أنحاء كثيرة من العالم .. ومنها مصر !

د . كمال : وهذا دليل آخر على أن السعى إلى السلطة والرغبة في السيطرة على نظام التوازن الذي تقوم عليه الحياة .. هو جرثومة فناء النظام البديل المبتدع بالرئاسة . فلقد نشأت الدولة في مصر ، ثم في غيرها من مواطن الحضارات ، وظهر مع الدولة الحكام الآلهة وأنصاف الآلهة ، والتف من حولهم حوار يوههم من الكهنة والسماسة وقادة القهر والجبابة وأبواق الدعاية والأكاذيب وتلفيق الحقائق . وكلهم بلا عمل ، وهذا خلل آخر لأن مقياس القدر هو الفعل في النظام ، وليس بتسخير النظام من أجل فعل محدود يتحول إلى مطمح كأنه قطب لمغناطيس يجذب حوله أشلاء من خردة لا قيمة فيها ، وأصبح هذا المطمح مطمعاً لمن يجب سعادة حسية مؤقتة تقوم على غير توازن فسرعان ماتنهار وينهار معها كل ما سبق من جهد أو عمل .

د . فاطمة : ولكن تحقق بهذه الأنظمة تقدم ورقى — فالتوجيه واحد من أهم أسباب الرقى والاستمرار — وإلا فما جدوى جلوسنا اليوم للتخطيط من أجل مستقبل

أفضل — إننا ندعى المسؤولية عن المستقبل رغم أنه لم يخلق بعد ولا نعرف كنهه أو ظروفه أو حتى ساكنيه ورغباتهم .

د. كمال : تلك هى شواهد الأمور ومظاهرها الخارجية ، وهو حق لك فى تصور ما كان فى تلك الدول رقيقاً أو إزدهاراً ، ولكننى أتساءل : ما هى الصورة لو إستمرت حركة الحياة والعقل معاً بلا حروب أو ثورات أو صعود وهبوط فى تلك الدورات التى سجلها التاريخ ؟ ما هى صورة العالم اليوم لو أننا أدركنا الأضرار الناشئة عن الرغبة فى الإستحواذ وعن الرغبة المضادة لها من الآخرين ؟ ما هو كم التقدم والرقى الذى كان يتحقق بتراكم جميع الجهود التى ضاعت فى الإتجاه المعاكس لتوافق التوازن مع التقدم ؟

أما بالنسبة للمستقبل فإننى لا أدعى الولاية عليه ، أو لا ندعى جميعنا الولاية عليه وإلا نقع فى مأزق الرئاسة الذى نرفضه ، ولكننا نفكر ونبحث عن الأسباب ونوضح الحقائق ونتركها لمن شاء أن يختار ، ورغم أننا اليوم بلا خيار ، فتصورى عن مناقشاتنا ، ومن بدايتها بالتحديد كانت لتسجيل حقائق عرفناها جيداً كأنها نتائج إختبارات عملية منها الصالح ومنها الضار — ولعل فى إختيارنا للصالح .. الأمل فى الأفضل للمستقبل .

د. كوليكوف : مازلنا نبحث عن الوسائل فى إثراء العقل ولم نصل الى تحديد .

د. برنای : أستطيع أن أبلور رأياً فى إثراء العقل يعتمد على صورة التوازن القائم بين الحياة والعقل فى الإنسان . فالعقل نتيجة للحياة وليس المقصود بالحياة الإنسانية الفردية ولكن الحيوانات المؤثرة فى تلك الحياة الفردية تثريها أو تسلبها قدراً بقدر فى توازن ، فإن أثريت الحياة بعطاء دائم مستمر مما حولها ، أثرى العقل ونبع وإبتكر فكراً أفضل وبه إرتقى مكانة أفضل . وقد تكون العقول والبرامج المبرمجة بالمعلومات وسائل مساعدة فى إعطاء الحقائق أو تسجيلها وليس إبتكارها ، فالإبتكار خاصية للعقل يستمدّها من الحياة وما الحياة إلا التوازن المتناسق الشامل المعبر عن التناسق الكبير القائم على الأخذ الدائم والعطاء الدائم .

د. جعفر : ذلك شىء واف تماماً .

د. كوليكوف : علينا أن نفكر الآن فى الوسائل والسبل التى نستطيع بها التنف

والتطبيق ، فالفكر النظرى لا خلاف عليه ، ولكن ما هى وسائل التطبيق ؟ ما هى خصائص البيئة التى نتصورها للأبناء القادمين ؟ – أعنى الأجيال القادمة التى ستترث الأرض وما عليها .. وكما هى . ثم ما هى وسائل العيش ؟ وما هى قواعد الإجتماع والتعامل ؟ وما هى أسس التربية وما هى قواعد التعلم ووسائله ؟

١- إحياء الضمير

- الكون = الإتساق الكامل بين جزئيات مختلفة القدر والفعل وكل منها
ثابت بتوازن قدره مع فعله وثابت بشأنها مع أقدار وأفعال الآخرين .
- الحياة = نموذج لإتساق الكون .
- الإنسان = الحياة + العقل
- العقل = صورة الحياة الراقية بشقيها : النفس والفكر .
- الضمير = ثمرة النفس الطيبة والفكر المتزن .
- الإيمان = البذرة في قلب ثمرة الضمير .
- الإيمان بالله = الإيمان بالحياة وضمأن استمرارها .
- إستمرار الحياة (التوازن) = الإيمان بالوحدانية الكبرى (الله) .
-

توالت الأيام وازداد إحساسنا بالتفرد والدفء لمعاً .. لم يعد لأحد رغبة زائدة عن
إحتياجاته اليومية وممارسة مهامه بالتنسيق مع بقية أفراد الجماعة— لم تعد السيدات
بالنسبة لنا رغبة أو إغراء ولكنهن زميلات نتجاوز معهن في العمل أوفى الحوار ولقد
كان ذلك يسيراً على الجميع ، الأجناس التي اشتهرت برغباتها ، والأخرى التي
إشتهرت بالبرود . كان مصدر قلقنا الدائم هؤلاء الجيران المسلحون بصواريخ تدميرية
في قلب الأرض التي تضمنا وفي عالم مدمر ممزق ملوث لا يصلح لحياة عادية مستقرة .
وكان مصدر أملنا الدائم أبحاث التطوير التي نتزامل فيها مع مركز العوينات من
خلال إتصالات باللهجة النوبية فلا يعرف معناها سواهم وصديقنا مدير المركز
النوبى الأصل كمال زاهر.

موعدنا الليلة لسماع تقرير أوضاع شامل عن مركزنا والمراكز الأخرى
وإحتمالات المستقبل .

في بدء الإجتماع كان أول ما قال د . كمال :

— لقد حانت ساعة الخلاص

قالها كمال كأنه يزيج ثقلاً رهيباً من فوق صدره فجاءت الحروف كأنها زفرات
لقلب محزون كتم الأسى زمناً طويلاً .

لم يتمالك البعض نفسه فقام يقبل جاره دون تمييز أو حتى تفكير في شيء آخر
سوى التعبير عن الفرح ، واكتفى البعض بالتصفيق مع صيحات البهجة والسرور، ثم
هدأ الجميع على صوت كمال الهادىء :

— لقد توصلنا مع مركز العوينات إلى تصميم وتصنيع مركبة من الكوارتز وهو
المادة الوحيدة الخام لديهم في كهفهم من الحجر الرمل ، النوبى وقد إستفدنا في
تصميمها وإنجازها الى كل خصائص ذلك من (السيليكون والأكسجين)

الكيميائية والبللورية المتميزة . حيث أنه يجمع خصائص السيراميك في القوة والمقاومة والقابلية للتشكيل عند إنصهاره وخصائص العناصر النبيلة (الذهب والبلاتين) في عدم التفاعل الكيميائي مع الأحماض أو القلويات العضوية مهما كانت قوة تركيزها ولذلك نجده من أكثر المواد شيوعاً فوق سطح الأرض على صورة الرمل . ولا يتفاعل سوى مع حامض الفلوريك وهو نادر الوجود وصعب التكون في الطبيعة ثابتاً لقابليته الشديدة على التفاعل مع أقرب مجاوره من مواد فكأن الرمل غير قابل للتفاعل مع أى شيء .

كما إستفدنا بخصائص الكوارتز الكهربائية التي يستمد منها من تكونه البللوري وهى الخاصية التي إستخدمت بنجاح كامل في تنظيم ترددات الإرسال والإستقبال بالراديو بل وإستخدمت أيضاً كترددات قياسية في صناعة أجهزة التوقيت والقياس والمعايرة لشباتها الطبيعي . ذلك غير الخصائص الأخرى التي يكتسبها هذا المركب ببعض الإضافات من بعض العناصر فتزيد كفاءة جميع تلك الخصائص التي ذكرت بما يجعله مناسباً تماماً للهدف الذى إستخدمناه من أجله .

و يتلخص المشروع في إنشاء مركبة مائية لها المقدرة على الطفو والغوص ومزودة بأجهزة احفر إشعاعية (ليزر) قادرة على إختراق الصخر بإذابته وعمل ثقب يتحدد إتساع قطره وعمقه بحساب دقيق لقوة الإشعاع ومداه الزمنى . ولقد توصلنا حتى الآن إلى حلول لجميع ما إعترضنا من مشاكل شاركتهم كل في تخصصه في حل أجزاء منها . وكانت مشكلة الطاقة الكهربائية اللازمة للتشغيل آخر هذه الحلول والتي قدمناها لهم بحيث يتم إستخدام الكوارتز أيضاً كمصدر لهذه الطاقة بتنشيطه داخل خلايا بكتيرية تتزايد قوتها بالتراكم وسوف تبدأ المركبة رحلتها بإتجاهنا غداً صباحاً ونأمل وصولها في خلال أسبوع أو عشرة أيام حسب الأحوال المناخية ، ولن ينقطع إتصالنا بها طوال الرحلة لتحديد الموقع تماماً قبل الغوص والحفر .

وقد عرضنا على مركز ديمونة حفر ثقب لخروجهم فلم يوافقوا حتى لا يتركوا أسلحتهم وصواريخهم .. وسوف نرى في المستقبل رد فعلهم النهائى بعد نجاح تجربتنا .
بعث الأمل حيوية في الحوار .. لأنه لم يصبح سباحة في فراغ بل تخطيطاً من أجل مستقبل قريب ..

د . جعفر : أعتقد أننا الآن نواجه تحدياً حقيقياً ومسئولية ضخمة في التخطيط

للحضارة في المستقبل .. لقد كان العقل وسيلتنا في الماضي ، وسوف يكون أيضاً وسيلتنا في المستقبل ، ولقد كان العقل هو مدمر الحياة فهل من الممكن أن تتطور الحياة تحت سلطان العقل وسيطرته .

د . برنای : ذلك ممكن بنظام يكفل إثراء دائم للعقل البشري ، وليس بالعقل المبرمج وحده فالعقل نتيجة للحياة ، وكم من نتائج دمرت أسبابها ، ولكننا سوف نحصر على تزويد النظام ببدائل تضمن الرقابة وتعمل دائماً في اتجاه استمرار الحياة كأها ضمانات تمنع الأفعال أن ترتد أو تنعكس أو حتى تحيد قليلاً عن مجراها المرسوم . والتوازن نظام يكفل ذلك كله . باعتبار أفعال البعض متوازنة مع الكل .. فهو السبيل وهو حدود السبيل ومنتهاه ..

د . كوليكوف : قد يكون ذلك مقبولاً على الإطلاق النظري ولكنه يتعثر بل وقد يتوقف تماماً عند التطبيق العملي ، ذلك أن الحركة في الحياة والإجماع تحتاج الى ارادة وسبيل وهدف . ولقد اختلفت الآراء والنظريات حول كل خطوة من تلك الخطوات ففى الإرادة عرفنا أنظمة تقوم على الإرادة الإلهية وسبيلها شرائع منزلة من السماء لا يملكون لها تبديلاً ، وهدفها أن يعيش الإنسان حياته في فعل الخير من أجل الفوز بالجنة ، ورغم ذلك ظهرت في تلك الأنظمة إجتهدات وتنويعات على أحكام الشرائع تنسب لأفراد منها نصيب من الإرادة الإلهية ووجهت النظام كله من أجل خلودها أو تخليدها ؛ وفي ذلك تركيز لقدر وفعل في غير موضعه ولذلك سرعان ما كان ينهار النظام من أجل إستعادة توازنه .

د . السلوم : ولقد رأينا أيضاً أنظمة .. الإرادة فيها للشعب وسبيلها دستور فصله فرد في هذا النظام ثم مرّره على مجلس من ذوى الجاه والمصالح والأهواء وأحياناً الرأى .. وهدفهم جميعاً السعادة وسبيلهم إليها شقاء الآخرين في غير أمّتهم أو جماعتهم وحققوا السعادة لأنفسهم وذوهم بالغزو والإستلاب والنهب تحت مسمى الإستعمار — وليس من وراء الغزو سوى الخراب لا العمار — وحتى تلك الأنظمة لم تسلم من ثورات تقوم عليها فتطردها إلى ديارها .. كما لم تسلم من أنظمة أقوى بأسلحة أكثر تدميراً فتسيطر عليها وتستبيها مع توابعها . ويحدث أيضاً في هذه الحالة تركيز لقدر زائد وفعل في غير موضع التوازن يحتم الإنهيار وما يتلوه من دمار .

د. آلبرت : لقد أخذنا المقياس من الأصول الداخلية للأشياء عندما قسنا التوازن بين جسيمات المادة بأقذارها المختلفة وأفعالها المتباينة تبعاً لإختلاف تلك الأقدار، كما عرفنا أنها بذلك الإختلاف تقوم على التوازن ، ولذلك أقترح أن نتبع ثبات ذلك التوازن عندما تداخلت تلك الجسيمات في مركبات بسيطة أولى ثم في مركبات أكثر تعقيداً ، من مركبين أو أكثر، في تلك المركبات البسيطة الأولى . ثم كيف إزدادت تشابكاً عندما تكونت من مركبات معقدة ثانوية وثلاثية إلى آخر تلك السلاسل التي لاحد لها .

في تصورى أن النظام الإجتماعى كذلك .. وأن صورته البسيطة الأولى الأقرب إلى الحس وإلى الفهم ومن ثم محاكاتها في تكوين نظامنا المستقبل ، هى الجسد الإنسانى ، كنموذج لتوازن الوظائف وتوزيعها على أعضاء لكل منها دور أو أكثر تتبادل فيما بينها المنافع كما تتضافر في جسد واحد قوى . وهو نظام شامل كامل من الناحيتين المادية والمعنوية (أو الروحية) أو إن شئتم مانعبر عنه في لغة العلم بين المادة والطاقة أو القدر والفعل .

د. مامادو: ولكن فى الجسد عضوريئسى وهو القلب وبه يكون الوجدان وصلاح العقل .

د. كمال : دور القلب فى الجسم لا يزيد أهمية عن دور الأعضاء الأخرى ، بل ولايزيد أهمية عن أقل عنصر يساهم فى كيميائية المحاليل التى تنتقل بها الحيوية الى جميع الأعضاء الأخرى . فإن كان القلب هو العضو الرئيسى لأنه يضخ الدماء الى سائر أعضاء الجسد فما الذى يعطيه طاقة الحركة الدائمة ؟ فإن كان للمفاضلة نصيب فى تقييم الأدوار ، فإن المعطى أهم من المتلقى .

فى تصورى أن توازن الجسد — وتوازن نظام الأمة — قائم على دور كل فرد فيه دون تفضيل ولكن بكل تمييز دقيق يعتمد على التخصيص ضمناً لكفاءة الفعل وتمامه وإتساقه داخل دورة الحياة

د. السلوم : وهل يكفينا الإتران الحاجة إلى قوة الأمن والحماية .. حين يتفرغ كل منا إلى عمله يؤديه ؟ لابد للنظام من رادع يحميه . فإن كان النظام الرئاسى يحمل فى قلبه جرثومة فنائه على الزمن الطويل حين تدور الأيام دورتها ، فإن النظام

المتوازن المقترح يحمل أيضاً تلك الجرثومة لأن الرادع هو التذكرة الدائمة بصحة الاتجاه وصحة التوجه .. كجانبى النهر .. ضفتى الوادى .

د . مونبيليه : وما هى جرثومة التوازن ؟

د . السلوم : الإستكانة .. والظن بمثاليه الآخرين .. وهو ضرب خيال . ولك .. بل لنا جميعاً أن نتخيل ماسوف يحدث لو سادوا الأرض بأسلحتهم جيراننا فى ديمونة ، سوف يكون هناك توازن آخر لا يقوم على التكافؤ .. ولكن على فرض الإرادة من جانب والإذعان من الجانب الآخر . فالسلام والرغبة فى الخير من أجل الجميع لابد لها من قوة إقناع وهى قوة الردع ، أما القول بالإتزان والتناسق والدفع الذاتى فهى فى رأى إنكفاء على داخل الذات يفتقد النظام بها الرؤية البعيدة والطموح . رأى أن الملك أو الرئاسة فى النظام من أسباب إستمراره والسبب الأول لإتزانة . إن الوظائف المعنوية للرئاسة .. حيوية فى النظام ، وهى من أسباب إستمرار إتساق الحياة . فقد لا يكون لعضو على آخر فضل يفوقه به ، ولكن هناك تميز سبق الفكر على العمل ، والرؤية على الإحساس بالمنظر المرئى . إن فساد تطبيق النظام الرئاسى لا يعنى إلغاؤه ، بل يستدعى التفكير فى الأسباب ومعالجة القصور .

د . كوليكوف : من الممكن تحقيق الأمن بالعدل ، ورغم مثالية تلك النظرة ، إلا أنها كانت سمة العلاقات بين الأفراد فى القبائل البدائية التى كانت تعيش على الفطرة . وكانت أيضاً الإحساس السائد فى عصور الظلام والوحشية والبربرية وبقيية الأسماء الظالمة التى أطلقت على تلك العصور التى خلت من الغل والحسد .. لقد قامت الثورات فى عصور النهضة فى أوروبا بسبب الإحساس بالظلم وهو تعبير نشأ من مقارنة أوضاع بأوضاع ، ونشأ أيضاً عن رغبات إنسانية فى إيقاظ مشاعر وأحاسيس معينة فى النفس الإنسانية من أجل نهضتها وبعثها لنيل حقوقها التى خلقت لتناها . لقد فقد الإنسان الأمن والأمان والإستقرار عندما ساد الظلم فيما بين البشر .

د . الصالح : يسود الأمن داخل القبيلة لأن أفرادها عائلة واحدة لكل منهم حقوق متساوية والرئاسة فيها للأكبر سناً .. بلا جدال .

د . أكبرت : لقد كانوا يعيشون البساطة بلا هموم .. كانت آمالهم محدودة ولذلك

كانت حياتهم هائلة ، فبقدر الآمال تكون الهموم ، ولقد كان الذى كان من الحضارة فوق سطح الأرض وكانت النهاية التى تعرفها . فما هو أمل الحضارة المرتقبة ؟ بل وما جدواها أصلاً ؟ ليس ذلك يأساً أو إحباطاً ولكنه سؤال يبحث عن إجابة . البعض كان يهرب منها باليأس والإنتحار .. كما فعل هيمنجواى فى لحظة تفكير فإكتئاب .. وغيره كثيرين غير معروفين .. ينتحرون صمتاً .

د . كمال : ذلك هو الهم الذى يجب أن يحمله كل منا فى داخله . لقد كان ذلك الهم هو الحافز الدائم للبحث وللرغبة فى إجتلاء الغامض من أمور لا نعرف كنها لها أو لا نعرف تفسيراً لها أو إجابة عليها ، الهم داخلنا هو نقيض .. للسكون والظلمة والوحشة ، الهم هو التذكر والتفكير ونقيضة سعى وراء وهم الخلود . ذلك الهم ليس نقيض السعادة أو الرفشة فهى لحظات أو حركات محكومة بزمن وتحت السيطرة فى بدئها وانتهائها .. وهى ضرورية ضرورة الغذاء للجسد ولل فکر .. وهى ضرورية ضرورة وجود الضد أو النقيض ، فما كان شىء ليكون لولا الاختلاف .

د . مونبلييه : كأنها عبث .. بلا هدف أو غاية .. وبلا سبب أو نتيجة .. فلا نستطيع أن نقدم لها تفسيراً .

د . كمال : كنت أتصور أننا حسمنا ذلك الأمر بالإجابة أن الهم يخلق الأمل وراء هدف محدود حين نبخله تكون حركة إلى أمام ورقى . وكنت أقصد حين قلت بالتضاد كضرورة للإستمرار والبقاء ، إعادة التذكرة الى أن الأقدار تختلف باختلاف المقدر على الفعل ، شأننا فى ذلك شأن جسيمات الذرة الضئيلة أو أجسام الكون العملاقة ، لكل دور بإرادته أو بدونها ولكنها دائماً بقدرة . وإدارة المجتمع كنموذج لا تخرج عن ذلك فى جوهرها وأسلوها وأهدافها النهائية .

د . مارتن : كأن سياسة الخطوة خطوة تصلح أيضاً فى المجتمع والحياة .

د . كمال : ليست خطوة خطوة فى التخطيط ولكنها فى التنفيذ — بمعنى أن يكون الهدف البعيد واضح ومحدد و... .

د . مامادو : أعترض !! إننا ندور فى حلقة .. لا أول لها ولا آخر ، هناك فارق كبير بين التفكير الفردى والتفكير الجماعى ، فلو ترك الأمر للفرد لإختار الراحة وبلغ منتهى سعادته فى إشباع أحاسيسه الخاصة ، فالإختيار الفردى يقود الى طريقتين :

الإخلال عن طريق الإسراف في الشهوات وذلك واضح جداً في جميع المجتمعات الفردية أو عن طريق آخر أكثر صعوبة ولكنه أيضاً مطروق في تلك المجتمعات وهو التصوف أو الإنزال و ينتج عنه أيضاً إخلال المجتمع .

د . برنای : هكذا نرى أن دور القيادة ضرورة لازمة لصالح المجتمع وإستمرار الحياة .. فالرئاسة رؤية تحدد الهدف وهي أسلوب في التنفيذ ، حتى لو إستخدمنا الجسد الإنسانى كنموذج ، فهناك داخله أنظمة للوقاية والدفاع وللتهجوم أحياناً .

د . السلوم : وحتى بهذا التنظيم المثالى القائم على توفير الأمن بالعدل وتوفير الحافز بالتوازن المبني على التدافع فإن إستمرار الحياة وضمان رقيا الدائم غير ممكن ، فأنظمة الدفاع تستوجب تفرغ البعض للحماية والسهر على الحراسة وعدم الأخذ بذلك هو تسليم لمن يملك أقل قدر من قوة أو طاقة فائضة لكى يوجهها من أجل السيطرة على الآخرين أو تحطيمهم ، والدليل هو مايقول به سكان مركز ديمونة الآن .

د . كمال : ذلك الخوف من الغير والحرص على إتساق نظام الحياة هو الهم الواجب على كل منا أن يحمله فى داخله ، وهذا الإحساس هو البذرة الأولى للضمير الفردى وللضمير الجماعى المشترك بين جميع الأفراد . أتصور أن بذلك الإحساس الإنسانى ضمان لإستمرار الحياة .. وإستمرار النظام بقوة داخلية فيه .

د . السلوم : سوف نتحول بذلك الى نظام منكفىء على داخله ، تحت دعوى الإستمرار بالإتزان . رأى أن الملك والرئاسة فى النظام من أسباب إتساقه وتوازنه .. وأن وظائفها المعنوية — غير المادية — فى التخطيط بناءً على رؤية أو حلم أو أمل فى مستقبل له صورة مغايرة للواقع تستفيد بكل ما هو ميسر من أجل الحياة . أما وظائفها المادية الأخرى فى التنفيذ والمتابعة بالثواب والعقاب ، كحوافر دافعة الى الفعل ، ضرورة وهامة وأساسية . وأكرر أن فساد تطبيق نظام لا يعنى إلغاؤه .. بل يتطلب تطويره لللقضاء على أوجه النقص فيه وتلافى العيب منه .

د . كمال : ولكن العيب لم يكن فى التنفيذ بل فى النظام كله إذ أنه يسمح تلقائياً بتكون طبقة من أفراد ، بل طبقات ، من المنتفعين بالنظام الرئاسى يعتبرون أنفسهم حماة للنظام وهم عبء عليه ثقیل . و يعتقدون — عندما يضعف الملك أو الرئيس — أنهم هم الحكام توزعت عليهم المسؤوليات كأنها قطائع وتحت دعوى

الحماية للنظام يسود الظلم خلف صورة العدل و يسود الفساد خلف صورته الإصلاح أو التقوى أو مواجهة الاعداء في الداخل أو الخارج .

بل إن أخطر أسلوب هو ما يمارسه الرئاسى لحماية النظام بتحطيم من يخشى منافستهم له في مصالحه الخاصة ، والتي تنحصر في السيطرة على جميع نواحي الحياة وتوجيهها لتمجيد النظام وتخليد الحاكم . وتصبح فلسفة السياسة لديهم خديعة وتآمر وتحريش ، تطبيقاً لقول مأثور لديهم « اللهم إهلك الظالمين بالظالمين .. وأخرجنا من بينهم سالمين » وكقول آخرين « نحن .. وبعدها الطوفان » . والمدهش بل والغريب أن إذاعاتهم وأبواقهم تقدم ليل نهار أناشيد الحماسة والحرب ، رغم أنهم لم يخوضوا حروباً .. ولن يخوضوها أبداً .

د . جعفر: وما كل ذلك سوى تعبير عن خلل أخلاقى نتج عن ضياع الضمير وروح العدل في داخل عقل الإنسان .

د . مارتن : لقد بدا الخلل الأخلاقى في الجانب الذى يدعى لنفسه حقوقاً متميزة ليست له وبهذه الدعاوى يحاول أن يفرض إرادته على نظم لا علاقة له بها أو إتصال ، ولكن طمعاً في ثرواتها أو مآلديها من فائض في القوة البشرية أو المادية أو حتى المعنوية . وبالطمع يقوم تبادل غير عادل وغير متوازن في القيمة ، ولذلك يكون رد فعل الجانب الآخر إجراءات وقائية أو إنتقامية تحت ضغط الإحساس المرير بالظلم .

د . كوليكوف : لقد دأبت هذه الأنظمة الإستعمارية على إستخدام أساليب الإعتداء على المراكز الإستراتيجية الهامة في العالم لكى تسيطر عليها ، سواء كانت تلك المراكز خاصة بالطرق الملاحية ، التى تعبرها قوافل التجارة البحرية ، أو مراكز السلع والمواد الأولية ، الخاصة بإنتاج الطاقة أو الموارد والخامات الطبيعية التى تستخدم في إنتاج السلاح من أجل القوة وإحكام السيطرة . وليس ذلك بصعب أو عسير إستنتاجه فنحن إن نظرنا إلى خريطة سطح الكرة الأرضية فسوف نلاحظ تطابق تام عليها بين مراكز المواد الخام ذات الأهمية الإستراتيجية مثل البترول واليورانيوم والذهب والنحاس .. وغيرها .. وبين مراكز المشاكل العالمية في الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب شرقى آسيا وأمريكا الجنوبية .

د . عمر: لقد بلغ إحكام المخططات في بعض المناطق ، من أجل السيطرة وإستمرارها إلى الأبد ، إستخدام أساليب نفسية وكيميائية وطبية من أجل إحداث

صدع في شخصية الإنسان المقيم في تلك المناطق التي إبتليت بشرة إستراتيجية ، ولا تقل خطورة أثر ذلك الصدع عما نتج من الصدع الأرضي الذي دمر العالم ، وكلاهما من فعل الإنسان — للأسف الشديد .

د . الصالح : لقد كانت الخطة دائماً واحدة في جميع المناطق في جميع أنحاء العالم تبدأ أولاً بالإنسان فتحطم فيه القيمة المعنوية التي تحفظ عليه توازنه وهى الضمير.. وذلك بإحداث خلل في التوازن الإقتصادي . والأسباب كثيرة ومتنوعة ، وفق طبيعة المنطقة ، منها إحداث حرب محدودة بلا سبب أو مبرر والحرص على دوام إشغالها حتى تنأى على اليأس والأخضر فتركع نفوس كانت ناهضة وتسجد هم كانت لا تطلب سوى النور لنفسها وأعمالها . ومنها أيضاً الإغراء بمشروعات عملاقة لا قيمة منها ولا فائدة مرجوة في القريب أو البعيد سوى المباهاة بالضخامة فقط والهدف منها إستنزاف المدخرات بلا عائد . ومنها — في أحيان أخرى — العزف على أوتار الضعف في النفس الإنسانية التي تعشق ذواتها فقط ، وإيهامها بخطر يتهددها من أعداء تتم صناعاتهم في الحقيقة أو بإستيرادهم من الخارج تحت شعار حق إلهي تاريخي قديم أو الهجرة والإستيطان والتعمير وتحت ضغوط هذه الأوهام المصنوعة يتم شراء الأسلحة وتخزينها ، وتستنفذ المدخرات ، ويقوم الخلل الإقتصادي حافزاً على فقدان الكلى أحياناً ، والجزئى أحياناً أخرى ، للضمير . وما أيسر السيطرة على جائع .. ضعيف هزيل .. قُتِلت نفسه بهواها .

د . جعفر : وهناك أسلوب آخر يعتمد على إحداث خلل في التوازن الثقافي من خلال السيطرة على الثقيف والتعليم وأجهزة البث والإعلام ويبدأ هذا الأسلوب أولاً بالإهمال ، الذى ترمى بذوره بين منسوبيها بالعطايا كهدايا أو نسبة من عائد الإعلانات ، ثم بالإفساد بالشائعات وتزوير القصص وتلفيق روايات يتم دس السم فيها من خلال قصص حب جميلة رومانسية عاطفية .. بل وأحياناً وطنية تحكى عن الساريخ بتزوير ذكى دقيق . فتتأثر الأمة القيمة ، وما أيسر إختراق دفاعات النفس حين ينهار داخلها الضمير ، والمال وسيلة يسيرة للإغراء ، والجنس وسيلة أخرى ، وبها يكون الترهيب لمن إستعفف بتلفيق قضايا رشوة أو قضايا دعارة .

د . كمال : ولقد كان عمل تلك القوى الخارجية في جميع تلك المناطق من خلال

إستهداف الرآسات أو الرؤوس المفكرة أو الحاكمة ، فالتلف إن بدأ من الرأس مات الجسد كله ، وسوف تفيدنا كل تلك المعارف بتلك الأساليب إلى إتقائها .

د. ألبرت : وأحياناً أخرى يحدث التدخل تحت دعاوى دعم المبادئ العليا والقيم المشالية وليس من أجل تخطيطها كما عرضتم ، ونموذج ذلك مثلاً التدخل العسكرى فى أفغانستان .

د. مارتن : لقد كان التحرير على القيام بأعمال السيطرة من خلال الغزو العسكرى أسلوب الأنظمة التى وضعت نفسها حامية للقيم الإنسانية فى العدل والإستراكية مثلاً حاث أيضاً فى بولندا وفى المجر .

د. مازوكى : لقد كان الأسلوب الثالث ، الذى يقوم بالسيطرة من خلال الإقتصاد والمعرفة الفنية المتقدمة ، أسلوباً ناجحاً . فلقد كان النموذج اليابانى قائماً على تجميع المعلومات فى شتى المجالات العلمية والصناعية التطبيقية والإقتصادية والتجارية من جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى دراسات إجتماعية تستهدف تقييم العوامل الثقافية للأجناس والشعوب المختلفة من أجل دراسة إحتياجات أسواقهم وتذليل جميع هذه المعارف لكى يتم إثراء العقل اليابانى بها من أجل هدف محدد وهو السيطرة التجارية على الأسواق . وبعد ذلك على الأذواق والرغبات ، وفى النهاية إحكام السيطرة . ولقد تم ذلك دون جيش للدفاع أو للهجوم ، ولكن بقوة العقل فقط .

د. السلوم : لكنكم كنتم تحت مظلة الحماية بالقوة العسكرية أو المشاركة الإقتصادية و....

د. مازوكى : كذلك كانت أنظمة أخرى .. ولكنها لم تفعل ما فعلناه .. ولم تصل إلى ما وصلنا إليه ، بل كانت من أفضل زبائننا .

على العموم ، لم يعد هناك بيننا أسرار لذلك فإننى أحب أن أوضح الأسباب لعلها تفيدنا فى المستقبل . لقد كان وعينا بالضمير يركز على وعينا بالوطن بإعتباره إنتماؤنا الأول والأخير — اليابان — أرض الشمس المشرقة والزهور والجمال . ولقد كان إعتقادنا الأساسى أن الحياة لا تساوى شيئاً وأنت تعيشها ذليلاً على أرض ذليلة ، وأن

السعادة الحقيقة أن تغنى في الأرض — المحبوبة — كى تزيدها خصوبة ونماء في عزة وحرية إختيار كاملة .

د. السلوم : نحن أيضاً نقول إطلب الموت توهب لك الحياة .

د. مازوكى : .. مع إحترامى لقد كنتم تقولون ذلك في الماضى ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لنا لقد كانت عقيدة اليابانى ومازالت : « لعل من يأتى بعدك أصلح منك وأقوى فعليك أن لا تدخرو سماً أو طاقةً عليك أن تبذلها لكى لا تكون أقل وأضعف » لقد كان النموذج الواضح لمعنى الحياة في ثقافتنا — قصة صانع الأجراس ، الذى لم يرضى عن تمام عمله سوى بالإنصهار فيه فألقى بنفسه في آتون البرونز المنصهر ، والنماذج الشبيهة الأخرى لأبطال الحرب الذين لم يرضوا أن تهزمهم قوة ، فزادوا قوة أسلحتهم بوقود أجسامهم حين توجهوا بها قذائف ضد المعتدين ، وحتى بعد الإنكسار بالقوة الغاشمة لم نستسلم — ولو كان التوقيع على وثيقة من ورق صوره للإستسلام — لقد إستمرت روح الفداء والفارس المفتدى (الساموراي) تعيش فينا طاقة ووقوداً وضميراً ووعياً بالوطن والأرض والإنتماء .. ولقد كان الأمل الدائم أننا نسعد برفعة الأرض التى كان منها نبثنا .. وبناء أجسادنا . وأحياناً تكون التقية .. كفاح .. وكذلك الإيمان بالقيم والمثل العليا .

د. جعفر: لقد عشنا حوار طويل نتلمس فيه الخيارين التراث والمعاصرة وإنهت الأرض ومن عليها ولم نكن قد حسمنا القضية بعد ...

د. مازوكى : الأمانة والصدق والطهارة كلها قيم نبيلة في التراث بالأمس واليوم وغداً ، ذلك لأنها لا تتغير مع الزمن ولا تتبدل مع الأيام ، وفي ذلك رد على ما نبحت فيه من إثراء العقل . ذلك لأن حكايات جداتنا القديمة وأقوالهن المأثورة ، نستطيع إعتبارها من تلك المعلومات التى نبرمجها داخل العقول الإلكترونية كنتائج لأبحاث وخبرات سابقة ، وإنكار فضل التراث على الفكر الإنسانى يعادل إنكار فضل المعاصرة على المستقبل ، فالمنهج خطوات كل منها ميراث أجيال ، وبذلك وصلت اليابان الى أن تصبح القوة الأولى في العالم اليوم في الابتكار والتطوير والتجارة والتسويق . وكان إحترام التراث هو الأساس والمنهج ، فالثروة الحقيقية حبات عرق على جبينك أو جبين غيرك ، والحق أقول لكم ، إن تلك هى النتيجة الطبيعية

للإجتهاد في العطاء . فواجب الإنسان أن يحصل على ما يكفيه و يعطى ما يقدر عليه تماماً دون تكاسل . واليابانى يعيش في بيت نظيف بسيط طاهر جميل ، حتى لا ينهار عليه بفعل الزلازل ، وحتى لا يكلفه ما لا يطيق فيسعى إلى طلبه وتعرف نفسه مذلة السؤال أو جشع الإستغلال من أجل الإكتناز . وبذلك يتلهى عن أداء وظيفته الأولى في الحياة ، والتي خلق من أجلها ، وهى أداء الواجب في العمل على خير وجه من الكمال . وأن تكون السعادة الحقيقية للإنسان أن لا يضيع برهة من زمن بلا إثراء للعقل الخاص أو إثراء للوسط المحيط به وإثراء الحياة فيستحق بذلك نعمة الحياة .

د . عمر: ولكن كيف يكون العيش في عالم متشابك المصالح تتحول فيه القيم كما تتحول فيه القوى الى كميات نسبية تتوازن بالمصالح الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وهى العوامل المسيرة والمؤثرة في التطور؟

د . مازوكى : لن ينال منك أحد إلا ما تريد أن تعطيه إياه ، ولهذا فإن أول ما يستهدف في الإنسان هو إدراته و يتم ذلك من خلال مخطط يكاد أن يكون ثابتا في تجارب التاريخ المسجل عن توالى الحضارات .. ولقد كانت الحضارة المصرية القديمة هى النموذج الأول للتقدم باستقلال الإرادة .

د . مونسلييه : وكيف كان ذلك قاصراً على الحضارة المصرية وحدها .. وهناك حضارات أخرى معاصرة لها وموازية لمسيرتها في التاريخ .

د . كمال : في تصورى أن الحضارة كانت في مصر منذ أن عرف المصرى معنى الضمير ، وبه قامت المجتمعات الإنسانية في القرى على طول الشاطئ في الوقت الذى كانت تعيش الجماعات الأخرى في مناطق آخر حياة التوحش والبربرية .

أعتقد أن نقاء البيئة المصرية كان سبباً لظهور الحضارة على أرضها . و بيئة مصر هى جفاف صحرائها ورواء نيلها .. وبها إمتدت مصر واحة خضراء لا يهبط إليها إلا كل قوى قادر أن يعبر إليها صحراء ممتدة أو جبال عالية تحيط بها في الشرق أو الغرب . لقد كان الماء الوفير في تلك الواحة كفيلاً ببناء الأجساد القوية السوية ، كما كان جفاف المناخ وصفاء الساء كفيلاً بنقاء السريرة . وكانت الوفرة في مصر العامل الأول لتوازن نفس الإنسان المصرى بأن يوقى شح نفسه . وبالوفرة والحب معاً قامت الأسرة الأولى على أرض مصر ، وقامت معها الحضارة . والحضارة في جواهرها ..

ضمير .. حين تحفظ على مائى طاهراً .. لا تعكره ، وحين تحفظ على حصادى وزرعى سائلاً لا تسلبه ولا تدمره ، وهى أيضاً أن أحفظ لك ما حفظت على برغبتى وإرادتى .. وضميرى .. فلقد كانت الإرادة الحرة الأولى .. أول ضمير .. لأول إنسان راق .

د . جعفر: وفى ذلك تفسير أن تكون الإرادة مستهدفة لتدمير أى أمة وقلة الشىء هى نقيض الوفرة ، ولذلك فهى بوابة التدمير ومدخله ولذلك كان إفقار الأمة هو الهدف الأول لحسادها إن حققوه ملكوها ، وسيطروا عليها ودينسوها . فتختلط الأنساب و يضع النقاء والحضارة .. معاً . ويسجل التاريخ أن الدول القوية حين كانت تركز الى الدعة والترف ، وتترك الجهاد بالنفس ، كان العقل فيها يفتقر والوعى فيها يغيب مع السعادة الحسية المؤقتة . وبتلك العوامل مجتمعة يدب فيها الفساد فتضعف وتضيع هيبتها ، وتهون فى أعين الطامعين بعد أن هانت على أبنائها .

والإحتلال هو فقدان تام للإرادة حين يسود الأمة غرباء . عندها يذيقون أعزائها ذل الهوان وتحت أقدامهم تتحول الأرض الطيبة مداساً لكل من طغى وهوى ، كما يتحول إنتاج الأرض الى نهب مشاع لمن ملك السلطان .

د . عمر: لقد كانت مصر مزرعة القمح ومنجم الذهب ، وكانت القوافل تمتد تحمل خيراتها بين أرض النيل الى بلاد الغزاة الفاتحين عبر الصحراء أو البحار ، ولم تكن خسائرها مصر كلها ذهب ، بل كانت ما هو أغلى من ذلك .. فلقد خسرت بمصر العلم والصناعة والفكر ، حين فقدت الإنسان المصرى ، وحين تحولت واحة الحب والخضرة والخير الى بؤرة دؤارة تلفظ بنينا بعيداً عنها ، وتحول المصرى من باعث حضارة ومشعل نور ومصدر طاقة وقوة الى عبء ثقیل على الأرض .. يدور بعيداً عن القلب والسواة فى غير مجال ، بغير وزن أو قيمة . وأى قيمة وأى جدوى للجدع كافور عملاق جذوره مقتلعة من أرضه عارية فى الهواء بلا ماء النيل .. وفروعه وبراعمه وزهوره وثماره .. مؤودة فى طين الهوان؟!؟

د . برناى : إن ذلك كله يقودنا الى الإجابة عن السؤال الأساسى : كيف نستطيع توجيه تلك الرغبات الفردية الى رغبة عامة تنتظم فى صفوف لتحقيق الهدف المنشود ؟

د . موبلييه : بل إن السؤال هو كيف نستطيع بالنظام تقسيم الأعباء على الأفراد

فيحملونها جميعاً بذوراً في قلوبهم وعقولهم ويسعون بها الى الهدف المنشود لا تناقض فيما بينهم .. وإن تنافسوا فيالى الأسرع والأعلى والأرقى ؟ !

د . آلبرت : علينا أن لاننسى أن النفوس تختلف أقدارها وقدراتها ومن النفوس مامثل الصخرات تقطع الطريق وتمنع السيل إذا إنهمر، ومنها مايرضى بالعودة ويعيش بالسكون والجمود ورغم أنها قلة إلا أن معظم النار من مستصغر الشرر.. والوباء ينتشر من ميكروب ضئيل حقير.. وهو ما يهدد النظام من أساسه و يفرض علينا أسلوب عمل رآسى .. يقوم على هيمنة مركزية مثلما تسيطر الشمس على مجموع كواكبها وأقمارها كأنها مربوطة إليها بخيوط وهمية تدور في فلكها رغم إستقلال كل منها وتميزه بصفاته الخاصة ، ومثلما تسيطر النواة داخل الذرة على مكوناتها بداخلها والإلكترونات الدوّارة حولها .

د . كمال : من الصعب بل المستحيل مقارنة نظام الكون المحكم بفوضى حياة البشر سكان الأرض قبل الصدع ، والتي كانت سبباً في خلل شامل في النظام الأرضى المحدود ، وقد يكون تميز نظام الحياة الإنسانية على الأنظمة الأخرى في الكون بالعقل هو سبب تلك الفوضى النابعة عن إزدواج الإرادة .. داخله لتحقيق رغبات النفس .. وخارجه لتحقيق المصير المحتوم المقدر عليه بلا إختيار..

ورأى أن الحياة لا تصبح بلا هدف وأن وسيلة الحياة الى هدفها هو الإنسان .. ووسائل الإنسان قدرات جسدية حيوية وعقلية معنوية ، وتتقدم القدرات الجسدية ، ذلك لأنها تفاعل الحياة مع البيئة وتصح القدرات العقلية بصحة الجسد ، وليست صحة الجسد قوة عضلية ، وإن كانت هذه القوة مظهراً لها ، وإنما في توازن مكوناته من العناصر التي بها الصحة والاعتلال . وبها قوة العقل ومقدرته على الإستيعاب والتذكر وإعادة البناء بالإبتكار..

للكون مدبر واحد .. قانون مسيطر مهيمن .. تخضع له جميع الجسيمات والجزئيات والأجسام والأجرام بالإتساق والإتزان . ولكل منها قدر ولكل قدر طاقة ولكل طاقة دور ونصيب في العطاء والمشاركة للوصول الى التوازن الكامل .

مثل الجسيمات الإنسانية كممثل الإلكترونات في النواة تتماثل فرادى وتختلف بموضعها في مدارها إقترب ذلك المدار من القلب أو إبتعد .

ومثل الجسيمات الإنسانية كمثل العناصر تختلف في خواصها وتخضع جميعها لقانون واحد في التفاعل والتركيب مع الآخرين أخذاً أو إعطاءً في نظام محكم بلا فوضى .. وإن بدت ، للعين الكليّة ، في بعض الأحيان هيئة الفوضى بلا نظام .

ومثل كل ما في الكون كمثل الإنسان مجبر على مداره بقدره الذي يتشكل من كشافته وحججه وشحنته وهي جميعاً تعبير عن حركته وسرعته ومشاركته في النظام الشامل .

صغير حماد .. مكبر الصوت يعلن .. مركبة العوينات فوقنا تماماً بدأ الإستعداد لحفر المسر ..

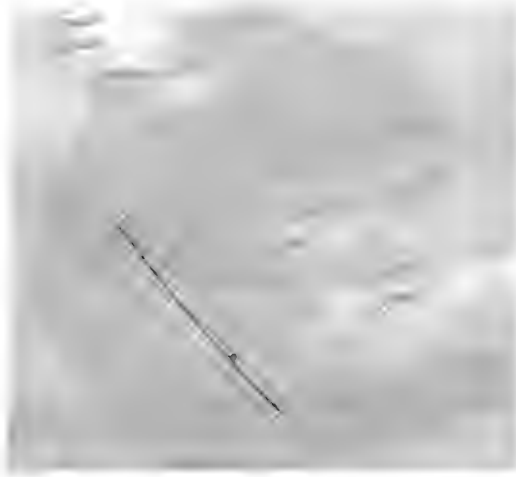
حانت ساعة الخلاص .. والعودة إلى نظام الكمال المطلق .

— يا الله الحمد لك وحدك .

ملاحق توضيحية

ملاحق توضيحية وتسجيلية

انحراف القارات



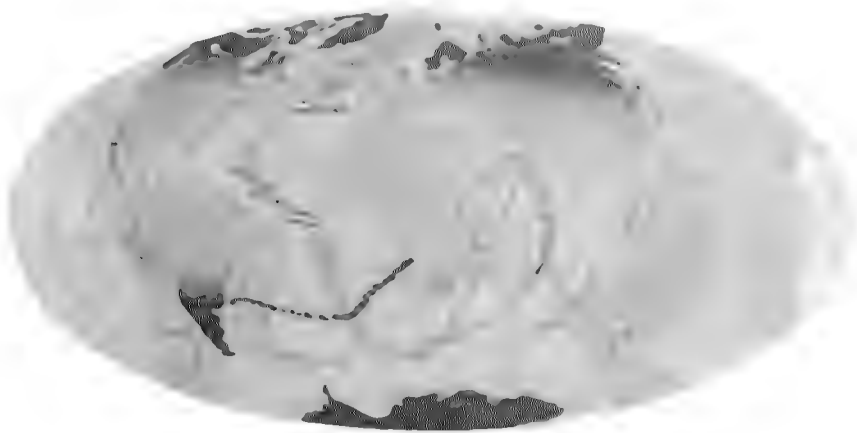
١ — عندما كانت الكتلة اليابسة فوق سطح البحر واحدة واسمها بنجيا منذ ٢٠٠ مليون سنة تقريبا .



٢ — بعدما أصبحت الكتلة اليابسة فوق سطح البحر كتلتين فقط (أوراسيا وجندوانا) منذ ١٣٥ مليون سنة
تفر بآ — والأسهم توضح اتجاه انحراف القارات .



٣ - كل نوزيع الأرض اليابسة فوق سطح البحر منذ حوالي ٦٥ مليون سنة - وقد بدأت القارات المعروفة اليوم في إتخاذ هبتها المعروفة .

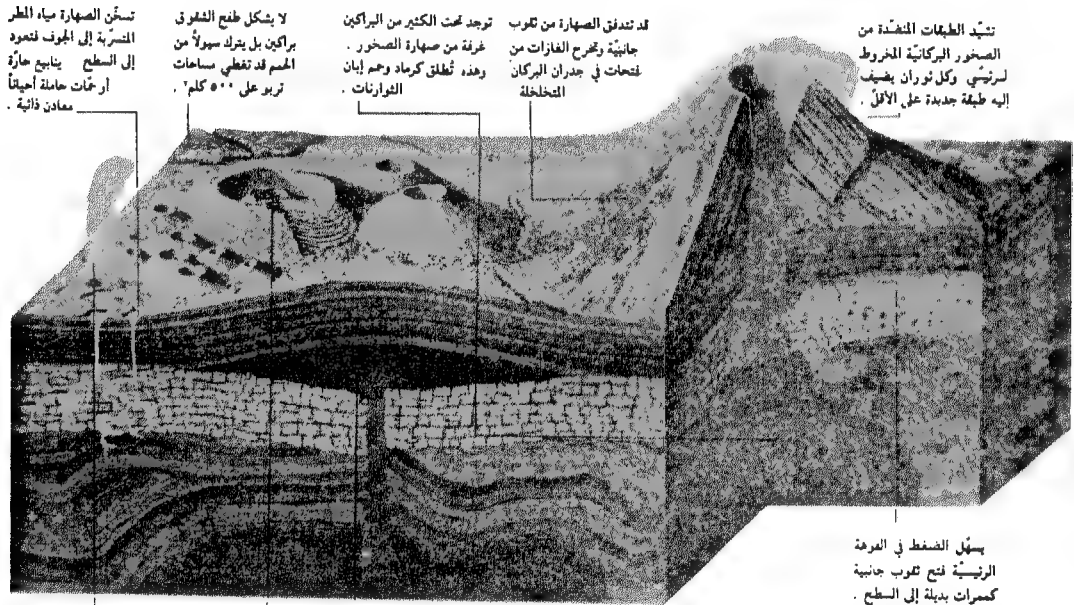


٤ - إحصائيات المستعمل - بعد ٥٠ مليون سنة - واتجاه حركة الإنجراف للقارات وإنكسارها يلاحظ إنعصال اسما عن أخر فنيا وإنعصال القرن الأفريقي وضيق البحر الأبيض .
(الصور مأخوذة من كتاب بهجه المعرفة الكتاب ٣ - المعرفة - تنفيذ دار المختار جنييف - سويسرا) .

البراكين

الطبقة العليا من الأرض تحت القشرة هي في حالة قريبة من الانصهار ، ويكفي تغير طفيف في الضغط ، قد يحدث انحراف في صفائح القشرة مثلاً ، لإتمام عملية الانصهار . بما ان الصهارة اخف من الصخور المجاورة ، فانها ترتفع ببطء الى السطح ، وكثيراً ما يحدث ذلك على طول الصدوع ، يؤدي أيضاً ارتفاع قليل في الحرارة الى صهر الصخور ، ويقال ان جيوباً من المواد المشبعة تولد من

البراكين هي أبرز ما يلفت النظر من تجليات الطاقة ، فقد عملت على تكوين مساحات واسعة من القشرة الأرضية ، وهي تكشف عن تاريخ الأرض وتطورها ، وتمدنا بمعلومات عن طبيعة باطنها .



المحلات ينابيع متقطعة من الماء والبخار الساخن ، عن تبخر المياه الجوفية ، وهي تعمل كصمام أمان هائل .

غالباً ما تتشكل المخروطات الناشطة أو الحديثة داخل فوهات انفجارية أو داخل كدبرات ناجمة عن انهيار غرفة فارغة من الصهارة .

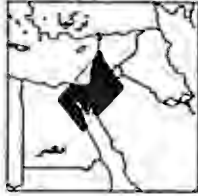
اللاكويت اندساس صخري بشكل عمدة يدفع بالطبقة التي تغطيها إلى فوق ، وتغذي غرفة الصهارة .

الى السطح عند الفوهة ، فتكون هناك مخروطاً بركانياً أو بركاناً ، كثيراً ما تتخذ الفوهات شكل المخروطات المقلوبة بفعل الانفجارات الناجمة عن تمدد الغازات ، لا تصل الصهارة دائماً الى السطح ، وكثيراً ما تبرد في العمق ، فتكون صخوراً نارية

(١) - تنفذ البراكين من الصخور المنصهرة الصاعدة من غلاف الأرض ، هذه المادة ، المسماة صهارة ، قد ترتفع مباشرة الى السطح حيث تنطلق حمماً ، او تخزن في مكان حيث تنتفخ كالمنطاد قبل ان تنفجر ، ترتفع الصهارة في مدخنة حتى تصل الحمم

تدخل بين الطبقات ، تتميز المناطق البركانية أيضاً بتتابع حارة وناقص للغازات ، وحثات في بعض الأماكن .

ضخمة ، ولاكوليثات (بنيايت شبيهة بالعدسات) ، وحواجز تتقاطع مع الطبقات الأرضية ، واندساسات صخرية أفقية



مسرح الأحداث الروائية



البحر الأحمر : يعرف جيولوجيا بأنه صدع كبير^(١) يفصل بين آسيا وأفريقيا وهوناتيغ عن حركة تمدد في قاع البحر مستمرة حتى الآن . و ينقسم في الشمال إلى خليج السويس^(٢) وخليج العقبة^(٣) .
صدع العقبة : يمتد بطول خليج العقبة إلى البحر الميت^(٤) وبحيرة طبرية^(٥) موازيات للشاطئ الشرقي للبحر الأبيض .
سيناء : شبه الجزيرة بين الخليجين وف وسطها جفجافه .

مخاوف من ارتفاع عدد الضحايا الغاز السام له تأثير قنبلة النيوترون

ياوندي - وكالات الأنباء - وسط مخاوف من ارتفاع عدد ضحايا الغازات السامة المتسربة من بحيرة نيموس البركانية في الكامبيرون - واصابت فرق الإنقاذ وقوات من الجيش والبوليس عمليات البحث عن الناجين من الكارثة ومنع الاقتراب من المنطقة المنكوبة نظرا لاستمرار تسرب الغازات السامة .

مخبر تعزى الكامبيرون في ضحايا الغازات السامة

حرب القنابل بين العراق وايران ومن جراء التهديدات الإيرانية الأخيرة

كارثة الغاز بين العراق وايران ومن جراء التهديدات الإيرانية الأخيرة

خطر البراكين يهدد المدن النامية والمتقدمة معا

لا تزال الدول النامية خاصة في خطر من كوارث كالتي وقعت في الكامبيرون في الاسرع الماضي لكن العلماء يؤكدون انه حتى أوروبا وشمال امريكا يمكن ان تهددهما البراكين. فالت ذلك صحيفة «السندي تلغراف» في تقرير لها من بيتر ميلر

وقالت ايضا ان التقدم الذي شهده علم البراكين على مدى السنوات الخمس عشرة يؤكد ان عدد البراكين في العالم ازداد من ٨٠٠ الى خمسة الاف وخمسمائة. كما جرى توسيع تعريف الانفجار البركاني ليشمل تسرب الغازات السامة الذي يمكن ان يكون اكثر خطرا من نيران البراكين كما بينت ذلك الاحداث.

ويقول الدكتور باسيل بروت الذي مثل بريطانيا في فريق ابحاث البراكين في الامم المتحدة ان البحيرات الجذابة المظلمة التي تتشكل في كثير من الاحيان في الفوهات البركانية تزيد من الخطر بدلا من اطفاء البركان لان الغازات المحشورة في فوهة الارض تطلق الى شتعل الارض.

ان هذه البحيرات تتقبل في كثير من طوفان. فغازات الكلورين والسلفور والفلورين، تفسط بالماء لتشكل حموضا الهيدروكلية والسلفوريك والهيدروفلوريك. فحمض الهيدروفلوريك على سبيل المثال يذوب الكالسيوم الى حد انه ياكل الزجاج لها.

ويستطيع اي من هذه الحموضات حرق جسم الانسان وتدمر الرئتين ويسبب عوارض شديدة يربو من كثرتها تنتمي بتركيبها الداخلي ومنه مزاج.

والخطر الكامن الاكبر يأتي من ثاني اكسيد الكربون الذي رغم انه غير سام يتكاثف ان يطلق من فوهة بركاني يشكل سحابة جدا ويسقط في جحود يجرم من في داخلها من الاوكسجين.

ويعتقد بان كارثة الكامبيرون كان سببها وكثرتها فاصل من الغازات الاسيدية والغازات السامة الكارثة نفسها في

وتقلت وكالة الانباء الفرنسية عن شهود العيان ان الغازات البركانية المتسربة منذ يوم الخميس او الجمعة الماضيين كان لها تأثير قنبلة النيوترون التي تقتل على الحياة فوراً دون ان تحدث اي تدمير بالمتنشات والمباني . وكانت التقديرات الأولية التي اعلنتها الرئاسا الكامبيروني بول بيا امس الاول لضحايا الكارثة قد شملت ١٢٠٠ قتيل و ٣٠٠ مصاب في منطقة يبلغ نصف قطرها نحو ١٠ كيلومترات حول البحيرة البركانية .

وذكر راديو الكامبيرون ان الرئيس بيا شكل لجنة خاصة للعمل على الميولة دون انتشار الاوبئة والتلوث في المناطق المنكوبة في الوقت الذي بدأت فيه المساعدات الانسانية الدولية في الوصول الى الكامبيرون .

[البقية صفحة ١٤ عمود ٦]

□ تحليل علمي :

الغازات القاتلة .. من اين ؟

●● يقول الدكتور محمد البهي عيسوي الخبير الجيولوجي المصري : ان هناك احتمالا كبيرا بان تكون الغازات السامة من البحيرة محملة باكاسيد الكبريت او باحد املاح السيانيد وكلاهما غازات سامة ويرجع ذلك اساسا الى النشاط البركاني الموجود في منطقة البحيرات الذي ربما قد يسبب حمما بركانية في بعض مناطق افريقيا كما في اثيوبيا او يهاجر مياه كما في كينيا او غازات سامة في مناطق الكامبيرون وغرب افريقيا .

ومن المعلوم ان هذه المنطقة هي امتداد جنوب غربي للفالق العظيم الذي ادى الى وجود البحر الاحمر وعلى هذا الفالق بقاع البحر الاحمر تندفع بياضات البوتاسيوم الساخنة نتيجة للحركة الدائمة لهذا الفالق .. ويدخل هذا الفالق افريقيا مخترقا المناطق السالف ذكرها .. كما انه من المعلوم ايضا ان المنطقة المنكوبة تقع داخل احد الاحزمة النشطة التي تمتد من جرف وسط المحيط الاطلسي داخل افريقيا وعلى ذلك فان المنطقة تتأثر بكل النطاقين النشطين من الشرق . البحر الاحمر ومن الغرب . جرف وسط المحيط الاطلسي .

مخبر تعزى الكامبيرون في ضحايا الغازات السامة

كارثة الغاز بين العراق وايران ومن جراء التهديدات الإيرانية الأخيرة

خطر البراكين يهدد المدن النامية والمتقدمة معا

لا تزال الدول النامية خاصة في خطر من كوارث كالتي وقعت في الكامبيرون في الاسرع الماضي لكن العلماء يؤكدون انه حتى أوروبا وشمال امريكا يمكن ان تهددهما البراكين. فالت ذلك صحيفة «السندي تلغراف» في تقرير لها من بيتر ميلر

وقالت ايضا ان التقدم الذي شهده علم البراكين على مدى السنوات الخمس عشرة يؤكد ان عدد البراكين في العالم ازداد من ٨٠٠ الى خمسة الاف وخمسمائة. كما جرى توسيع تعريف الانفجار البركاني ليشمل تسرب الغازات السامة الذي يمكن ان يكون اكثر خطرا من نيران البراكين كما بينت ذلك الاحداث.

ويقول الدكتور باسيل بروت الذي مثل بريطانيا في فريق ابحاث البراكين في الامم المتحدة ان البحيرات الجذابة المظلمة التي تتشكل في كثير من الاحيان في الفوهات البركانية تزيد من الخطر بدلا من اطفاء البركان لان الغازات المحشورة في فوهة الارض تطلق الى شتعل الارض.

ان هذه البحيرات تتقبل في كثير من طوفان. فغازات الكلورين والسلفور والفلورين، تفسط بالماء لتشكل حموضا الهيدروكلية والسلفوريك والهيدروفلوريك. فحمض الهيدروفلوريك على سبيل المثال يذوب الكالسيوم الى حد انه ياكل الزجاج لها.

ويستطيع اي من هذه الحموضات حرق جسم الانسان وتدمر الرئتين ويسبب عوارض شديدة يربو من كثرتها تنتمي بتركيبها الداخلي ومنه مزاج.

والخطر الكامن الاكبر يأتي من ثاني اكسيد الكربون الذي رغم انه غير سام يتكاثف ان يطلق من فوهة بركاني يشكل سحابة جدا ويسقط في جحود يجرم من في داخلها من الاوكسجين.

ويعتقد بان كارثة الكامبيرون كان سببها وكثرتها فاصل من الغازات الاسيدية والغازات السامة الكارثة نفسها في

وتقلت وكالة الانباء الفرنسية عن شهود العيان ان الغازات البركانية المتسربة منذ يوم الخميس او الجمعة الماضيين كان لها تأثير قنبلة النيوترون التي تقتل على الحياة فوراً دون ان تحدث اي تدمير بالمتنشات والمباني . وكانت التقديرات الأولية التي اعلنتها الرئاسا الكامبيروني بول بيا امس الاول لضحايا الكارثة قد شملت ١٢٠٠ قتيل و ٣٠٠ مصاب في منطقة يبلغ نصف قطرها نحو ١٠ كيلومترات حول البحيرة البركانية .

وذكر راديو الكامبيرون ان الرئيس بيا شكل لجنة خاصة للعمل على الميولة دون انتشار الاوبئة والتلوث في المناطق المنكوبة في الوقت الذي بدأت فيه المساعدات الانسانية الدولية في الوصول الى الكامبيرون .

[البقية صفحة ١٤ عمود ٦]

خطر البراكين يهدد المدن النامية والمتقدمة معا

لا تزال الدول النامية خاصة في خطر من كوارث كالتي وقعت في الكامبيرون في الاسرع الماضي لكن العلماء يؤكدون انه حتى أوروبا وشمال امريكا يمكن ان تهددهما البراكين. فالت ذلك صحيفة «السندي تلغراف» في تقرير لها من بيتر ميلر

وقالت ايضا ان التقدم الذي شهده علم البراكين على مدى السنوات الخمس عشرة يؤكد ان عدد البراكين في العالم ازداد من ٨٠٠ الى خمسة الاف وخمسمائة. كما جرى توسيع تعريف الانفجار البركاني ليشمل تسرب الغازات السامة الذي يمكن ان يكون اكثر خطرا من نيران البراكين كما بينت ذلك الاحداث.

ويقول الدكتور باسيل بروت الذي مثل بريطانيا في فريق ابحاث البراكين في الامم المتحدة ان البحيرات الجذابة المظلمة التي تتشكل في كثير من الاحيان في الفوهات البركانية تزيد من الخطر بدلا من اطفاء البركان لان الغازات المحشورة في فوهة الارض تطلق الى شتعل الارض.

ان هذه البحيرات تتقبل في كثير من طوفان. فغازات الكلورين والسلفور والفلورين، تفسط بالماء لتشكل حموضا الهيدروكلية والسلفوريك والهيدروفلوريك. فحمض الهيدروفلوريك على سبيل المثال يذوب الكالسيوم الى حد انه ياكل الزجاج لها.

ويستطيع اي من هذه الحموضات حرق جسم الانسان وتدمر الرئتين ويسبب عوارض شديدة يربو من كثرتها تنتمي بتركيبها الداخلي ومنه مزاج.

والخطر الكامن الاكبر يأتي من ثاني اكسيد الكربون الذي رغم انه غير سام يتكاثف ان يطلق من فوهة بركاني يشكل سحابة جدا ويسقط في جحود يجرم من في داخلها من الاوكسجين.

ويعتقد بان كارثة الكامبيرون كان سببها وكثرتها فاصل من الغازات الاسيدية والغازات السامة الكارثة نفسها في

وتقلت وكالة الانباء الفرنسية عن شهود العيان ان الغازات البركانية المتسربة منذ يوم الخميس او الجمعة الماضيين كان لها تأثير قنبلة النيوترون التي تقتل على الحياة فوراً دون ان تحدث اي تدمير بالمتنشات والمباني . وكانت التقديرات الأولية التي اعلنتها الرئاسا الكامبيروني بول بيا امس الاول لضحايا الكارثة قد شملت ١٢٠٠ قتيل و ٣٠٠ مصاب في منطقة يبلغ نصف قطرها نحو ١٠ كيلومترات حول البحيرة البركانية .

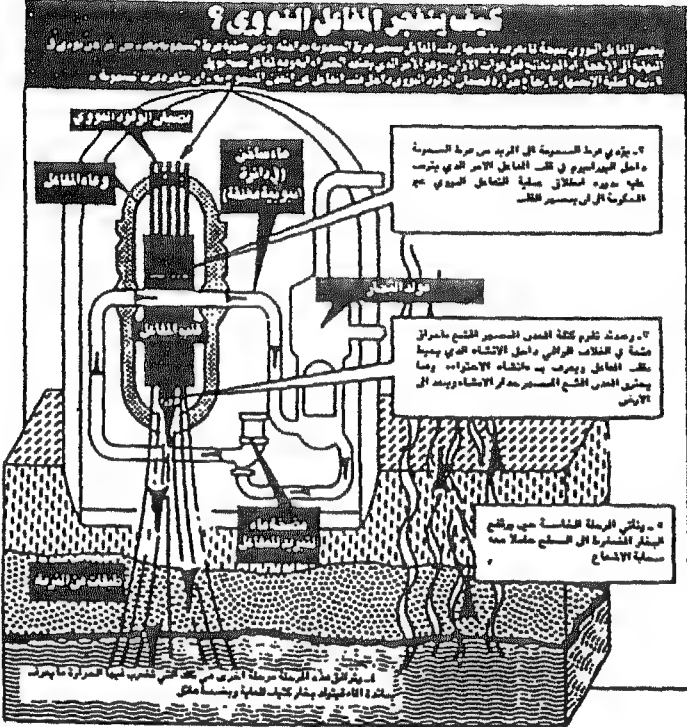
وذكر راديو الكامبيرون ان الرئيس بيا شكل لجنة خاصة للعمل على الميولة دون انتشار الاوبئة والتلوث في المناطق المنكوبة في الوقت الذي بدأت فيه المساعدات الانسانية الدولية في الوصول الى الكامبيرون .

[البقية صفحة ١٤ عمود ٦]

أبعاد خطيرة للكارثة النووية السوفياتية

عالم بريطاني - الشرق الأوسط

السوفييت سيعانون من الآثار ٣٠ عاماً!



لندن - الشرق الأوسط -

من جودي كمبرباتش
ما تزال المعضلات الزائدة من مفاعل تشيرنوبيل النووي في أوكرانيا شديدة رغم أن السور التي تشيحتها آثار التجسس الأمريكية تبين أن النار ما تزال مشتعلة في المفاعل. وتتضارب الأنباء حول حجم الخسائر البشرية. فقياساً تقدر حصول كفيف عدد القتلى بـ ١٠٠ ألفين يتصرف الروس بقتيلين فقط.

ويقول البروفيسور روثباتش أحد كبار اختصاصيي أمراض الإشعاع أن تقدير عدد الضحايا بالقياس قليل يعتبر تقديراً عالياً في هذه المرحلة، إذ لا يتصور أن يكون هذا العدد الكبير قريباً من مركز الانفجار. ورغم عدم توفر الحقائق المؤتقة بها حول كيميائية وقوع الحادث حتى الآن لم يبدو - طبقاً لما أدلى به ستيفن روثباتش - بجمعية أصدقاء الأرض وأحد خبراء الطاقة النووية - أن قلب المفاعل انكشف ربما بسبب تسرب ماء التبريد الأمر الذي أدى بدوره إلى حدوث شرخ في عبوة الوقود النووي انطلقت منه الحبيبات المشعة إلى الجو.

وقال روثباتش أنه ليس من السهل السيطرة على الحريق لأن صب الماء داخل المفاعل من شأنه أن يولد المزيد من الحرارة وقد يؤدي إلى وقوع انفجارات أخرى.

ويخبر روثباتش الذي كان يتحدث إلى الشرق الأوسط قائلا: ومع استمرار اشتعال النار تتواصل الحبيبات المشعة انطلاقها في الجو. ويتوقع الأمر الآن على مدى بقاء النيران مشتعلة وعلى اتجاه هبوب الرياح، الأمر الذي من شأنه أن يثير حبيبات الغبار الذي يزيد مخاطر التلوث. ومن أخطر الكيماريات التي يطلقها المفاعل في الجو هناك الأيونين - ١٣٧، والسترونشيوم - ٩٠، والكسيوم - ١٣٧.

ويقول البروفيسور روثباتش أن هناك عدة مراحل للأصابة بأضرار الإشعاع وسيظل الناس يمانون من آثار ثلاثين عاماً قادمة.. وسيكون خلال أيام أقرب هؤلاء الناس للمفاعل نظراً لأن خراب الدماغ عندما قد تأثرت أكثر تعرضاً من غيرهم. وسيكون آخرون بعد أسبوع بسبب اعتلال الكلى والكبد. والمتنظر أن

أكثر من غيرهم. ورغم أن حياة النباتات اتل عرضة لخطر الإشعاع، فهناك الخطر المترقب على تناول الناس الأطعمة المصنوعة من هذه النباتات أو من الحيوانات المعرصة للإشعاع. وتطبيقاً للمثل القائل بمصائب قوم عند قوم فوائد، ارتفعت أسعار السلع الزراعية الأمريكية في السوق الآجلة إلى الحد الأقصى.. كما ارتفعت أسعار المشايخ والسكر على أثر انتشار التلوثات حول مصدى الانسداد التي نتجت عن الكارثة السوفياتية. ويرجع هذا الارتفاع إلى تكون المظلمين في سوق نيويورك التجارية بمدى الضرر الذي أصاب أو قد يصيب المنتجات الزراعية والحيوانية السوفياتية وكذلك الثروة والمياه بسبب التلوث.

يسوت فريق آخر بعد شهرين وذلك لأن الإشعاع سيكون وقتئذ قد اتلف نخاع العظام وأضعف جهاز المناعة لدى الجسم وسبب للأصحاء الإصابة بسرطان العظام والتهاب الرئوي وغير ذلك من الأمراض. أما الناس الذين لا يقطنون المنطقة القريبة مباشرة للمفاعل فقد يمتدحون بعد ثلاثة أعوام متأثرين بالسرطان. والأكثر عرضة للخطر في هذه الفئة هم الصغار والمسنون. والأرجح أن تضع الحفلة العواصف في الشهرين الثاني والثالث أسفلاً مشوهين أو متخلعين عقلياً. ويرى البروفيسور روثباتش أن انتشار سرطان الغدة الدرقية سيكون أثراً فورياً للتعرض للمستويات العالية جداً من تركيز الأيونين - ١٣١. ويواجه من يتعرضون للغبار المشع احتمالات الإصابة بالسرطان

السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - ٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ م

زلزال بالقاهرة والإسماعيلية يستمر ٥ ثوان

وقع أس زلزال بسيط في منطقة غرب الإسماعيلية استمر ٥ ثوان وشعر به بعض سكان القاهرة والإسماعيلية .
وصرح د. رشاد القبجي مدير المعهد القومي للبحوث الفلكية (مرصد حلوان سابقا) أن المرصد تمكن من رصد الزلزال الذي استمر ٥ ثوان وبلغت قوته ٤.٥ على مقياس ريختر للزلازل .
وأضاف مدير المعهد أن مصدر الزلزال هو الحزام النشط للزلازل الذي يمتد من منطقة الخليج حتى الإسكندرية حيث حدث زلزال مماثل عام ١٩٧٤ بنفس المنطقة .

هزة أرضية بالإسماعيلية تستمر لمدة ثانيتين أمس

تعرضت مدينة الإسماعيلية في الساعة الثانية عشرة وأربع عشرة دقيقة ظهر أمس لهزة أرضية استمرت ثانيتين ، وقد شعر بها سكان بعض أحياء القاهرة .
وقد أدت الهزة التي بلغت قوتها ٤.٥ درجة بمقياس ريختر إلى تحطم زجاج الكثير من النوافذ بالمنازل والمحلات بينما لم تحدث أية خسائر في الأرواح .
صرح بذلك الدكتور رشاد قبجي رئيس مرصد حلوان .

بعثة من العلماء في الإسماعيلية لأعداد تقرير عن الزلازل

تقرير عن زلزال الإسماعيلية

يحدد عناصر الأمان عند تصميم المباني تعد ثلاث فرق علمية تقريرا عن الزلزال الذي وقع في منطقة غرب الإسماعيلية بعد ظهر يوم الجمعة الماضي ، بعد إجراء مسح زلزالي للمحافظات الثلاث ، لتحديد عناصر الأمان عند تصميم المباني مستقبلا في هذه المنطقة .

وقد استكملت مصر بناء شبكة لرصد الزلازل في حلوان ، وادى حوف والقطنية ، ومرسى مطروح ، واسوان ، وأبو سبيل ، بخلاف ٢٤ محطة متنقلة لرصد الزلازل .. وتتعاون مصر مع السعودية ، لتبادل المعلومات عن الهزات الأرضية ، في خليج العقبة على الشاطئ الشرقي ، وقد أنشأت السعودية ثلاث محطات لرصد الزلازل ، وتبادل المعلومات مع محطات مصر لمعرفة النشاط الزلزالي في المنطقة ،

غادر القاهرة أمس إلى مدينة الإسماعيلية .. فريقان من علماء قسم الزلازل بالمعهد القومي للأبحاث الفلكية والجيوفيزيائية - مرصد حلوان ، .. لجمع المعلومات والبيانات .. والمشاهدات الناتجة عن الزلزال الذي حدث في الساعة ١٢ و ١٥ دقيقة من يوم الجمعة الماضي . وكان مركزه جنوب غرب مدينة الإسماعيلية وسجلت أجهزة محطة الزلازل بمرصد حلوان قوته بـ ٤.٣ بمقياس ريختر .

صرح بهذا الدكتور أحمد علام الاستاذ بقسم الزلازل .. وقال أن :

● الفريق الأول من علماء الزلازل .. اتجه إلى طريق مصر - السويس - العين السخنة .. ثم السويس إلى طريق نفق الشهيد أحمد حمدي إلى شرق شبه جزيرة سيناء .
● واتجه الفريق الثاني من علماء الزلازل إلى طريق مصر - الإسماعيلية - الصحراوي .. ثم من الإسماعيلية إلى طريق مصر - الإسماعيلية - الزراعي .. عن طريق بلبيس إلى طريق - القصاصين .. إلى أبوحماد ثم العودة إلى مرصد حلوان .
وتستغرق هذه الرحلة من يومين إلى ثلاثة أيام .. يقوم خلالها علماء الزلازل .. بجمع المعلومات والبيانات والشاهدات الناتجة عن الزلزال .



كيف يعمل أعتد جهاز كمبيوتر عرته التاريخ؟



منذ أن بدأ الإنسان في استخدام أجهزة الكمبيوتر، بدأ يفهم كيف يعمل هذا الجهاز. في البداية، كان يستخدم أجهزة بسيطة، ولكن مع مرور الوقت، أصبحت هذه الأجهزة أكثر تعقيداً. اليوم، نحن نستخدم أجهزة كمبيوتر قوية جداً، والتي يمكنها القيام بمهام معقدة جداً. هذا هو الموضوع الذي سنتحدث عنه في هذا المقال. سنناقش كيف يعمل الجهاز، وكيف يمكن استخدامه بشكل فعال. سنبدأ بمقدمة عن الجهاز، ثم سنتحدث عن المكونات الرئيسية، وأخيراً، سنناقش بعض التطبيقات العملية. هذا هو الموضوع الذي سنتحدث عنه في هذا المقال. سنناقش كيف يعمل الجهاز، وكيف يمكن استخدامه بشكل فعال. سنبدأ بمقدمة عن الجهاز، ثم سنتحدث عن المكونات الرئيسية، وأخيراً، سنناقش بعض التطبيقات العملية.

Visual Cortex



فيما
واشنطن
لقد
والا
نقلت
الاعلى
الاساس

ليبيا الى جهازها السياسي
اللائحة

٩٠٠ مليار دولار نفقات التسليح في العالم تزايد الاعباء الاقتصادية والفقير

ويقول التقرير انه مع ازدياد الانفاق على الاسلحة يتزايد عدد الاشخاص الذين يعانون من الامية وسوء الصحة والمجاعة المزمنة .

وانتقد التقرير بشدة الغربيين العظميين قائلا ان نفقاتهما تؤلف في ٦٠ في المائة من حجم الانفاق العسكري العالمي . وقد نشر هذا التقرير في الوقت الذي يجتمع فيه متفاوضون امريكيون وسوفييت في حديق المناقشة قسمايا نزاع السلاح .

وذكر التقرير . انهما دائما تدعمان حدود التكنولوجيا الى مستويات تدمير جديدة مما يعمل على زيادة اخطار الصراع في العالم .

رويتز - لندن :
جاء في تقرير نشر بلندن ان من المتوقع ان يشهد عام ١٩٨٦ الذي اختارته الامم المتحدة ليكون عاما دوليا للسلم زيادة كبيرة اخرى في حجم الانفاق على الاسلحة في العالم مما يزيد من اعباء الاقتصاديات المنهكة بالفعل من جراء الديون والظفر .

ويقول التقرير الذي جاء تحت عنوان « الانفاق العسكري والاجتماعي العالمي في عام ١٩٨٦ » والذي اشرفت على اعداده جماعات سلام دولية ان من المتوقع ان يصل حجم الانفاق الدفاعي هذا العام الى ٩٠٠ مليار دولار او ١,٧ مليون دولار في الدقيقة بعد ان كان ٨١٠ مليارات دولار في العام الماضي

إمارات
شده
يد
في
جهة
الامارات
شولية
التي
في
عمل

جدولة

بحري
بدولة
الى
بقة

في ن
امراتان
٢١
بالدفع
بمحاط
ومن
بحري

في بعض

في العامة للامم المتحدة
استمع
ذلك
في
خاصة
ولي
اخبارية
الشرقي
لصالحين

المدرج

اكد
لا
الحقوق
تراء
عبر
يخضع
المعدية
وجهها
عربي
م
م
د
مت
للتحيز
ة
متية

القانوني

بد
تحرير
في
سجلتي
الشعب
ثرف
حقوق
على

السيد
سبية
المندوبة
ي

الامم المتحدة اخلفت في
بحار
بات
في

فيادها الحجة .
وقال الشيخ نواف الاحمد ردا على سؤال حول الخطة الامنية العربية لمكافحة المخدرات ان هذه الخطة قد اخذت بالاسباب الكفيلة لمكافحة امة المخدرات بشتى صورها . وبالتالي فانها تتطلب بالاضافة واتخاذ الحذر والبطقة في مراكز الحدود بالاشتراك مع الاجهزة الرسمية الاخرى مثل الجمارك والصحة بالإضافة الى تبادل المعلومات فيما بين الذلول العربية والعالمية حول الاشخاص او الهيئات التي تحترب المتاجرة بالمخدرات والاحاطة بالسلاليب التهريب المتنوعة .

واضاف ولذا فان عقد مؤتمر دولي حول التسليح الاوسط امر ضروري . ووضح مقصده مرة اخرى ان هناك فرقاً كبيراً بين الارهاب الذي ترغبه الدول العربية بشدة وبين الحول المشروع في مقاومة الاحتلال الاجنبي . وقال « الارهاب ينكر الامل والمقاومة تثل شعاع امل » .

دراسة لاستاذ عربي في امريكا تكاليف حرب الخليج بلغت ٤١٦ بليون دولار

واضعت الدراسة صورة متشائمة للاوضاع الاقتصادية في الدولتين الجارتين المتحاربتين بعد انتهاء الحرب بينهما . وذهبت الى ان الحرب قد اوجبت عدة مشاكل مكيكة ستطلب وقتا طويلا للتغلب عليها .

للعراق حوالي ١٤ بليون دولار وخسائر عائدات النفط حوالي ٥٥,٥ بليون دولار وتقدر خسائر الانتاج الاجمالي العربي بـ ٢٦,٢ بليون دولار لتصبح تكلفة الحرب خلال فترة الفس سنوات ١٧٥,٧ بليون دولار .

واشنطن - كونا . قالت دراسة اقتصادية جديدة نشرت هنا ان تكاليف الحرب العراقية الايرانية منذ بدايتها في عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٥ بلغت حوالي ٤١٦ بليون دولار .

والدراسة بعنوان « النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الايرانية » واجراها الدكتور عباس التمسراوي الاستاذ في جامعة فيرمونت الامريكية . ووضعت الدراسة في الاعتبار الخسائر المقدرة لايادات النفط لكل من العراق وايران وهما دولتان رئيسيتان منتجتان للنفط .

واشارت الدراسة الى ان تكاليف الحرب بالنسبة لايران تبدو اكبر من تكاليف العراق .

وتفيد الارقام التي حصل عليها الدكتور التمسراوي من مصادر رسمية وغيرها ان تكاليف الحرب بالنسبة لايران حتى نهاية عام ١٩٨٥ كانت في حدود ٢٢٠ بليون دولار بالاضافة الى خسائر الايرادات النفطية وقدرها ٣٠,٥ بليون دولار مما يجعل اجمالي التكاليف ٢٤٠,٥ بليون دولار .

وتقدر المصروفات العسكرية بالنسبة

واوضحت الدراسة انه بالإضافة الى الخسائر البشرية هناك خسائر اقتصادية على شكل تدمير اسوار المدن والمكتسبات والتخلف المحلي وارتفاع اسعار الواردات بهدف تهيئة القوى العاملة خارج القطاع المدني لصالح الجيش . ونبه الى انه بالإضافة الى ذلك ايضا هناك تكاليف خسائر المعائدات العام المصاحب لتطورات الحرب .

واشارت الدراسة الى ان المائدات النفطية التي حصلت عليها ايران والعراق خلال هذا القرن في الفترة ما بين عام ١٩١٩ و ١٩٨٥ بالنسبة لايران وفي الفترة ما بين ١٩٢٦ و ١٩٨٥ بالنسبة للعراق كانت ٣٦٤ بليون دولار .

وقالت ان هذا يوضح ان تكاليف الحرب قد تخطت بـ ٥٢ بليون دولار العائدات الاجمالية من النفط منذ ان بدأت العولتان ببيع نفطهما للاسواق العالمية .

احتفال في النها بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

فينا - الشرق الاوسط من عامر احمد :
احتفل في النها بيوم التضامن العالمي للشعب الفلسطيني . واقامت وكالة الامم المتحدة لاشاعة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين معرضا خاصا بالمناسبة وعرضت فيها تصريفا بالثقافة الفلسطينية . وتليت خلال الاحتفال الذي اقيم في قاعة المؤتمرات الكبرى بالامم المتحدة في فيينا رسالة الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار التي اكد فيها على تأييد المنظمة الدولية لاتفاق المؤتمر الدولي للبحث عن حل سلمي بمنطقة الشرق الاوسط .

كما قال السيد يوسف الميطقاني عميد السلك الدبلوماسي العربي وسفير المملكة العربية السعودية في فيينا كلمة السفراء العرب . واكد فيها على ان رغبة العرب في السلام ثابتة في قرار قمة فاس . الا ان اسرائيل ثببت ذلك القرار التايخي من منطلق سياستها القاترة على الارباب والاستيلاء على الاراضي العربية بالقوة

محاضرة لسفير فرنسا في الاردن: مع المؤتمر الدولي ووقف حرب الخليج

بوسائل تمكنه من الدفاع عن اراضيه . كما اشار الى ان فرنسا تشعر بالترام خاص اراء لبنان ومساعدته في المحافظة على ساداته . حدثه ١٩٥٠ . ا . ن . ق . د . بلداننا

عمان - كونا : قال السفير الفرنسي لدى الاردن باتريك لوكليوك ان بلاده ساهمت في تحديد ودعم مبادئ ايجاد تسوية في الشدة . الاوسط

٢٠١٣، ١٠، الكونكرت، الامريكى لزيارة مصر

مؤتمر الاقتصاديين المصريين يحذر :

٩,٥ مليار دولار اقساط وفوائد الديون المصرية عام ٩٠

القاهرة - مكتب الشرق الأوسط :

كشف أحدث مؤتمر اقتصادي علمي عقد في مصر نهاية الأسبوع الماضي عن أن اعباء الديون الخارجية المصرية (اقساط وفوائد) سوف تزيد خلال السنوات الثلاث القادمة بمعدلات كبيرة، وذلك على عكس التوقعات الرسمية التي تبشر بانخفاضها في هذه السنوات. وتوقعت إحدى الدراسات التي ناقشها المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر للاقتصاديين المصريين أن تصل اعباء الديون الخارجية عام ١٩٩٠ نحو ٩,٥ مليار دولار، مقابل ٤,٢ مليار دولار هذا العام المالي (١٩٨٧/٨٦).

وتقول الدراسة التي أعدها الدكتور أحمد سعيد دويدار أنه نظرا لاضطرار مصر لزيد من الاقتراض الخارجي خلال السنوات القادمة، لعل الخلل في ميزان المدفوعات، ونتيجة لحلول أجال سداد عدد من القروض القديمة، مثل الديون العسكرية الأمريكية، سوف تزيد اعباء الديون الخارجية المصرية خلال السنوات الثلاث القادمة من ٤,٢ مليار دولار حاليا إلى ٤,٨ مليار دولار في السنة القادمة ثم إلى ٥,٢ مليار دولار عام ١٩٨٩ وإلى ٥,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠.

وتقول الدراسة التي أعدها الدكتور أحمد سعيد دويدار أنه نظرا لاضطرار مصر لزيد من الاقتراض الخارجي خلال السنوات القادمة، لعل الخلل في ميزان المدفوعات، ونتيجة لحلول أجال سداد عدد من القروض القديمة، مثل الديون العسكرية الأمريكية، سوف تزيد اعباء الديون الخارجية المصرية خلال السنوات الثلاث القادمة من ٤,٢ مليار دولار حاليا إلى ٤,٨ مليار دولار في السنة القادمة ثم إلى ٥,٢ مليار دولار عام ١٩٨٩ وإلى ٥,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠.

كما تضمنت الإجراءات المقترحة أيضا مفاوضة بعض حكومات الدول الدائنة لمصر للموافقة على تحويل بعض ديونها إلى الجنيه المصري والسماح لبنوكها بتحويل بعض ديونها إلى العملة المصرية إذا رغبت في ذلك.

وكأن صندوق النقد الدولي قد حدد إجمالي الديون الخارجية المصرية في هذا العام - بما في ذلك الديون العسكرية - بحوالي ٢٨,٥ مليار دولار، من بينها عشرة مليارات دولار ديون عسكرية نصفها للولايات المتحدة الأمريكية، بينما نصف تقرير الصندوق يقدّر قيمة هذه الديون في العام الماضي بحوالي ٣٢,٥ مليار دولار.

ومن الجدير بالذكر أن كبار الدائنين الأساسيين لمصر هم الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمانيا الغربية وإسبانيا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي فضلا عن السعودية والكويت.

إلا أن الإدارة المصرية لا تعترف بتقديرات الصندوق وترأها تقديرات مغالى فيها، وأخر احصاء مصري رسمي للديون الخارجية يحددها بحوالي ٢٥ مليار دولار فقط باستثناء الديون العسكرية.

وقد كان هذا الخلاف في تقديرات الديون الخارجية بين مصر والصندوق سببا في إثارة الازمات بينهما عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية.

ورغم ذلك فإن الحكومة المصرية تعترف بتزايد اعباء الديون الخارجية عليها نظرا لخسائر النقد الأجنبي التي تعرضت لها والتي قدرت بحوالي ٢,٧ مليار دولار خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي. ولذلك تسعى الحكومة المصرية للتفاوض مع الدائنين الأساسيين لها لاعادة جدولة الديون الخارجية المصرية. كما يلح صندوق النقد الدولي عليها للذهاب إلى نادي باريس لاجراء مفاوضات جماعية مع الدائنين.

وقد طالب مؤتمر الاقتصاديين المصريين بضرورة اتخاذ خطوات عاجلة لتخفيف اعباء الديون الخارجية، ومن بين

أسعار العملات

العملة	النقد	التحويل
دولار أمريكي	٣,٧٥٤	٣,٧٥١
جنيه استرليني	٥,٣٩١	٥,٣٩١
مارك ألماني	١,٨٧٧	١,٨٧٣
فرنك سويسري	٢,٢٦١	٢,٢٥٦
فرنك فرنسي	٠,٥٧٧	٠,٥٦٦
ليرة إيطالية	٠,٠٢٧	٠,٠٢٧
دينار بلجيكي	—	—
جولدر هولندي	١,٦٧	١,٦٥٨
دولار سنغافوري	١,٧٣	١,٧١٥
دولار كندي	٢,٧١	٢,٧١٣
شيلين كندي	—	—
بيزو تشيلي	—	—
شيلين سويسري	٠,٢٧	٠,٢٦٦
كرون سويدي	٠,٥٥٠	٠,٥٣٤
كرون نمويجي	٠,٥٤٠	٠,٥٢٧
كرون دنماركي	٠,٤٩٠	٠,٤٨٤
بيزتا إسباني	٠,٠٢٨	٠,٠٢٨
فرنك بلجيكي	٠,٠٢٨	٠,٠٢٧
دراخما يوناني	٠,٢٧٥	٠,٢٧٢
روبية هندية	٠,٢٧٥	٠,٢٧٢
روبية سريلانكية	—	—
شاقا مثغلاوية	—	—
روبية باكستانية	—	—
دينار كويتي	٠,٢٣١	٠,٢١٧
دينار تونسي	١٢,٨٣	١٢,٨٢١
دينار عراقي	٤,٦٠	٤,٣٣٨
دينار مصري	٣,٢٦	—
دينار جزائري	٩,٦٠	١٠,٩٣٥
دينار مغربي	٩,٩٨	٩,٩٥٩

[illegible]

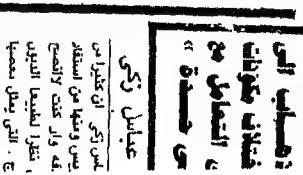
وَأَمَّا سَائِرُ
الْمَلِكِ وَبَنَاتِهِ
فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
مِنْهُ شَيْءٌ

محمدي بوبيت

ثم أعداده قبل التسميع الوترى

صادی باریس تیس الی
نہد لب الیہ واکن بیکہ
تفقیف اعیاء الدین و
الحک علی ما اولیٰ حکما یتفہم الیٰ علی

يذكر الخروج من صلبه الذنوب الكارحة فخلعه
 اذخر انما وسالمة قد طام السيل او البنيان في
 من الصلحة انضماره حوار مع القراء - كن-



هذه أسباب التي
فتلافه كجوانات
« المتماثل مع
« صمدة »
عجلان زكي

الأيكون موضوع الدين ملحة المبرعات الحزبية . فكل يعلم ان هذا مظهر من ترافكت بدأت من سنوات طويلة مضت . حسني مبارك



عدد الجمعة

الخروج من مشكلة الديون :

وحتى يتضح الامر فيما يتعلق بتدخل المؤسسات المالية حين تقروض - فإن هذا التدخل له اعراف ولا يعتبر انتقاصا من حق الدين ... فحتى على المستوى الشخصي عندما يطلب شخص من اخر قرضا فإن الدائن - من حقه ان يعرف كيف سيستد الدين دينه ، والبنوك الحديثة عندما تقترض مشروعا فإنها تدرس حالة العميل وقد تراقب اعماله - لضمان جدية التمويل - وهو نوع من التدخل وعلى العميل ان يقبله او يرفضه .

ومن المتصور ان القضية التي تتلازم مع مشكلة الديون ان نضع سوالاتها ماذا بعد إعادة الجدولة ؟ .. هل سيقبلون مشاركتنا فالهم هو كثافة استخدام الاموال فهي اصعب من الحصول على الاموال نفسها .. إن برنامجا للاعتماد على النفس - برنامجا يعتمد على كيفية زيادة الإنتاج . نستغل فيه كل امكاناتنا من موارد وبشر ورياسة وصناعة اصبح امرا حتميا ولا بد من اعطائه

عبد الرحمن عقل

مهما اختلفت الطرق الا ان هناك اتفاقا على إعادة الجدولة علينا ان نختار اقصى الطرق - وحتى عند الاتفاق على هذا الطريق او ذاك لابد ان نتخوطين السير فيه - وهو متعلقه الادارة السياسية والاقتصادية - في الوقت الراهن وحرمت الصفحة الاقتصادية - في حجة قوتها على مناقشة جميع الاحتمالات الفكرية لان الهدف قومي - واعادة الجدولة لتحقيق عبء الديون حتى تستقر معدلات التنمية على ما هي . امر تقضييه استمرارية التنمية . وان تستكمل المشروعات التي بدأناها بقروض ولم تنته بعد حتى تأتي بعوائد لها . والا نكون قد ضيعنا القروض القديمة بعدم استكمال المشروعات .

القسم الاقتصادي

اعداد :

الطريق و الهدف

بدايات . الصفحة الاقتصادية في الاسابيع الماضية ذلك الحوار القومي - حول امكانية الخروج من مشكلة الديون الخارجية - الطريق والهدف - واسفر الحوار عن ان هناك طرقا مختلفة لإعادة جدولة الديون - الاطروحات التقليدية - الجموعية الاستثمارية - وطمسني يتلقى باريس .



قضية الديون ... قومية والاتفاق حتمي

ونقترح برنامجا للتخفيف

لايمس الأنشطة الاقتصادية

ويحقق العدالة الاجتماعية



القسم الاقتصادي

جدولة الديون ظاهرة عالمية

لايمس الثقة بالاقتصاد ولا تؤثر في السيادة

لكن علينا اتخاذ الاحتياطات الموارزية

د . حازم البيلوي :

لا بد من ان نوضح نقطتين أساسيتين قبل الحديث عن هذا الموضوع : ١ - اللغة الاولى : هل نعتمد على قدرة الدولة المالية ام لا سيما في حالات

مؤلف هذا الكتاب

● دكتور حمزه ابراهيم عامر.

المؤهلات

● بكالوريوس علوم جامعة القاهرة ١٩٦٣ م.

● دبلوم وسائل البحث عن المياه الجوفية — جراتز — النمسا ١٩٦٩ م.

● دبلوم تقييم الخامات الطبيعية — كاليارى — إيطاليا ١٩٧١ م.

● دكتوراه جيولوجيا تطبيقية — جامعة القاهرة ١٩٧٤ م.

الخبرات

● جيولوجى أبحاث ١٩٦٣ م — ١٩٧٤ م.

● مدرس جيولوجيا تطبيقية — جامعة طنطا ١٩٧٤ م — ١٩٧٥ م.

● مساعد مدير الأبحاث — مؤسسة تحلية المياه — جدة ١٩٧٥ م.

● أستاذ مساعد — معهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة ١٩٧٨ م —

١٩٧٩ م.

● مستشار برامج وتخطيط — أمانة مدينة جدة ١٩٧٩ م — ١٩٨٦ م.

مؤلفات سابقة

أبحاث تخصصية : ٢٣ بحث منشور في المجلات العلمية المتخصصة .

مؤلف هذا الكتاب

- دكتور حمزه ابراهيم عامر.
- المؤهلات ● بكالوريوس علوم جامعة القاهرة ١٩٦٣ م.
- دبلوم وسائل البحث عن المياه الجوفية — جراتز — النمسا ١٩٦٩ م.
- دبلوم تقييم الخامات الطبيعية — كاليارى — إيطاليا ١٩٧١ م.
- دكتوراه جيولوجيا تطبيقية — جامعة القاهرة ١٩٧٤ م.
- الخبرات ● جيولوجى أبحاث ١٩٦٣ م — ١٩٧٤ م.
- مدرس جيولوجيا تطبيقية — جامعة طنطا ١٩٧٤ م — ١٩٧٥ م.
- مساعد مدير الأبحاث — مؤسسة تحلية المياه — جدة ١٩٧٥ م.
- أستاذ مساعد — معهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة ١٩٧٨ م — ١٩٧٩ م.
- مستشار برامج وتخطيط — أمانة مدينة جدة ١٩٧٩ م — ١٩٨٦ م.

مؤلفات سابقة

أبحاث تخصصية : ٢٣ بحث منشور في المجلات العلمية المتخصصة .

رقم الابداع / ٨٧ / ١٨١٢

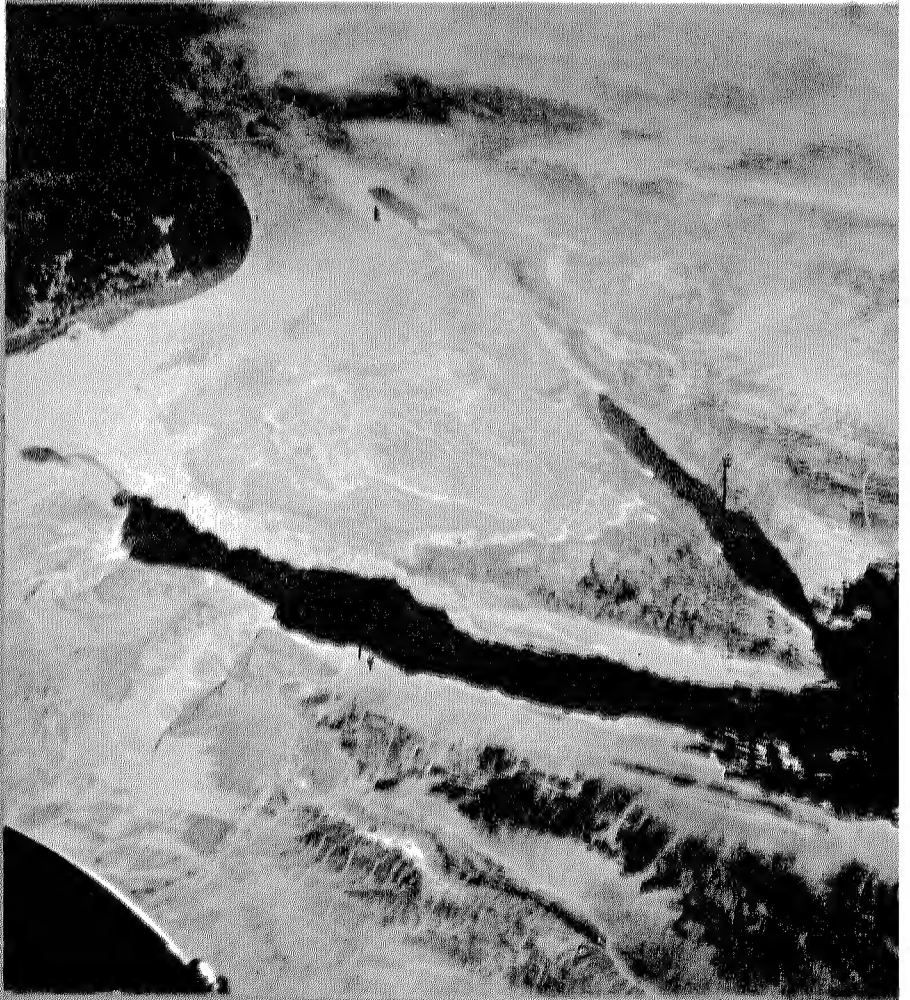


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

حول هذه الرواية

سُئمت .. تكرار .. الكلمات المزدوجة .
وسُئمت .. تكرار .. حكايات .. القيس والليلي .
وسُئمت .. تكرار .. مناقشات الجوانية والبرانية المعتزلة والمتزمنة .
وسُئمت .. تكرار .. نظرات العيون البليدة المسهدة والناعسة .
وسُئمت .. تكرار .. الطلوع والنزول في دورات التاريخ .
كان لابد وأن ينتهي كل شيء .. ويعاد من جديد .. وكان ذلك .. ما .. لا ..
أستطيع .. وما .. لا .. أحب .. وما .. لا .. أتمنى .. ولكنه الخيال .. والأمل .
أتمنى .. لو استطعت .. وسيلة لأثراء العقل ليرقى الإنسان .
وأتمنى .. لو استطعت .. وسيلة لإحياء الضمير ليستمر الإنسان .

٢٥٠ قرش



.838

62

٥

٥

Bibliotheca Alexandrina



0331007